

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

لتطورات الميالية والاقضادية الحدثية فالولايات المقة الأمريجية

تألیف فرنسیس م . 8 رفسه وه . فرانق وای (لاین) ترجه ت رص مصطفی حشنی م





THE LIBRARY

اهداءات ١٩٩٨ المكتبة العامة جامعة الإسكندرية كنشائية

لتطورات لسياسية والاقتضادية أي رثية فالولايات المقة الأمريجية

تألیف فرنسیس م . اگرفت وه . فرانی وای (الاین) نوعه ترعمة معب مصطغرے منفی

المعتدَمة

يعرض هذا الكتاب لأمهات الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية والدولية التي قدر لها أن تواجه كلا من الامتحادية والناخب خلال عام انتخابات الرياسة الامريكية ويضم مجموعة من كتابات القادة من رجال الحسكم والمطقين السياسيين الامريكيين ـ تناقش السياسة الامريكية الحديثة وقد أعدت لتكون في متناول كل مواطن أمريكي يقدر مسئوليته بحيث يهتم فعلا أو يزمع أن يهتم اهتماما حيويا بالسياستين الداخلية والدولية المتحدد لهما أن يلعبا دورا حاسما في اختيار رئيس جمهورية الهلابات المتحدة و

وكما يبدو ، فقد سيطر على جميع هذه المقالات اعتباران ، أولهما ما يتطلبه الموقف عام ١٩٦٤ من المرشحين الجمهوريين. والديموقراطيين ومن الرأى العام من تقدير وتفهم لمسئولياتهم على وجه يرجع ما كانا عليه في أية انتخابات رياسة سابقة ، وثانيهما أن الناخب لن يستطيع تحليل مدى ادراك المرشح واستيعابه لمسئولياته ما لم يتعرف على ما سيطالب به الرئيس الذى يقدم على انتخابه ومن ثم يهدف هذا الكتاب الى عرض مختلف الآراء التى تنطوى عليها هذه المسئوليات ليطلع عليها الناخب ويسترشد بها في انتخابه رئيس جمهورية الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ ٠

وقد تصدت الكتابات المختارة لتحليل النظام السياسيالامريكي تتحليلا بالغ الدقة ، معنية بطريقة ادارته وتوجيهه خلال عامانتخابات الرياسة ، وبمدى ما ينطوى عليه من تأنير ايجابى على الناخب واسترضائه ، ومن ثم ركزت المقالات الواردة في هذا الكتاب على الاحزاب السياسية والجماعات ذات التأثير السياسي الفعال ، كما أنها عنيت بموضوع « رياسة الجمهورية » عناية كبيرة ، وبخاصسة بالبعض من أبعادما المتعددة .

وخلاصة القول ، أن الموضوعات التي تناولها هذا الكتاب ، مواضيع رئيسية ، وسواء نوقشت خلال معركة انتخابات الرياسة أم لم تناقش ، فانها تمثل بعض جوانب السسياسية الامريكية المعاصرة ، وبهذا فهي جديرة بأن تتدبر في عمق .

الانصراف عن السياسية

بقلم فرانسيس م • كارنى ، هـ • فرانك واى (الابن)

فى كتابنا عن السياسة عام ١٩٦٠ أخذنا بالمبدأ القائل بأن السياسة تختص بجميع ما يتعلق بالحياة العامة لأى مجتمع وبجميع الطرق التي يسلكها أفراد المجتمع لتنظيم المصلحة العامة ، كسأ ذكرنا أيضا أن السياسية فى الديمقراطية النيابية مشروعة لكل الشعب ، وأن حيسوية الديمقراطية تقاس بمدى وكيفية مساهمة الشعب فى الحكم ٠٠ وأوضحنا أن ثمة بعض الدلائل على أن الشعب الامريكي بسبيل الانصراف عن السياسة ، وأن النقص قد اعتسور كلا من مدى وكيفية مشاركتنا فيها ، مما أثار عدة تساؤلات حول مدى حيوية أنظمتنا الديمقراطية ٠٠

وبعد مضى سنوات أربع ، تبين أن هذه التساؤلات ما زالت كما هي ، وأن ١٠٠٠٠ ومن الحق أن نقرر أن الاقبال على التصويت في انتخابات الرياسة عام ١٩٦٠ تزايد بنسبة ٥٪ عما كان عليه عام ١٩٥٦ ٠٠ ومن الحق أيضا أن نقرر أن اهتمام الشعب بالرئيس كنيدى ، وأسرته ، وبحياته الاجتماعية أمدت السياسة بانتفاضة وأضفت عليها انتعاشا ٠

ومن المحتمل أن تتزايد مساهمة الشعب في انتخابات الرئاسة

عام ١٩٦٤ ، وذلك اذا ما واجه الرئيس الحالى مرشجا جمه وريا لامعا فوى النفوذ ، وإذا ما وفق قادة المعركة الانتخابية ، ونجحت توجيهاتهم إلى الجماهير في اثارة حدة النصال ٤٠٠ على أنه من المؤكد أن الاخذ بالسكم فقط لا يكفى للتدليل على حيوية الديمقراطية في نفوس الشعب • فلكيفية التصويت نفس الاهمية التي لكمية الاصوات نفسها ١٠٠ وقد كشفت الابحاث الحديثة التي تناولت كيفية النصويت عن بدء سريان الداء فيها ١٠٠ ولو طال الامد بوهن حساسية الديمقراطية فسيتعذر انعاشها بالمقويات التي لا يستمر أترها طويلا، كقيام انتخابات رياسة الجمهورية _ نتميز بالحدة وباشتداد المنافسة بين مرشحين متقاربي الفوة ، أو كطهور شخصية سياسية جذابة على المسرح •

وما الدليسل على قيام ما كنسا نخسساه من انصرافنا عن السياسية ؟ أن في كمية الاصسوات المدلى بها لدليلا كافبا للانذار والتنبيه ١٠٠ ذلم يدل بأصواتهم خلال انتخابات الرياسة الثلاثة السابقة الا ثلثا مناهم حق الانتخاب ١٠٠ كما أنه لم يسترك الا نصف من يملكون حق الانتخاب في بعض انتخابات الكنجرس التي تمت حديثا ١٠٠ وتمثل نسبة المصوتين السائدة في انتخابات البلديات والانتخابات المحسلية بالولايات أقسل من ربع عسدد من لهم حق الانتخابات ولا عتب علينا أذا قلنا أن هذه الوقائع في بساطتهما موعة ١٠٠ ولقد قال الاستاذ ف ١٠ و ١٠ كي ، الابن : لو أن مجموع الناخبين فقسدوا قدرتهم على أن يبلغوا بنشاطهم الذروة القصوى استجابة لمتضيات الظروف ، فيمنى هذا أن تغيرا جدريا اعتورمركز ومدى استجابة السلطة الماكمة في المجتمع ١٠ وحينما لا يساهم في الادلاء بأصسواتهم ثلث من لهم حق انتخاب رئيس الجمهورية من المواطنين ، وحينما يصدف نصف الناخبين عن انتخاب أعضاء الكنجرس وحينما يساهم في اختيار الموظفين العموميين في الولايات

أقل من ثلث الناخبين ، فماذا عسانا أن نقول عن « مركز السلطة الحاكمة في المجتمع ومدى تجاوبها معه ؟

ومن الواضح أن عملية التصسويت من الاوليات الهامة التى تلنصق بالحقوق القومية ، ولا طائل وراء بحث عملية التصويت دون ما تقدير لمدى اشتراك المواطنين فى ممارسة حقوقهم الانتخابية ، ، وقد استبان مركز بحوث المسح الاحصائي بجامعة متشيجان أنه فى سنة ١٩٥٦ انتمى فقط ٣ ٪ من مجموع الناخين الى اندية ومنظمات سياسية ، وأن ١٠ ٪ منهم فقط تبرعوا بنقودهم أو اشتروا بطاقات ، لمعونة حزب أو آخر من الاحزاب . وأن ٧٪ حضروا اجتماعا أو مهرجانا ، وأن ٣٪ فقط ساهموا « بأى نشاط آخر » من أجل نصرة حزب أو مرشح ، وبذا لنا أن نعتبر أنه على أحسن التقديرات ساهم ١٠٪ من مجموع الناخبين جديا « بنشاطهم » فى مناصرة أحد الاحزاب أو أحد المرشحين .

أما الرأى القائل باقتصار النشاط السياسى للفالبية العظمى من أفراد الشعب على ممارسة التصويت ، فيحمل فى ذاته ما يبعث على عدم اعتباره محلا للعناية والاهتمام • وانه لما يستثير الذهن ويزعجه ما أجمعت عليه نتائج الدراسات التى أجريت على تحليل سلوك الناخبين ، من أنه حتى بين المسوتين ، يوجد عدد وفير لابهتم بنتيجة الانتخابات وأن احساسا يسودهم مبناه ضآلة شأن صوت الناخب الواحد منهم ، وضعف تأثيره على الحكومة أو على « مجريات الماور » ويعبر الاستاذ ويليام بوشانان عن رأى رجال الفكر حينما يشير الى (ضعف الدليل على تفطن المواطنين الى وجود نفوذ شخصى يشير الى (ضعف الدليل على تفطن المواطنين الى وجود نفوذ شخصى ضرورة اظهار هذا بحيث يبدو واضحا • ويلاحظ بوتشاتان أيضا ضرورة اظهار هذا بحيث يبدو واضحا • ويلاحظ بوتشاتان أيضا هادفين » لا برجحون الاساليب الساسبة على الاساليب الاجتماعية

لتطوير البيئة ، كما انهم لم يبدوا تفاؤلا نحو النتائج المترتبة على تصويتهم •

وأنارت صورة الناخب الامريكي كما بدت أخيرا بحوثا شيقة تحاول اعادة بحث النظرية الديقراطية التقليدية في ضوء من صورة المصوت بعد أن اعتراها التغيير ، وانا لنتبين في النقاش الذي دار حول النظرية الديمقراطية القوة الاخاذة والاثارة ، كما تتبين دليلا آخر على انكماش حيويتنا السياسية في اقناع الكثيرين ممن ساهموا فيه بتخصيص دور سياسي ضئيل للمواطن .

ولا نستطيع أن نتصدى هنا فى اسهاب للبحوث التى تقدم

- أولا وقبل كل شىء - على الحجة التى ساقتها دراسات الباحثين
النظام الديمقراطى ضآلة ملحوظة ١٠ وتركز غالبية الديمقراطيين النظام الديمقراطى ضآلة ملحوظة ١٠ وتركز غالبية الديمقراطيين
القائلين بحقوق الناخب السياسية فى حدودها الدنيا التركيز نفسه
على قصور كفاءة الناخب ن، وعلى عدم تزويدهم بالملومات ، وعلى
عدم اهتمامهم بتتبع الامور ، وعلى نفورهم من الغموض والتعقيد ،
وعلى فشلهم ، وعلى عجزهم عن استيعاب أوجه التفسير والتعليل
وعلى فشلهم ، وعلى عجزهم عن استيعاب أوجه التفسير والتعليل
المضللة - وعلى بلوغ الموضوعات نفسها حدا من التعقيد والفنية
يكلف فى رأى هؤلاء الديمقراطيين قدرات حتى المواطنين والمهتمين
بتتبع الامور الكثير ٠

أما أثرتر ، م شلزنجر « الابن » المؤرخ القدير لعهود «البطولة» في تاريخنا القومي وأحد مستشاري رئيس الجمهورية والكبير الامل في أن يحسف الرئيس كنيدى حذو جاكسسون ، وفرانكلين د ، ووزفلت ، فانه يدعو الى تعديل النظرية الديمقراطية التقليدية ، فهو يرى أن المواطئ لن يسستطيع مستقبلا أن يلعب الدور الذي اختصته به تلك النظرية ، وليس ذلك فقط لعسدم نضسج المواطئ

ولقصور ارادته ، ولكن لأن الموضيوعات قد تزايد عبقها واكتنفها الغموض وأصبحت وسائل تفسيرها معقدة تعقيدا يقف حياله الشخص العادي عاجزا متخاذلا • والأسوأ من ذلك عند شلزنجو أن اعتراف المواطن الحديث بعجزه وفشله في أن يلعب الدور الذي تضعه له تلك النظرية يثوده ويجعله يولى وجهه عن ممارسة السياسة وينفره من النظام السياسي ٠٠ ويصف شلزنجر بحق هذه الطبيعة بأنها حالة انطواء على النفس وخيمة ، على أن هذا لا ينفى أن الامر بتصل بنا 6 فنحن الذبن أوحدناه ثم ربطنا أنفسنا به تمشيا منا مع نظامنا السياسي الذي ينطوي على المائنا بأختصاص المواطن بدور كبير بلعبه ، ومن ثم أصبح هذا الوضع بجد في الحد من قدرات القيادة حينما يربط بينها وبين سيور الموافقة الشعبية الدائمة وعدم كفايات أفراد الشعب دستوريا . ويخلص من ذلك السيد/شلزنجر الى ضرورة أن نتعلم العيش غير برمين ـ في الواقـــع ـ بالدور المحسدود الذي يختص به المواطن ، ونقسف عند اختيار القادة الابطال ، الذين يتعين أن يتركوا أحرارا دون ما قيد ليعالجوا على مستوى رفيع المشاكل الشائكة المعاصرة لنا . . ومما يقتضي التأكيد أنه أعلن في محاضراته تشبئه بالنظام الديمقراطي وأبدى شم عوره بأن طريقته في ترك الامور بيد القادة الابطال تشدم حاجات أي نظام ديمقراطي يقره العقل •

ويرتضى والتر لبمان الذى ينعت نفسه بالديمقراطى اللبرالى أن يتخد مكانه بين الديمقراطيين القائلين بحقوق الناخب السياسبة فى حدودها الدنيا ويبدو ذلك فى كتابه « الفلسفة العامة » الذى طبع عام ١٩٥٥ • وليس السيد / لبمان بحاجة الى الحجج التى أسفرت عنها دراسات التصهويت • فهو يعتبر تاريخ المصور الحديثة وبخاصة منذ الحرب العالمية الاولى حتى الآن دليلا كافيا على هما لتدخل أفراد الشعب هم كمصوتين ه في اساليب صنع

السياسة في المجتمعات الديمقراطية من طبيعة «مربعة - مدمرة» .

وعنده أن قدرة الجماهير على أن تفرض بطريق مباشر على الموظفين العموميين المنتخبين الاستجابة لها ، تمنيل « خللا » في السلطات التي لا بد من توافرها للحكومة وفي العيلاقات القائسة بينها وبين الناس ٠٠ وينادي السيد / لبمان في كتابه « الفلسفة العامة » بالعودة الى تقليد المجاملة « على أن تخنص السلطة العامة بالتنظيم والتوجيه البات ٠٠ ويقتضى التنظيم السليم للسلطة بأن يدع لأفراد الشعب حق التصبويت مخولا اياهم دورا محسدود الحيوية ــ دورا لا يختلف عن ذلك الذي يختصه بهم السيد/سلزنجر، المجاملة يتضمن أن مهمة أفراد الشعب السياسية التعبيرعن موافقتهم المجاملة يتضمن أن مهمة أفراد الشعب السياسية التعبيرعن موافقتهم على أن يحكموا ، وأن يمنحوا أو يسحبوا اقسرارهم للتسداير التي تتخذها القيادة ٠٠ ولكنه أصر على أن لا يتعدوا اختصاصهم هيذا بأن يباشروا التنفيذ ، فيساهموا فعلا مساهمة ايجابية في الاخت

ويمكن فيما ببدو أن نستقى بيانات القائلين بتصحيح الاوضاع الاكثر تداولا ، عن مؤلفى كتاب التصويت ، وهو واحد من أهم الدراسات الجامعية التى تعالج موضوع الناخبين ٠٠ فبعد عرض ادقيق واع لمضامين الوقائع التى خلصوا اليها من خلال دراستهم المعيقة المستفيضة للمواطنين فى ولايتى الميرا ، ونيويورك اثناء انتخابات الرياسة عام ١٩٤٨ ، ارجعوا فى النهابة « الاسلوب السائد بل والمعتبر فعالا فى علاج الموضوعات الشائكة والمعقدة » الى البلادة ، والجهل ، وعدم الادراك ، وعدم الشعور بماهية الحقوق المدنية المتفشية بين جزء كبير من الناخبين ، ومن أجل أن يبنى مؤلفو كتاب « التصويت » وجهة نظرهم المغايرة على أساس من رأى

نادى به الليبراليون منذ قديم أخذا عن برنارد مانديفل يقول أن : ه النفيصة في الفرد فضيلة في الجماعة ٠٠ عرفوا المجتمع السليم والمجتمع الذي لا يفقد توازنه بين التشتت والتئام الشــــمل بل يظل متماسكا ٠٠ وتبينوا أن الامريكي السليم سياسيا يوازن بين التفرق والاحتفاظ بالاتحاد مع غيره من المواطنين كيما تتوافر له أولا وقبل كل شيء سيلامة المجتمع الامريكي غير المتجانس السلالات والذي يرجع عدم تجانس سلالاته الى طبيعة مشتركة جماعية أكثر منها الى الذي يعرف « بالتجميع » نشوء قدر كاف من الرغبة في الانحاد بيننا ببقى على النظام قائما وقدر كاف من النزوع الى التفرق يدفعه الى الحركة » ٠٠ ومن ثم فمدى سلامة صحتنا السياسية نتاج لحياتنا الاجتماعية أكثر منها نتاجا لفضائلنا ، ولارادتنا ، أو اصرارنا مجتمعين على تحقيق الصالح العام ٠٠ والمواطن الذي تعتبره النظرية الديمقراطية التقليدية مواطنا مريضا انما يعمل في الواقع على تدعيم الصحة السياسية ، اذ تخفض عدم المبالاة وبلادة الشعور من حدة التعصب السياسي وتسمح للتطور والتغير أن يأخذ طريقه في هدوء ٠٠ ويتيح عدم التصويت وعدم المساركة في الامور السياسية للقرارات أن يضعها أولئك الذين يتتبعون الامور في اهتمام قد تدفعهم اليه صوالحهم الخاصية ٠٠ وعدم المشاركة هذا وليد ارادة الافراد ـ وينتج عنه نوع « من التخصص الوظيفي » يؤدي بمقتضاه بعض المواطنين المهام السياسية خدمة للمجتمع بينما يعمل الآخرون في خدمة بلدهم خارج محيط السياسة •

ولا نستطیع هنا أن نرد بالتفصیل علی الحجج المختلفة التی أثارها أولئك الذین نعتناهم « بالدیمقسراطین القائلین بحقـــوق الناخب الســیاسیة فی حدودها الدنیا » ۰۰ فعن المؤكد أن لهؤلاء قدرهم ۰۰ اذ كتب كل من أوجین بردك ، ف ۰ و ۰ كی ، س٠٠٠ ليست ، والتر برنز ، وآخرون نقدات ثاقبة تناولت نظرية مؤلفي كتاب التصويت التي ما زالت قيد التجربة ٠٠ ومما يتير انتباهنا لحطورة شأن حركة ازدهار بحوث الديمقراطيين المطالبين بتصحيح الاوضاع ، أن تظهر مثل هذه البحوث ثم أن تجيء من مؤالفين وباحنين معروفين بولائهم للديمقراطية ٠٠ فلو يصدق قول السيد/ شلزنجر من أن (الشمعب لن يقوى على الحكم بعد) اذا فعقضى على مجتمعنا أن يغدو مغايرا لما كان ولما ينتظر أن يكون ٠

اننا لا نقر الذين يقبلون كديمقراطيين للمواطنين دورا تضاءل الى حد بعيد ٠٠ ولا نقر امكان المرء أن يصف نظاما سياسيا بانه «سليم » وأميل الى « الرقى » أو « معناز » ، بينما يضم هذا النظام قطاعات كبيرة من المواطنين فيه فانهم يجهلون مدى عاقبة ما يأتونه أو يعرفون القليل عنها ، كما أنهم لا يثقون وان وثقوا فثقة ضعيفة بأمهمية الدور السسياسي الذي يحيونه بالنسبة لهم وبالنسسبة فاعليته في انتخاب القادة من وقت لآخر ٠٠ « والقادة لهم حريتهم في الكيفية التي يعكمون بها دون أن يوجههم الشعب أو يوحى اليهم بما يريد ٠٠ ويخشى الكسيس دى توكفيل من أن يصسبح قصور بها يريد ٠٠ ويخشى الكسيس دى توكفيل من أن يصسبح قصور وهو يقرر في مقال دسم المنطق ، انه في حالة انعزال الفرد وشعوره والعجز « يخرج الناس عن عزلتهم ، وذلك لفترة اختيار رئيسهم ، ثم يعودون الى عزلتهم أمدا آخر » •

ولكنا لا نذهب الى ضرورة انعزال المواطنين وتجريدهم من القوة • ونرى أن من الممكن اتساع مشاركة المواطنين فى صــنع السياسة ، وأن تنمو دائرة مناقشة الموضــوعات ونشر المعلومات المتصلة بالمســـاكل السياسية • فاذا سلكت الحكومة فى صــنع

سياستها طريقا ملتويا يمرق خلال ومن حول الاحزاب والجساعات التى ترى فى الامر ما يعنيها ويهم صوالحها ، ودروب الكابيتول ، واذا بلغت مشاكل الهيئة التنفيذية من التعقيد ماتصبح معه مستغلقة على المواطنين ولا سبيل له الى كيفية معالجتها ـ ففى المكنة عندئذ تغيير وسائل وأجهزة التعليم وتقريبها من متناول الناس ٠٠ وحتى حين تصبح حركة الانظمــة والاساليب السياسية ذات المستوى العادى بمنأى عن متناول الناس ، فلن تنعدم سبل التأثير فى توجيه السياسة الرسمية ٠ فهل يشك أى فرد فى تجاوب الحكومة مع مشاعر شباب الزنوج المتظاهرين فى الجنوب أو فى أى مكان آخر ؟ فليس هم القادة الإبطال ولكنه الشعب المقدام الذى دفع بالحقوق فليس هم القادة من مصالحنا العامة ٠

ولسنا نرى أن أولئك المنادين بتعديل الاوضاع قد تفهسوا المنظرية الديمقراطية القديمة كل الفهم فقداً وضع المفكرون والفلاسفة من تعرضوا لموضوع الديمقراطية من عهد أرسطو الى جون استيورت من تقتهم فى امكان المواطنين من أوساط الناس الاحاطة بمصالحهم الخاصة والمصلحة العامة معا ، بل انهم ليتعسدون ذلك الى اتخاذ قرازات سياسية رصينة ٠٠ ولا يرجع أقرار هؤلاء الفلاسفة القدامي يوفقوا الى الصواب حينما يتعرضون للبت فى الامور ٠٠ فمنذ عهد الاغريق الى عهد مل ، أخذ الديمقراطية أنصارها على أنها نظام حسن لانها ترفع من مستوى الناس ٠٠ وجرى الديمقراطيون الاثينيون فى عهد بركليس على أن لا يعتبرون الرجل رجلا الاحني يشارك فى عهد بركليس على أن لا يعتبرون الرجل رجلا الاحني يشارك فى تنظيم الحكم ٠٠ أما أرسطو فكان يصر على أن الاشتغال بأمور الحكم قى احتجاز المره بعيدا عن الحكم وقفا لتقدم المره فى مجال التطور الى الرد، حذا ولو أن مؤلفى « الفدرالى » قد تخوفوا من فورة عواطف

رجال السياسة « وشسطحاتهم » ، الا أنهم أبانوا عن المسانهم بأن الاحساس بالمسئولية يروض هذه الشطحات ويجمل رجال السياسة بالصبر والحيطة ، وقد ذكر جون استيورت مل أن عدم المساركة في تنظيم الحكم لا يقف بأصحابه عند الحد من ذكائهم فقط ، بل يتعدى ذلك الى الحد من « قدرانهم المعنوبه » ايضا - ، وحين قيم الحكومة النيابية ، تأثر في تقييمه لها بعدى ما تبذله للنهوض بمستوى الافراد ومهاراتهم ، أكتر من تأثره بماهية القرارات التي تتخذها .

انه أينما اختبر المرء إراء مناصري الديمقراطية القدامي ، تبين أن تقدير رجال الفكر للديمقراطية انما يقوم بصفة خاصة على ما نؤديه من خدمات للناس أكبر من قيسامه على تقديرهم لما يؤديه الافراد الديمقراطيون من خدمات لمجتمعــــاتهم في ظلهـــا ٠٠ ومن المحفى ، أن روســـو يؤمن بأنه لما يشرف المواطنين ، ويرقى بهم وبعاونهم على تحقيق ما تصبو اليه طبائع نفوسهم ، كونهم أعضاء يساهمون في حكومة مجتمع يخكم نفسه بنفسه ، ويقدر الفلاسفة المنادون بالحقوق الطبيعية للانسان الحكومة الشعبية ، لأنها دون غيرها تترك للافراد الحق الناشيء معهم حين ميلادهم ، الحق في أن يحكموا أنفسهم ، هذا الحق الذي يتعلق بهم ، بطبيعة وجودهم ، والذى تقتضيه هذه الطبيعة كيما يستكملوا ذواتهم والقول بأن النظرية الديمقراطية التقليدية تتكون بصغة رئيسية من مجموعة من التوقعسبات تدور حول مدى وعي الافراد ومدى اهتمامهم بمسأ حولهم ومدى قابليتهم للتثقف ، انما يعني أن فلاسفة الديمقراطية التقليدية كانوا من أصحاب مذهب المنفعسة ، أو ينخرطون ضمن الفلاسفة الراديكاليين ، كما يعنى عدم قيام نظرية ديمقراطية قبل أو بعد جرمي بنتام وجيمس مل ٠

ومن الجلى، أن معظم فلاسفة الديمقراطية يقولون بضرورة أن

تتميز الافراد الديمفراطيون بالوعى ، والدراسة الرشيدة، وبافيالهم بوحي من نفوسهم على المشاركة في الامور السياسية ، وأن تصــدر ممارستهم لهذه المساركة عن مبدأ ٠٠ وعندنا أنهم انما قصدوا بما قرروه ، إلى أن الديمقراطيين فقط دون سائر الناس - هم الذين يتميزون بهذا السلوك • ترى هل تعتبر الدراسات الجامعية الناخب « ديمقراطيا » تعوزه الكفاية لأنه ينقصه الوعى والاهتمام الشخصي والمعرفة والمبدأ ، أو لا ترى أنه ليس من العدل أن ترتب الفول بأنه لا يبالي ولا يدرك ولا يلم على انه لم يعد يشارك ، بل لم يعد يعني بالمساركة ، ويحس احساسا عميقا بأنه غدا عاجزا عن أن يلعب دورا في نظام حكومته السياسي ؛ على أنه اذا كان علم الاجتماع قد لقننا سيئا، فذلك الشيء أن سلوك الفرد وخلقه بخضعان في تطورهما ونموهما للقالب الثقافي والاجتماعي الذي يصب فيه هذا الفرد ٠٠ فليس من المستفرب أن ينسب للجنس - من حيث كون المرء ذكرا أو أنثى _ وللاسرة ، ولطبيعة العميل الذي يمارسه الافراد ، ولمعتقداتهم وللنظم القانونية التي يخضعون لها ، الكثير في تشكيل آمالهم ومثلهم ، كما أن لكيفية توزيع السلطة وممارستها داخل نطاق مجتمع ما تأثيرها على أخلاق وشخصيات الناس ٠٠ الى هــذا فلسنا نعدو الحق اذا ما قلنا بأوجه الاختلاف القائمة بين سكان اقليم ما ، يعنون بأن يحكموا على وجه سديد راعين لأقدارهم ، وبين آخرين يستلقون على ظهمورهم جامدين دون ما اهتمام بأحوالهم السياسية ٠٠ ومن ثم فانتا نرى ان الصورة السيئة التي يظهر عليها الناخبون الامريكيون من خلال البحوث والدراسات الجامعية التي أجريت على التصويت في الانتخابات انما ترجع الى انعدام الارادة ، وفقدان الثقة بالقدرة على امكان المساركة في الحكم ، الامر الذي يعود بدوره الى التغيير الطارئ على مفهوم الناس للانظمــــة والتشريعات التي تمكنهم من أن يحكموا أنفسهم أو تلك التي تلغي الارادة المحققة للحكم الذاتي •

وأخرا ، نلتقي بالمشكلة الشائكة ، مشكلة مدى طاقةالشخص الديمقر اطي ... مهما كان معنيا بالموضوعات السياسية وملما بها .. على معالجة الموضوعات المقدة تعقيدا مجهدا ٠٠ فالموضوعات الماصرة معقدة ، وحلولها تنطوى على خطورة كبيرة ، حيث لا مجال فمها لأى تحوط ضد الاخطاء • ويرى فريق من باحثى نظم الحكم المعاصرة بأن يسمح للخبراء المتخصصين فقط ومن يقوى على تفهمهم ومبادلتهم الرأى بالاضطلاع بالمهمة القيادية والانشائية في اعداد السياسية القومية العامة وابداعها ٠٠ فمسلا أوضح دين اتشيسون وزير الخارجية السابق ، في خطابه عن مهمة الكونجوس في تكوين الخطوط الرئيسية للسياسة القومية ، بأنه على غير المختصين أو غير الملمين بالمسائل التشريعية أن سلموا بالاولوية للجانب التنفيذي فيوضع السياسة ، هذا الجانب الذي تتوافر له هيئة من المتخصصيين ووسائل تجميع وتنظيم الآراء الفنية وآزاء الخيراء والمختصبين فير شئون الدفاع ، والسياسة الخارجية ، والسياسة النقدية التي يغلب عليها كلها التعقيد سيواء أكانت قومية أو دولية • على أن اتشيسون لم يقصد بذلك أن ينفي عن أفراد الشعب كونهم أصحاب السياسة ، وفي رأيه أنه حتى الكنجرس نفسه يفتقر الى الحبرة الكافية والمعلومات التي تسمح له بالقيام بالدور القيادي في تشكيل السياسة ٠

ما دور الشعب اذن ؟ وما قيمة النقاش العام والحوار العام ، بفرض قيام الحوار العام بيننا لو صح أن نسمى ما يدور بين غير المتخصصين ، وغير المطلعين ، ومن تعوزهم الخبرة في شمسئون الديمقراطية حوارا ، وما قيمة السياسة التي ترسم على ضوء الأراء التي تسفر عنها ، يبدر ان سخرية اتشيسون اللاذعة من الآراء الفجة ، تنتهى به الى ديمقراطية ممارسة الناخب الحقوق السياسية في حدودها الدنيا ، تلك التي ينادى بها شلزنجر ، ليس في استطاعة الشعب أن يحكم ، وليس في مكنته الا أن يختار حكامه .

وثمة جانبان للعلاقة الدقيقة القائمة بن ثقافة الخيسر وبن تشكيل السياسة الديمقراطية جديران بأن يناقشا هنا ، يتناول الجانب الاول مهمة الخبير في النظام الديمقراطي ، وينصرف الثاني الى المنى الذي يتخيره الفرد ليضفيه على فكرة المساركة الشعبية في الحكم الذاتي • وما كان الديمقراطيون دواما بالمرحبين بالرأى القائل بأن المعركة القائمة على الحبرة والقدرات التي من نوع خاص ملحقات هامة للحكومة الحصينة • وحتى في ثقـــافتنا المعاصرة ، حيث الخبر له قدره ، فانه يخامر احترامنا له بعض الريب بسبب (تعاليه) « واعتداده برأيه » وبأنه « الشاب المزهو بنفسه » • ومع ذلك فاللبرالية وليدة الديمقراطية واليها يعزو شهارلز فرانكل « الرأى الذي ينادي بوجود مشاكل اجتماعية ، تحتاج في حلها الى نقافة وحنكة الحيراء • فلولا الديمقراطي اللبرالي لاعتبرت مهمة الخبير ثانوية ٠٠ ولكان عليه أن يضع ارشاداته في خدمة صانع السياسة وأن لا يتعدى ذلك الى صنعها • ففي الديمقراطية لا يختار الزعيم الشعبي من بين العلماء أو خبراء الاحصاء المعنيين بدراسة الاحتمالات المتوقعة من خلالفحص كميات ممثلة في أرقام يتناولونها و ينصرف قرار الزعيم الديمقراطي الى البت فيما هو صواب ، أو فيما يؤدي خلال الامد البعيد الى الخير العام ويفضى برأيه معنيا بما راه ممثلا لارادة الجماعة ٠٠ ومن ثم فقراره حكم يتناول ما يجب عمله ، مع تقديره للعواقب الناتجة ٠٠ وطبيعي ، أنه يتعين عليه أن يزن تقديراته للعواقب (هذه التقديرات التي يحصل عليها ثمرة لنقافته الخاصة أو نتيجة استشارته لحبراته)، وادراكه لما استغرت عليه الحكومة العامة ، وآرائه الخاصة فيما يجب اتخاذه ، ويوازن بين هذه الامور جميعها ، ومهما يكن من أمر ، ففراده في لبه يقوم على أسس أخلاقية ولو أن الديمقراطية تنكر وجود خبراء أخلاقيني : فعندها أنه يمكن الوصول الى الفرار السياسي بما يتضمنه من جوهر أخلاقي عن طريق رجال من أوساط الناس بعد مناقشتهم إياه فيما بينهم مناقشة وافية شاملة لتقليب وجهات النظر واجراء الاتصالاته المختلفة سعيا وراء التزود بالمعلومات اللازمة ،

ولنعرض لحالة معينة ونتناولها بالدراسة • فمن الواضع أنه الرئيس كنيدي رجل لامع واسع النقافة ٠٠ وسعة اطلاعه وسعة فهمه للامور المعقدة معروفة للجميع ٠٠ ومع ذلك فهو ليس بعالم ذرى ، كما انه لم يتخصص في تكنولوجية تجارب تفجير القنابل أو الكشف عنها ٠٠ وهو في نفس الوقت ليس من هواة تلك الموضوعات التي من قبيل الفنون ألحربية ، وشئون السياسة النقدية ٠٠ على أنه ليس من شك في أن الرئيس على ثقافة متنوعة ، الا أنه أقرب الى الرجل العادى منه الى المتخصص النابغة في هسذه الميادين المتباينة • ومع ذلك فالرئيس هو الذي يقرر هل يعقد اتفاق بشأن تحريم الفنابل الذرية مع الاتحاد السوفيتي • ولا شأن للمتخصصين الفنيين باعداد القرار له • ومن الواضح أن قرار الرئيس بشأن عقد الاتفاقية لم يقم على أساس فني ، بل قام على حكم كندى بالنسبة لما يجب أن يكون ، هذا بالطبع ، مع تقدير للاحتمالات الغنية والمادية • وبعبارة أخرى ، كان قرارا سياسيا ، لا يعدو في لبه ، فهم المواطن العادى الذي قد يكلف نفسه عناء فحصه ٠٠ هذا ، ولم تقم في نفس الوقت معارضة كل من السناتورين ترموند وجولدووتر ــ وهما من أشهر من تناول الاتفاقية بالنقد _ على أساس من الاسباب التي

أجمع الخبراء عليها ، بل لأنهما رأيا ضرورة علم التراخى في جهودنا التى نبذلها في الحرب الباردة ضد السوفيت ٠٠ وبمناسبة ما دار في جلسات الكنجرس حول الماهدة ، عنيت الصحافة عناية خاصة بمعارضة الدكتور دوارد تلمر لتحريم التجارب الذرية مع تنويهها للقارىء العادى بأنه بالرغم من أن الدكتور تلمر مقف ثقافة علمية نان مرد معارضته أساسا لأسباب غير علمية ٠٠ فهى ، صدرت في الاكثر عن ايمانه بعدم الثفة بالروس وبأمانتهم في ننفيذ عدم وترموند ، والمرئيس نفسه أحكاما لا تختلف في نوعها عن تلك التي نطالب نحن بابدائها كمواطنين وناخبين ١٠ وينشأ التباين في مدى صعة المعرفة عن أن الرئيس والسناتور أوسع منا اطلاعا على المشكلة، وانهم أمضوا وقتا أطول في دراستها وتغليب الرأى بشأنها ، وانهم تميزوا بخاصية تبادل وجهات النظر مع مساعديهم ومع الحبسراء

ويجرنا هذا الى موضوع ما المقصود بمساركة الشعب فى الحكم الذاتى ٠٠ من الواضع أنه ليس بيننا من يناضل مناضلة جدية من أجل ضرورة خضاع كل قرار حكومى هام للاستعتاء الشعب وأن يجعل الشعب من نفسه مجلسا دائما للمدينة ١٠ اننا نخذ بنظام الديمقراطية النيابية ، وعلى من يمثلوننا أن يعملوا من أجلنا و وانا لننتخب القادة ، ونتوقع منهم أن يقودونا وألا يجروا أجلنا و وانا لننتخب القادة ، ونتوقع منهم أن يقودونا وألا يجروا ممارسة الناخب الحقوق السياسية فى حدودها الدنيا عدم استطاعة المواطنين الا أن يكونوا مجرد عامل يحدد فوز الساسة فى الانتخابات القائمة بينهم ، فان الديمقراطيين القائلين بتوفير أقصى الحقسوق السياسية للناخب يصرون على أن يقوم حوار ما بين القادة والناخبين يمثل عملية تفاعل واقعية يتعلم خلالها القادة والواطنون بعضه من بعض ، ويمارض بعضهم رأى بعض ، ويشجع ويحث كل منها

الآخر كما يحد من اندفاعه • وهذا يعنى ضرورة نمو الجدل العمام وعدم تناقصه ، وتزايد فيض المعلومات المتداولة بصدد موضوعات السياسة العامة ، واتساع رقعة التعليم ، واقبال المرشعين على عرض الموضوعات عرضا جادا • ويقتفى الامر لتحقيق المساركة الشعبية ، توفر نظام انتخابى ، يستطيع الناخبون من خلاله أن يتحدثوا حديثا هادفا الى الفائزين ، وكذلك آلى الفائملين ، ولا يطالب الديمقراطيون القائلون باقصى الحقوق آلسياسية للناخب بأن يكون قرار الناخبين قيدا للزعيم البطل • • وانما يطالبون بأن يكون رائدا للزعيم الديمقراطى مد تنبيها أو زجرا أو حثا أو تقديرا أو اقرارا وأن يجيء بلاغا واضحا معبرا عما تراه أغلبية المواطنين مؤديا الى تحقيق الصالح العام •

ونرى نحن من جهتنا ، بعد ذلك ، أن الجدل الدائر بين أفراد الامة حول الديمقراطية المعاصرة جدل هزيل كما وكيفا ، يصوره النماء والتطور ، هذا لو أردنا للحكم الذاتي شيئا أكثر من اختيار حكامنا المحلين ٠٠ وأكثر من ذلك فان ملايين من مواطنينا يشعرون بأنهم مستضعفون لا حول لهم ولا قوة ٠ وما كنا لنتوقع بعد ذلك من المستضعفين في كل الاوقات من المستضعفين في كل الاوقات وكل الامكنة ٠٠ وفي رأينا أن النتائج السيئة الدلالة أنما ترجع الى الشعور بالاستضعاف والاقصاء أكثر منها الى عيب محلى أو نقص بشرى ٠

هل في مكنتنا أن نتولى حكم ذواتنا بأنفسناحاليا ؟

وهل لظاهرة الانصراف عن الاستفال بالسياسة ما يبررها ؟ ان وسائل تحقيقنا الحكم الذاتي في متناول أيدينا ، أو على الاقل قريبة من متناولنا لو شئنا الانتفاع بها ٥٠ وقد نكون بذهابنا هذا المذهب قد تجاوزنا حدود القصد في التفاؤل وخاصة ان الحجة التي ساقتها الدراسات التي تناولت موضوع التصويت حجة قوية ١٠ اذ

من المحتمل أن تكون موضى وعات السياسة العامة قد تضخمت مو وتعقدت ، وأصبحت من الفنية بحيث تعدو مقدرة المواطن العادى على تفهمها • كما أنه ربما بلغ بنا قرب العهد بماساة القنبلة الذرية حداد لا نستطيع معه أن نقامر بالحكم على حصافة ومقدرة المواطن العادى • وربما بلغ أيضا نظامنا السياسى من التعقيد والتنافر ما حال في الواطنين وبين دفعهم السياسة العامة دفعا ايجابيا •

كندى والمؤتمر

بقلم فرنسیس م ، کارنی

وعد جون ف • كندى أيام ترشيحه ، وثناء انتخابه رئيسا ، وخلال أيامه الأولى في البيت الأبيض أن تكون رياسته حافلة بالنشاط • فقد شفف بدارسة التاريخ ، وأحاط بما كتبه هملتون من أن (النشاط) أهم الصغات التي تتطلب في السلطة التنفيذية وأقره على ماذهب اليه • ومن الواضح أيضا ، أن كندى يعتبر في مرتبة أولئك الرؤساء الذين ضمهم حزبه _ جاكسون ، وويلسون ، ف • د • دوزفلت الذين جاءوا على طراز بطولى قادة عظاما تزعموا ، التشريع والفكر •

وقدم كندى في مستهل ترشيحه كشفا حوى العديد من الأعمال التي تعهد بالقيام بها أثناء رياسته • واتخذ أساسا لدعايته الحاجة الى تحريك الدولة بعد ركودها • وتعهد باتباع دبلوهاسية أوفر نشاطا ومرونة في الشئون الخارجية ، وسياسة أكثر قوة وكلفة وقدرة على تفطية مراكز الدفاع ، وبانعاء التجارة الخارجية على أساس تحررى ، وبالأخذ بسياسة اقتصادية أكثر حيوية تنفذ داخل الوطن من خلال خطط الميزانية الهادفة الى التوسع والنمو ، وباستخدام الطاقة البشرية وكفاية المشروعات الصناعية استخداما يبلغ مداه ، وبالعمل على استقرار الاستثمار الزراعي وذلك بفضل تنظيم الانتاج وباتباع خطة متحررة للضمان الاجتماعي ، وبوقع مستوى التأمين

ضدالبطالة ويرقع الحد الادنى للاجور،وبتدعيم المواصلات الداخلية، وبالاهتمسام بمعونة المنساطق المتخلفة فى البلاد ، وبتزعم حركة تشريعية نشطة ، بكفالة الحقوق المدنية على أكمل وجه ، وبالرعاية الصحية للمسنين عن طريق الضمان الاجتماعى ، وبتحسين مدارس الدولة من حيث زيادة عددها ورفع مستواها عن طريق مساعدة لالاتحاد الفدرالى ، وبتعديل النظام الضرائبى وتخفيض الضرائب ، وبتعديل النظام الضرائبى وتنخفيض الضرائب ، ليس مجهدا بالمرة ، لقد كان كندى وهو يقدم برنامجه مقتنعسا بالتقليد الحكومي الذي ينادى بالايجابية ، آخذا بوجهة النظر القائلة بأن على الحكومة تبعات جساما لرعاية صسحة الدولة الاجتماعية والاقتصادية ، وقد فهم الرياسة على أنها النشاط والفاعلية ، ومن ثم فقد رأى أن يجمع بين كونه المشرع الأول ورجل السلطة التغيذية الأول في وقت واحد ،

انه ليعز على المستمع وهو مستغرق في مشاهدة الرئيس الشاب النحيف القوى الواضع التعبير والمنطق أن يشك في صحة تنفيذ كل ماتمهد به • لقد أظهر كندى عزما ، وصلابة ، وتصميما ، ودها ، ومقدرة ذهنية ، حتى استخلص من زعماء حزبه الحذرين المترددين تعيينه مرشحا للحزب ثم سار في طسريقه لهسزيمة كلال شهر نوفمبر • • فخطابه الافتتاحي جاء خطابا لبقا يوحي بالثقة وبدا كندى كانما ينتظر فرصة الانقضاض ككلب من «كلاب الصيد في مقاويدها ، كما تظهر في تمنيلية هنرى الخامس ، ليدفع بنفسه نحو المشاكل التي قامت في انتظاره • • وبدأ الصحافيون. المأخوذون يتحدثون عن تفجر تشريعي خلاق على غرار ماحدث في (الأيام المائة الأولى) من حكم روزفلت أو في الفترة الأولى من عهدحرية ولسن الجديدة •

ولتمهيد الطريق أمام « الأيام المائة الأولى » من عهد كندى ،
أيده الأعضاء الديمفراطيون فى المجلس النيابى بقرار رئيسى قاطع
حينما صوتوا على زيادة عدد أعضاء « لجنة اللائحة » بغية تعطيسم
الوحدة التى تضم الأعضاء المحافظين الديمقراطيين والجمهسوريين ،
تحقيقا ، لضمان امكان عرض برامج كندى على المجلس لأحسن
الأصوات عليها ، وعدم تركها لتختنق فى صمت باللجنة ، واعتبرت
المسحافة هذا التصويت دليلا على براعة ودهاء الرئيس الجسيد
ومقدرته على قيادة الكنجرس هذا مع العلم بأن كندى يقتسسم
فضل التوفيق فى تحقيق التصويت مع المرحوم سام راى برن
رئيس المجلس ،

على أن « الأيام المائة الأولى » الروزفلتية لم تأت في أعفساب نضال مم « لجنة اللائحة ، • كما أنه لم يكن هناك تفجير منشى. لتشريعات جديدة بالمرة فيما عدا واقعة أن الرئيس حقق يعسفى انتصارات تشريعية ملحوظة خلال دورة انعقاد الكنجرس السبايع والشمانين الأولى ٠٠ ثم سرعان مابدا واضحا من أسلوب صمياغة رسائل الرئيس الموجهة إلى الكنجرس أنه لن يعتزم محاولة الفوز بكل أهداف المعركة ٠٠ وخلال الأيام الأولى من يناير سنة ١٩٦١ ، وزع كندى على الصحف قائمة بمشروعات القوانين التي لها أسبقيتها على غيرها ، والتي يرجو أن تمر في دورة الكنجرس • وتتضمن مشروع قانون يعالج الاسكان العام على وجه شامل ، ومشسروع قانون بالمعونة الفدرالية للمناطق المتخلفة ، ومشروع قانون برفسع الحد الأدنى للأجور وتوسيع دائرة تطبيقه ، ومشروع قانون بالمعونة الفدرالية للتعليم ، ومشروع قانون بالرعاية الصحية للمسلمين عن طريق الضمان الاجتماعي ٠٠ وليس من جديد ضـــمن هــذه المشروعات ، كما أنها لم تشمل فقها جديدا في جوهره ٠٠ فجميع تشريعات كندى التي رأى اصدارها خلال السنة الأولى من عهده ،

عرضت من قبل في صياغة أوفى أخرى على الكنجرس في عههه ا ايزنهاور وليس من الاسراف في شيء القول بأن كل مشروعات. القوانين الحسة الأولى التي قدمها الرئيس ، كان يمكن أن تصدر خلال حكم ايزنهاور ، لو أن الرئيس السابق شاء أن يعضه عما. تعضيدا قويا •

ولعل أبرز ما أغفلته مقترحات الرئيس عام ١٩٦١ موضوعا. قانون الحقوق المدنية واجراء تعديل شمامل في نظام الضرائب. الاتحادية مع تخفيضها ٠٠ ومما لا شك فيه أنه قصد بعدم الاتبان على ذكر قانون الحقوق المدنية عام ١٩٦١ ، ضـــمان مرور باقي ماتضمنه برنامج الرئيس ، اذ أن معارضي قانون الحقوق المدنية من ممثل الجنوب لم يكونوا ليعمدوا الى اطالة الخطابة معارضين هــــذا القانون فقط في مجلس الشيوخ ليحولوا بينه وبين التصويت عليه، وانما كان متوقعا أن يتمادوا في سلوكهم الى حد الانتقام ، وذلك. بامساكهم عن تعضيد مشروعات القوانين الأخرى التي يتقدم بهـــا الرئيس كندى ، أو باستخدام نفوذهم في سائر لجان الكنجرس. لاحباط هذه المشروعات اثناء عرضها على اللجان ٠٠ وهدفت خطة كندى الى التضحية بالتشريعات الجديدة التي قد تثير جدلا حولها ، وبصفه خاصة بمشروع قانون الحقوق المدنية ، وذلك حتى يمكن الاسراع في تنفيذ برنامج يكون مناسبا ومرضيا بحيث يتضمن التشريعات التي تواني الحزب الديمقراطي عن اصدارها • وتجلي مفتاح هذه الخطة واضحا قبل ذلك في يناير سنة ١٩٦١ حينما رفض كندى ــ وقد كان مرشحا آنذاك للرياسة أن يؤيد باعتباره عضوا بمجلس الشيوخ جهود كتلة تكونت من خليط من الجمهوريين والديمقراطيين الليبراليين من أعضاء مجلس الشيوخ ترمى الى تعديل الاجراءات المعمول بها بمجلس الشيوخ بغية تمكين الأغلبية المؤيدة

القانون ما من منع معارضيه من اتخاذ خطة تعمد اطالة الخطابة على منبر المجلس بغرض تعطيل صدور هذا القانون •

فهل نجحت استراتيجية الرئيس في ضم المحافظين من أهل الجنوب الى جانبه ؟ لقد فاز الرئيس بموافقة عادلة وعساجلة على قوانين الاسكان ، والاجر الادنى ، ومعاونة المناطق المتخلفة ، متنازلا عن القليل مما ورد بمشروعاته المقدمة ، محققا أغلب ما طالب به٠٠ وكذلك منى الرئيس بتوفيق كبر في دورة الكنجرس الأولى بالنسبة لسياسة الأمن القومي ، اذ مرت اعتمادات المسونة الحارجية ، واعتمادات غزو الفضاء والاعتمادات العسكرية على الوجهه الذي رجاه من حيث الكيف والحكم • • ومن جهة أخرى لم ينر أى اجراء ضه مشروعي الرعابة الصحية للمستن ، بل لم يسبق أن مر قانون بلحنة السيل والوسائل بمحلس النواب وقدم على الوجه الذي قدم يه ٠٠ أما مشروع كندى بشأن معونة الحكومة الفدرالية للتعليم فقد تحطم على الصخرة الكبرى ، صخرة الدولة والكنيسة ٠٠ فلقد قنل المشروع في لجنة اللائحة ويمجلس النواب ، وذلك حينما صوت ضده عضو ديمقراطي عن تيويورك كان معدودا ضمن مؤيدي كندي الى هدا فقد اكدت حدة المناقشية التي دارت حسول هيذا القانون وما نبعها من خشونة واتخاذ مواقف صارمة ضده يصعب معها التراجع ، استحالة صدور قانون بمعونة الحكومة الاتحسادية للمدارس وذلك ضمانا لتوازن كفة كندى ٠٠ وحتى نهاية عمام ١٩٦٣ ، كان مايزال هناك أمل ضعيف في مرور مثل هذا المشروع في أي من دورتي انعقاد الكنجرس الثامن والثمانين ٠٠ ومن هذا سدو أن استراتيجية كندى نجعت خلال عام ٦١ نجاحا جيزئيا فقط ٠٠ وقد أدار الرئيس دفة المركب بمنجاة من تشريع الحقوق المدنية حتى ينفذ باقى برنامجه ودار بمركبه حاملا ثلاثة برامج من البرامج الخمسة التي تتصل بسياسته الداخلية والتي تعالج في

المفيقة موضوعات جديدة على الأمة ــ هذا الى تحقيق فوز رائع بصدد المسروعات المقدمة في حقل السياسة الخارجية والدفاع القومي٠٠ الا أن كندى دأب مع اهتمامه بمسروعاته التي ذكرناها من قبل على تقديم التشريعات المختلفة للكنجرس ١٠٠ ووفقا لما جاء بنشرة على تقديم الأسبوعية ، تقدم الرئيس خلال عام ١٩٦١ بثلتمائة وخمسة وخمسين تشريعا للكنجرس ١٠٠ ويبلغ هذا العدد ضعف ماتقدم به ايزنهاور خلال العام السابق ١٠٠ ولقد أقر الكنجرس من الده٣٥ تشريعا ١٧١٢ تشريعا أي بنسبة ١٨٥٤ ٪ ١٠٠ واذا ماقورنت هذه النسبة بنسبة ما أقره الكنجرس من تشريعات ايزنهاور في السنة الأخيرة من فترة رياسته وقدرها ٢٠٠٠ لبدت مقبولة ١٠٠ على خلال السنة الأولى من فترة رياسته والبالغة ٧٢٧٧/من تشريعاته لتضاءلت ١ الى هذا فقد تضاءل توفيق الرئيس كندى في الكنجرس بعد ذلك ٠

الا أن « صندوق الأصوات » لا يعطى صورة حقيقية للوضع ٠٠ فيما لانك فيه ، أن فاعلية الرئيس كندى رجعت فاعلية الرئيس ايزنهاور من حيث التشريعات التي قدمها ١٠٠ كما تتميز تشريعاته المقترحة على تشريعات ايزنهاور بأنها أكثر حدة وأعمق في تناولها الموضوعات بحيث أنها عدلتها تعديلات جذرية ١٠٠ الى هـــذا ، فصندوق الأصوات يعجز عن تبيان ماهية التشريعات التي مرت في الكنجرس ومدى أهميتها ١٠٠ فحين مر تشريع التوسع التجارى عام ١٩٦٢ ، اعتبر هذا بمثابة انتصار لكندى لأنه انتقل بتجارة البد المهلهلة والتي تأخذ بنظام الحماية الى اتباع سياسة حــرية التجارة ١٠٠ وجاء تصديق الكنجرس على معاهدة حظر التجارب البدرة مع الاتحاد السوفيتي انتصارا ملحوظا للرئيس كندى ١٠٠ ولو أضاف الرئيس الى هذين التشريعين المشروع بقانون الحضوق

المدنية على الوجه الذى تقدم به من حيث الشمسمول ، والمسئروع بقانون اختزال الضرائب الكبير الفاعلية ، الذى كان فى الواقسم مميعدل من خططه المالية وأسس الميزانية ، اذا لأمكن القول بأنه أتى من حيث ماهية التشريعات بنصوص بالغة الأثر والفاعلية •

ولكن علينا أن نقيم السيد/كندى في فقسله كما قيمناه في توفيقه و ففشله في تحفيق المعونة الفدرالية للتعليم ، والرعاية الصحية للمسنين ، وتعديل نظام الضرائب تعديلا شاملا ، وانشاء مصلحة تختص بسئون المدن تتبع الحكومة الاتحادية ، وتدعيم سلطة أجرى على المعونة الحارجية التي طالب بها ، ومقاومة الكونجرس لما أجرى على المعونة الحارجية التي طالب بها ، ومقاومة الكونجرس لما دكره كندى من أن ميزانية الحكومة الاتحادية سلاح ايجابي يعمل على صون السياسة الاقتصادية القومية حكل هذا يجب أن يسجل على السيد/كندى ، اذا ما نوقش بيان التشريعات التي تقدم بها وأخيرا اذا ما فحص سجل تشريعاته على ضوء عهدوده التي بذلها وأخيرا اذا ما فحص سجل تشريعات للياسة ، لانتهى بنا الأمر الى واغياره انه لم يحقق كرائد تشريعي نجاحا باديا و ومن المؤكد انه لم يكن بروزفلت المائة اليوم الأولى ولا « برئيس الوزراه » ويلسن خلال الفترة من عام ١٩١٣ – ١٩١٦ ٠

فما الخطأ الذي اعترض خطط كندى ؟ وما هي البواعث الملموسة وراء علاقاته مع الكونجرس والتي عقدت من موقفه معه ؟ اننا هنا لا نستطيع تتبع كل عناصر أسلوب السيد/كندى الذي الختطه لنفسه والذي اثر على علاقاته مع الكونجرس ٥٠ ولكننا نستطيع أن نتفحص الأسباب القائمة وراء نظامه وكيفية قيام هذا النظام مما أثر بصفة خاصة على كندى كرائد تشريعي وكزعيم طيزيه ٥٠

بواعث خارج نطاق الكونجرس

تفويض غامض : يتعين اعتبار انتصار كندى انتصارا محدودا في سنة ٦٠ ضمن سجل البواعث التي أنقصت من فاعليت في قيادة الكونجرس ٠٠ وقد ذكر والتر لبمان أنه قد نال من كندى عدم حصوله على الأغلبية الساحقة لأصوات الشعب سنة ١٩٦٠ ، ومن ثم اقتنع بعدم تفويضه تفويضا يسمح له أن يبتعد بعدا كبرا من البرامج والمحاولات التي أجراها سلفه أثناء تولية منصب الرياسة الذي كان يحظى بشعبية كبرة ٠٠ والى هذه العقيدة ترجم طبيعة برامج كندى التشريعية المتواضعة التي تقدم بها للكونجرس ٠٠ كما أنها تعتبر الباعث على تردده في اتخاذ سمل الضغط المتزايد على الكونجرس لتأييد برنامجه ، وذلك لأن الكونجرس نفسه لم ينل تفويضا شعبيا يعدو تفويضه ٠٠ ومن جهة أخرى يرجع جانب من توفيق الحـزب الديمقراطي الملحوظ في انتخـابات عام ١٩٦٢ الي شعبية الرئيس كندى ، وبصفة خاصة لاقرار الشعب الطريقة التي تناول بها أزمة الصواريخ السوفيتية في كوبا خلال أكتوبر سنة ١٩٦٢ • فلو ان النصر المتواضع الذي حققه السيد / كندي عام ١٩٦٠ قد حد من طاقته ، الا أنه باستطاعتنا التقرير بأن أحداث عام ١٩٦٢ قطعت شوطا بعيدا في استئصال زعزعة التفويض الذي أعطيه عام ١٩٦٠ ٠

السياسة الخارجية تأتى في القدمة :

تجرى ضمن الأساطير الشسعبية الأمريكية المتداولة عن السياسة أن « السياسة تقف عند حدود المياه المتاخمة لشطئان أمريكا ، وقد يتحقق هذا أحيانا ، ولكن ليس في كل الأوقات ، وهذا ما تبينه العديد من رؤساء الجمهورية في الولايات المتحدة ،

الأمر الذي عانوا منه وأمضهم ١٠٠ يقتضي الواجب حلفاء الديمقراطية وأعداءها أن يعوا أن مشايعيها يقفون في وحدة مسببة خلف سيساسة خارجية واحسدة ، وأن هذا لابد منه ، متى أريد لهذه السياسة أن تنجم ٠٠ ويتعين على الرئيس وهو على ادراك لمدى الحاحة الى أن تقف هذه الوحدة وهذا الاتفاق الشامل خلف سياسته المارحية أن ينفر من المخاطرة بهما من أجل اصلاحات داخلية تثير جدلا كبيرا حولها ، وتسبب بالتالي انشقاق الرأى ٠٠ وهذه الحاجة تنتقل مدورها الى أروقة الكونجرس ، فقد يعتزم الرئيس التقدم بتشريع يتصل بسياسته الخارجية التي سيتبعها ، ومن ثم يحرص على ألا يفقد تقة الكونجرس ٠٠ وتبعا لذلك ، فانه يعمل فكره مرتن قبل تقديمه تشريعا يختص بالشئون الداخلية قد يثبر استفزاز كتل من الأعضاء الموالية له ضده ، ويحولها عن معاضدنه ٠٠ ولقد حرص الرئيس كندى أكثر من مرة على توفير هذا التعضيد للتشريع المقدم بخصوص التوسع التجارى ، واعتمادات المعونة الخارجية والتوسع في شئون الدفاع وشئون القضاء كاملة دون أن تنتقص ٠٠ وبدا فليس من الغريب في شيء ، أنه أمسك عن ضغطه على الكونجرس أو خفف من حدته ، هذا الضغط الذي كان مفروضا أن يتخذه كيما يقر الكونجرس كل ما في جعبته من الاصلاحات الداخلية •

شعب راض بقدره :

حينها صار ف٠٥٠ روزفلت رئيسا عام ١٩٣٣ ، كانت نفوس الشعب تنطوى على المطالبة باصلاح الأمور ١٠ فمنذ ثلاثة سنوات والأمة تتعمر في أزمة اقتصىادية تستفحل خطورتها ١٠ وتولى ف٠٠ در المنصب في ظروف سيئة تجأر بمسيس الحاجة الى الانقاذ ، وتحت ستار هذه الحاجة تنفذ الكثير من مشروعات برنامج المهمد

الجديد ٠٠ وبذا بدت صورة روزفلت العامة كمن دفع للنضال دفعا ٠

أما بالنسبة لكندى فلم تقم هذه الضرورة الملجئة ١٠ لفد تولد بين الناس شعور بالامتعاض والقلق وعدم الاطمئنان لسلوكنا القدومي وأسلوبنا في الحياة . وهاتان ليستا الاحالة تعرف على المذات ولكن هذه الأمور ما كانت لتعالج وتحل عن طريق تدخل المحكومة المباشر ١٠ لقد حفلت مفكرة كندى بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي رأى ضرورة ايجاد الحكومة حل لها على أن حكومته لم تنجح الا في علاج المشاكل التي يتأثر بحلها عدد محدود جدا من أفراد الشعب (كمشكلة المتعطلين) أما ما عداما من المشاكل التي يحقق حلها الشعور المام بالرضا فقد أخفقت في علاجه وليس عناك من أثر يدل على ثورة الرأى العام مساندة وتأييدا لبرنامج الرئيس ، كما أنه لم يقم أي دليل على رغبته في مؤاخذة رجال الكونجرس المعارضين لكندى .

أسباب نبعت عن الكونجرس

تكمن أكس الصعوبات التي واجهت نشريعات الرئيس كندى في طبيعة الكونجرس نفسه وفي العناصر المختلفة الداخلة في تكوينه وفي طبيعة الرياسة الجديدة ·

توزيع الأحزاب:

سادت كلا من الكونجرس السابع والثمانين أغلبية ديمقراطية. اذ تكون مجلس النواب في الكونجرس السابع والثمانين من ٣٦٣ عضوا ديمقراطيا ، ١٧٤ عضوا آخرين ، كما تكون مجلس الشيوخ من ٦٤ عضوا ديمقراطيا ، ٣٦ عضوا آخرين وتألف مجلس النواب في الكونجرس الثامن والثمانين من ٢٥٧ عضوا ديمقراطيا ، ١٧٧ عضوا جمهوريا وتألف مجلس الشيوخ من ٢٧ عضوا ديمقراطيا ، ٣٣ عضوا جمهوريا ووألف مجلس الشيوخ من ٢١ عضوا ديمقراطين يديرون المجلس فأنما يعنى ذلك أن قادة كل من المجلسين من الديمقراطيين ، وأن الديمقراطيين يمسكون بزمام العمل في كل مجلس ، أن رؤساء كل اللجان في كل من المجلسين ديمقراطيون ، وأخيرا أن معظم المعينين في اللجان وفي كل مجلس من الديمقراطيين ولكن أذا في كانت أجهزة الكونجرسين السابع والثمانين والثامن والثمانين كلها في أيدى الديمقراطيين ، فلا يعنى ذلك أن ثمة أغلبية تنتظمها وحدة مدرة تسيطر على العمليات التي تمر خلال النشريعات ،

ويقرر ف و كى ، جيمس ، بيرنز ان نظامنا السياسى يقوم على أحزاب أربعة : الديمقراطيين أشياع الرئيس ، والجمهوريين أشياع الرئيس ، والجمهوريين أشياع الكنجرس والجمهوريين أشياع الكنجرس ووقع المناطق الاقليمية لمراكز حزب مناصرى الرياسة في المدن الساحلية والمدن الصناعية الكائنة في السمال وفي الغرب وللديقراطيين - المشايعين للكنجرس معاقلهم القوية في الجنوب، هذا مع اعتبار أن معثلي الولايات الكائنة بين الجبال أو على المحدود ، أما الجمهوريون المؤيدون للكنجرس فيأتون بصفا مثليمي الكنجرس الولايات المتوسطة الفربية من المدين بالمحدودى ، وطبيعي الكثير الطروف الشخصية وأقدار المرشح على هذا التوزيع المحلى بحيث لا يأتى مطابقا تمام المطابقة لما ذكر ناه ، وفيحدث أن المحلى بعيث الولايات المتوسطة القريبة المعروفة بلونها الجمهورى مقمايعي المدين من مشايعي الكنجرس ، على أنه في الظروف العادية تتحقق الأثار هذا التحديد الكنجرس ، على أنه في الظروف العادية تتحقق المار هذا التحديد

الاقليمي كما وضعناه دون ما خلل ٠٠ ويرجع هذا التباين الحزبي يصفة أساسية الى النظام الانتخابي والتقاليد السائدة في الكنجرس وكيفية تكوينه ٠

تاثير أصوات الجبهات الجماعية في الانتخابات :

يقوم أسلم طريق للفسوز في انتخابات الرياسسة على كسب أصوات ولايات الشمال الصمناعية الفسيحة المكتظة بالسمكان والمسدن ، فأنها تضم كتلا من أمسوات النساخيين الذين تحتويهم منظمات أو مؤسسات جماعية في نيــويورك ، وكليفــورنيا ، وبنسلفانيا ، واللنويس ، ومتشيجان ، وأهيو ، وماسوشاستس ، نيوجرسي ، وكنكتيكت ، ١٠٠ الخ ، فغالبا ما تنشأ من أجل سكان هــذه الولايات وعلى كواهلهم حــركة التجــديد وما تستتبعه من المشاكل : مشاكل العمالة ، والفقر ، والاسكان ، والأحياء الفقيرة ، والتضخم ، والجرائم ، والمدارس ــ ومشاكل النقل والمواصلات ٠٠ وتعيش في المدن الكبرى الكائنة بهذه الولايات أقليات تنتسب لمختلف الجنسيات ، وبصفة خاصة من الزنوج الذين ـ بسبب أكداس الحقم وفسوارق التمييز العصرى التي تنقلهم مسيعقدون ويشكلون موضوعات الاصلاح الاخرى التي تتناول اصلاح وتجديد المدينة ٠٠ وجرى سكان هذه الولايات ـ ان صوابا أو خطأ ـ منذ عهمه ف. د. روزفلت أن يتجهموا بأنظارهم الى الحكومة المركزية لتلقى حلولا لأفدح مشاكلهم ٠٠ ولا يفوت رؤساء الجمهورية أنه بالرغم من كونهم قادة الأمة جمعاء ، فان معظم الأصوات تأتيهم من الولايات الكبيرة حيث المدن الكبيرة ٠٠ ويتوجه الجناح المؤيد للرئيس في كل حزب بنداءاته لهؤلاء السكان ، ومن ثم يدق احسساسه بحاجاتها ، مما يستتبع نضاله من أجل أن تنشط الحكومة لتلبية مده الطالب ٠

سيطرة الويف على الكنجرس :

يلتقى رجال الكنجسرس الوافدون من الولايات الصناعية المزدحمة بالسكان حول مشاكل دوائرهم الانتخابية مكافحين لتعمل الحكومة على حلها ، وينتمون عادة الى الجناح المؤيد للرئيس في الحزب ٠٠ ولكن ما دام الجانب الأعظم من الشعب يتمنل في حزب الرياسة فلماذا لا تنعكس هذه الأغلبية على الكنجرس بصورة أدق من هذه الصورة ؟ ٠٠٠ لما كانت أحزاب المناصرين للكنجرس لا تملك أغلبية صاحقة فيه (بالرغم من تضخم تمثيل الريف نيابيا) فانه يصعب أن نتبين بالضبط وفي أرقام محددة مدى ما تعانيه المدن وضواحيها ٠ من قصدور التمثيل في الكنجرس ٠٠ وعنيت نشرة الكنجرس بالعشرين دائرة الأقل سكانا والعشرين الأخرى الأكثر سكانا في دوائر الكنجرس في سائر الدولة ٠٠ وأشارت في معرض التمييز بن هذه الدوائر بأن العشرين دائرة الأكثر سكانا تختص في الأعم بقبوام حضرى يجمع ما بين المبدن وضواحيها وأن العشرين دائرة الأقل سكانا بتميز الناس فيها بكونهم أخلاطا من الريفيين ٠٠٠ وتمشيا مع ما أوردته نشرة الكنجــرس ، تقع ٧ر٩٦٪ من الدوائر الأقل سكانا في الريف ، وتمثل ١ر٨٠٪ من الدوائر الأكثر سكانا ــ المدن وضواحيها ٠٠ وبذلك لا يصعب التقرير بأن توزيع الدوائر الانتخابية بين الريف والمدن يقوم على أساس نسبى خاطيء ، مما أدى الى أن تحظى الأولى بنفوذ يعدو ما يجب لها ، وأن تنال الثانية نفوذا أقل مما هو جدير بها وهذا ما تعبر عنه الارقام في بساطة •

واذا ما نحينا جانبا هذه القضية : قضية فائض الانتاج الزراعى وثمن تكلفة الحاصلات الزراعية التي ينوء بها المزارع ، لتبينا أن سكان المدن الصخيرة في الريف الأمريكي لا يشاركون سكان المدن الأمريكية الكبرى احساساتهم بمشاكلهم الملحة ٠٠٠ وبذا لا يحسون بالحاجة الماسة لتناول الحكومة هذه المشاكل بالحلول

٠٠ اذ تعتب المدن الصغيرة في ريف أمريكا معقل التقاليد الأمريكية: تقالبد الانفرادية ، الاعتزاز بالأسرة ، واعتماد كل قطاع على نفسه ٠٠ فالقصد في المعيشة ، والحيذر والحيطة ، وانصراف الفرد الي العمل لصالحه ولصالح أسرته ، وحياة الفرد في حدود قدراته المالية ٠٠ كل هذه فضـــائل لها مكانتها في الريف الأمريكي د فالمشكلة الاجتماعية » في المدينة ، يقابلها في المدينة الصغيرة أو في المزرعة مشكلة الأسرة أو الجماعة ٠٠ فدنيا الرخاء والتخطيط الحكومي وزيادة النفقيات على الايرادت ، وميزانيسات الحكومة المركزية غير المتوازية رغما عن الحيطة المتخذة : كل هذه أوضاع غريبة وتقاليد لا يقرها مجتمع الريف الأمريكي ٠٠ وتبدو أحسزاب المسايعين للكنجرس ، بالرغم من أن أعضاءها ليسوا كلهم من ممثل الربف ، أكثر تجمعا حول قيم المدن الصغيرة وصوالحها .. منها حول المدن الرئيسية الكبرى ٠٠ ونشأ عن ذلك تنافر بن الأجنحة المسايعة للرئيس والأجنحة المشايعة للكنجرس في كل حزب ، ويلحظ هذا التنافر ، بصورة أوضع في حالة تباين وجهات النظر بن الحزين الديمقر اطي والحمهوري .

ديمقراطيو الجنوب:

لو تصورنا الجنوب باعتباره يضم الولايات الاحدى عشرة الكنفدرالية ، واكلاهاما وكنتكى ، لاستتبع هذا وجود ١٠٥ أعضاء ديمقراطيين فى مجلس النواب ، ٢٣ عضوا ديمقراطيا فى مجلس الشيوخ بالكنجرس الشامن والبمانين ٠٠ ويكون هؤلاء الجانب الرئيسى من حرب الكنجرس من الديمقراطيين ٠٠ على أنه لم يختلف هؤلاء المديمقراطيون عن اخوانهم ديمقراطيى الشمال ؟ ان أوجه الخلاف بين الفريقين بصدد حقوق الزنوج المدنية معروفة لنا

جميعا ، فلسنا بحاجة الى ايضاحها ٠٠ فما هي أوجه الخلاف بينهم فيما عدا هذا من الموضوعات ؟

لا يمتد الخيلاف في الرأى بين كل الأعضاء الجنوبيين وبين الديمقراطيين المشايعين للرئيس الى كل الموضوعات ، فثمة قلة من الأعضاء الجنوبيين تتفق والحيزب المسايع للرئيس في جميع الموضوعات ، ما عدا موضوع الحقسوق المدنية • وسيسرد بعض المؤدية لهذا •

يأتى في المحل الاول ، ان الجنوب ما زال منطقة ريفية ، وأن الكبرى في الجنوب تتباين فيما بينها تبعا لعدد ما تحتويه المدينة من أحياه وتبعا لسوء توزيع الدوائر الانتخابية مما قد يفيد حزبا دون آخر وقد تضمن الكشف الذي أوردته نشرة الكنجرس سبعة مدن في الجنوب تدخل ضمن العشرين مدينة الأكثر ازدحاما بالسكان ، واحدى عشرة دائرة تقع في الريف الجنوبي وردت بين العشرين مدينة الأقل سكانا ٠٠ ولما كانت الغالبية العظمي للعينات المملة لاية حالة تتحكم في الأنموذج النمطي لها بحيث يأتى على غرارها ، فمن ثم يجيء من يمثل الجنوب في الكنجرس تمثيلا غوذجيا الما من مدينة صغيرة أو من منطقة ريفية ٠

ثم تأتى فى المرتبة الثانية حدة حساسية الديمقراطيين من أهل الشمال بما يظهره الزنوج من احتجاج وسخط وتقديرهم له وارتباطهم النامى على الأيام بقانون الحقوق المدنية مما باعد تدريجيا بينهم وبين اخوانهم من أهل الجنسوب الذين يضمهم واياهم حرب واحد ٠٠ ولما كانت المرارة تولد المرارة ، والعداء يبتعث العداء ، فطبيعى اذا ما أراد الديمقراطيون الشماليون المتحررون مناهضة الديمقراطيين الجنوبيين فيما يعتبره الأخيرون صوالحهم الحيوية ، أن يتوقعوا المعاملة بالمثل ومناهضة الأخيرين لصوالحهم الرئيسية الشاف

ويأتى فى المرتبة التالئة ما ينطوى عليه الديمقراطيون المجنوبيون من ضرورة السعى حيثما استطاعوا وراء كل وسيلة لمناهضة قانون الحقوق المدنية ، وذلك ببذل الجهود سعيا وراء الانتفاع بقواعد واجراءات كل مجلس للعمال على كبت الأغلبية المهددة والسلوب الحياة فى الجنوب ، • • وبذا يمتد بهم هذا الى طلب معونة الجمهوريين المحافظين ، حتى اذا ما حصلوا عليها ، وجدوا لزاما عليهم أن يعطوا حلفاءهم شيئا لل وهذا الشىء انها هو أصواتهم ضد أى مشروع بقانون حكومى تحررى أو واقعى يتقدم به الديمقراطيون المناصرون للرئيس ،

وأخيرا ، وإن خالفت نتائج انتخابات الرياسة في بعض الولايات النهج المفروض أن تجيء عليه ، فإن الجنوب جرى بصفة على أن يكون منطقة الحزب الواحد • • فعظم رجال الكنجرس المثلين للجنوب لم يلقوا مناضلة حادة من أى خصم جمهورى • • لقد تركت ألوان الجدل ، والعراك ، والنقاش بمدها وجزرها الذي عم أغلب أنحاء الأمة الأمريكية معظم أنحاء الجنوب دون أن تمسها • • وجرت العادة أن يفوز الديمقسراطيون الجنوبيون في الانتخابات وجرت العادة أن يفوز الديمقسراطيون الجنوبيون في الانتخابات من أن يكون نضال مبادىء يدور حول موضوعات قومية • • وهنا ، أذ ما أوضح عضو الكنجرس تمسكه بمعارضة موضوع الحقوق المدنية ، ونأى بنفسه وبحياته الشخصية عن التبذل ، فنادرا ما تقتضيه الظروف التعرض لأية موضوعات أخسرى • • • ومن ثم فتباعد الجنوب عن الموضوعات الى تعنى باقى الامة ، يؤثر في تلوينه كاقليم بالمزاج المحافظ المعقد •

مدى نفوذ أهل الجنوب ـ:

يؤثر أهل الجنوب في التشريعات التي تسن تأتيرا تعدو قوته قوتهم العددية في كل من مجلسي الكنجرس ٠٠ وهذا ما يبدو لأول وهلة • • ففي الكنجرس ، تجرى المناصب من حيث أهميتها وعددها ـ وبالتالي تأثيرها وقوتها ـ في أثر الذين شغلوها قبلا ٠٠ وقد يتسم الكنجرس للموهبة ، والمهارة ، والثقافة ، ولكن في الواقع للأقدمية آكبر الأثر في شغل المناصب • • والملاحظ أن المناطق التي يسودها نظام الحزب الواحد ، تحيا بمنأى عن حركات المد والجزر في السياسة القومية ٠٠ ويختص ممثلوها في الكنجرس ، نظر ١ لطول عهدهم بتمثيلها بفرصة ترجح فرصة غبرهم ممن يمثلون دائرة أو ولاية يسودها التنافس الحاد بين الجزيين على الاحتفاظ بالمناصب التي شغلوها من قبل ٠٠ وبعتبر الجنوب ـ وان لم ينفرد بهذا ــ خر مثال لمنطقة الحزب الواحد ٠٠ وهكذا تكفى حفنة من الوقائم لتفسير سماق المناصب والسلطة في الكنجسوس ٠٠ ففي محلس الشيوخ ، بدخل ثلاثة عشر عضوا بمثلون الجنوب ، ضمن الجمسة عشر عضوا الديمقراطين المعتبرين أقدم الأعضاء عهدا بالمجلس ويوجه عضب واحد من الجنبوب ضبين الخمسة عشر عضبوا الديمقر اطبين الأحدث عهدا بالمجلس ٠٠ ويرأس أعضاء جنوبيون تسع لجان من الست عشرة لجنة المختصة بدراسة التشريعات ، ويوجد بمجلس النواب عشرون لجنة من أمثال هذه اللجان ، يرأسي احدى عشرة منها رؤساء جنوبيون ٠٠٠ وكذلك يرأس اعضاء جنوبيون ثماني لجان من الثلاث عشرة لجنة فرعية التابعة للجنسة الاعتمادات المالية بمجلس الشيوخ •

وعند السناتور جوزيف س • كلارك ممثل بنسلقانيا بمجلس الشيوخ ، وأحد زعماء الديمقراطيين المساصرين للرئيس ، أن الديمقراطيين المشايعين منهم بخاصة »

أثروا بمالهم من سلطة على لجنة النعيينات في ارحاب الديمقراطيين الآخرين من أن يدلوا بأصواتهم لصالح تعديل لائحة مجلس الشيوخ تعديلا يسهل معه القضاء على عملية تعمد اطالة الخطابة بقصد تعطيل اصدار القوانين ، هذه العملية التي تعتبر ضمن الأسلحة الرئيسية التي تستعن بها أية معارضة جنوبية لقانون الحقوق المدنيــة ٠٠٠ وأكد السيناتور كلارك أن مجلس الشييوخ تديره « مؤسسة » يتسلط عليها بدورها جنوبيون أو جهوريون محافظون ٠٠ وتعارض هذه المؤسسة _ في رأى كلارك _ أى تعديل لاجراءات تعمد اطالة العضو الخطابة على منبر المجلس ، ثم ذكر كلارك أن بعضا من أعضاء مجلس الشبيوخ الدبمقراطيين المذين صوتوا ضد تعديل الاجراءات الخاصة بتعمد اطالة الخطابة ، قدموا طلبا بتغيير عضويتهم من اللجان المعينين بها الى أخرى فأجيب الجانب الأكبر منهم الى طلبه في حين أن البعض من صوتوا بتعديل الاجسراءات ، لم يجب معظمهم الى نحقيق رغبتهم حينما تفدموا بنفس الطلب ، واستخلص من هذا أن لجنة التوجيه الديمقر اطبة كافأت في هذه المرة _ على الاقل _ الاعضاء الذين أدلوا بأصواتهم مع الجنوب وعاقبت مؤيدي قانون الحقوق المدنية الليرالين الذين رغبوا في سلب الجنوب من أحد أسلحته البالغة الفاعلية -

التوازن الدقيق بين الأحزاب:

خلال عهد كندى ، لم يسيطر على الكنجرس الاعضاء الوالون للرئيس ولا الاعضاء المناصرون للكونجرس ، ومن تم فبينما لم تتوافر الكندى أغلبية مؤيدة ، غقد انعدم وجودأغلبية معارضية له ، وستواصل حركة التشريع في الكنجرس الثامن والثمانين النجاة بثقسها من عملية تكتنفها التسويات المراوغة ، والتزعم ، والفموض والساومة ، وديما أمكن تقدير مدى دقة عملية الموازنة الجارية

في الكنجرس على أحسن وجه ٤ من خلال القاء نظرة عاجلة على طبيعة النضال الذي قام في يناير سنة ١٩٦١ من جراء تكوين لجنة اللائحة في مجلس النواب . فقد اقتنع كندى وزعماء حزبه في مجلس النواب ، أنه كيما يحظى برنامج الرئيس باية فرصـة من فرص البقاء ، يتعين عليهم تمريره من لنجنة اللائحة الى قساعة المجلس وهذا يعنى ضرورة تعديل تكوين اللجنة .. فقد كانت لجنة اللائحة القديمة تتكون من ستة أعضاء ديمقراطيين بقفون موقفا وسطا ما بين الاعتدال واللبرالية ، وعضوين ديمقر اطمن محافظين (يدخل ضمنهم الرئيس) ، واربعة أعضاء جمهـوريين محافظين ٠٠ ومن ثم قامت جبهتان متعادلتان ، تتألف كل منهما من ستة أعضاء ، وفي هذا الكفاية لاحكام الغطاء على أي تشريع لبرالي. ورأى مناصرو كندى أعضاء الكنجرس أن خير وسسيلة لتقبير الموقف ؛ زيادة عدد أعضاء اللجنة الى خمسة عشر عضوا . وتعيين عضوبن آخرين معتدلين أو لبراليين ، وبهذا يتأكد احتمال وحود فريق يناصر كندى يتكون من سبعة أو ثمانية أعضاء ٠٠ وبعد جدل عنيف ،، ووفق على تنفيذ الحطة بأغلبية ضئيلة تتمثل في ٣١٧ صوتا شد ۲۱۲ صوتا ،

وفى متاسبات أخرى ، أمكن التغلب على الانقسام التقليدى الى لبراليين ، ومحافظين ، ففى سسنة ١٩٦١ انضم عضوان ديمقراطيان الى طائفة اللبراليين أو الى السكائوليك الرومانيين المعتدلين الى الاعضاء المحافظين فى اللجنة للقضاء على مشروع القانون المقدم من الرئيس بصدد اعاتة الدارس ماليا ، نظرا لأن هذا المشروع لا تفيد منه المدارس الكنسية ، وفى سنة ١٩٦٢ صوت عضوان جنوبيان معتدلان مع المحافظين بفية ازهاق الاقتراح بانشاء مصلحة تتبع الحكومة المركزية وتختص بشـــثون المدن ، بسبب ما استقرت عليه الأفهام من أن الرئيس سيعين أحد الرتوج

رئيسا لهذه المصلحه الجديدة . وعلى هذا الوجه تجرى الامور بصفة عامه فى الكنجرس .

فمن المتفق عليه ، أن ثمة أغلبية ضئيلة مستقرة تناصر كندى في كل من مجلسى النواب والشيوخ ، ولكن مع هذا فعلى الرئيس أن يحسسن تدبير الأمور في حلر ، ذلك لأن موضوع المحقوق المدنية ، موضوع دينى ، موضوع يمس الاقتصاد المحلى من الأمة ، أو بالأفل موضوع يمس الأمال المرجوة أو الكبرياء المجروحة لفرد ما هنا أو هناك ، وبذا فهو قد يثير الاضطراب في صفوف الاغلبية المتواضعة المناصرة لكندى ، فيطيح باعدافه المتشريعية ، فلزام أن تصاحب القانون حين تقديمه للكنجرس عين متفتحة على الاخطار الكامنة أو الشوائب المعترضة ، و الى هذا غالبا مايتولون المراكز القيادية في لجان المجلسين عرب رياسات اللجان حيث يمكن ازهاق مشروعات القوانين سرا أو قتلها في صمت ، وذلك قبل عرضها على المجلسين أو تجميدها متى اختلف المجلسان في المرها ،

وقد استقر البعض من رجال الفكر الموهوبين الضليعين فى الولايات المتحدة على ان الاغلبية لا تكسب دائما الموقف ٠٠ فمشلا يرى جيمس برنهسام ووبليام س ٠ هويت ، ان المجتمع الامريكى يحتفظ فى المدن الصغيرة وكذلك فى الريف بتقساليد معينة لها أصالتها ، يتعين على الاغلبية ألا تفلها ٠ وعندهما ان هذه القيم التي تتمسك بهسا الاقلية قمينة بأن تمثل ٠٠ وهذا يعنى العمل على حمايتها من ضغط الاغلبية المجردة من الرحمة ٠ ويجيز برتهام وهويت لممثل الاقلية ساذا ما اضطرتهم الظروف سأن يلجئوا من

آن لآخر الى المناورة مستفيدين من أوضاع لائحة الكنجرس، وانه لو لزم الامر فلهم أن يستخدموا من وقت الى وقت في الحفاء أساليب معينة حتى يعوقوا الاغلبيات من التصويت على قانون يتوقع للاغلسة: أن تفوز به • فالاقليات التي يضيق عليها الخناق بشدة ، قمن مها أن تستعين بالوسائل التي تواتيها ٠٠ وإنها لتجمد في طريقة انتخساب أعضاء الكنجرس ، وأسلوب أدارته ، عددا من همذه الوسائل • • على أن الرئيس وحزبه في الكنجرس ، ليسا بالمجردين من السلاح ٠٠ لقد حققوا انتصاراتهم وسيحققون انتصارات أخرى أكثر مما حققوه ، وذلك قبل نهاية الفترة المحددة للكنجوس الثامن والنمانين • ووفقا لما حاء ينشرة الكنجرس ، قد تضاءلت فاعلمة الائتلاف بن الجمهورين ـ وديمقر اطبي الجنوب ٠٠ اذ تحقق هذا الائتلاف خلال عام ١٩٦١ بنسبة ٢٨٪ من عدد الرات التي صوت، فيها الاعضاء بتلاوة الاسماء ، ووقع خلال عام ١٩٦٢ بتسبة ١٤٪ ، في حين اله أثناء عام ١٩٦٢ ناضل الحزب معتمدًا على خططه وجهوده حتى فاز بنسبة ٣١٪ من مجموع الرات التي اقترع فيها بتلاوة الاسماء ٠٠ ويوفق الرئيس عادة الى حد كبير في ترويض المجلس لصالحه ، متى استعان بسلاح الدعاية • • وبالرغم من ان الكنجرس وافق على أقسل من ٥٠٪ من جملة مقترحات الرئيس خلال عامي ١٩٦١ ، ١٩٦٢ (ثم تراجع عن هذه النسبة في سنة ١٩٦٣) الا أن المُسساهد أن موقف الرئيس يتحسن متى لجرء الى أخذ الاصوات بتلاوة الاسماء ٠٠ وفي فوز الرئيس في ٨٥٪ من عدد الرات التير اقترع فيها يتلاوة الاسماء في كل من مجلس النواب والشيوخ به ما يدل على أن مشروعات الرئيس تصبح أكثر تحقيقا لرواجها وبث الالفة حولها ، اذا ما اضطر الاعضاء الى التصويت عليها علانية ٠٠ وكما يبدو ، فواجب الرئيس يقتضيه عرض قضيته على الشعب في خاعلية أكبر وخلال مناسبات أكثر ، فمن خلال الشعب ، يمكنه الضغط على الكنجرس لتنفيف برنامجه ٠٠ على ان الامر متروك طرئيس لتقدير ما اذا كان في استطاعته أم لا ، تحقيق ذلك في براعة ودقة ، نظرا لأن هذا الإجراء له أيضا مخاطره ٠

في تطوير الرياسة وجملها أكثر تمشيا مع العصر

خطاب القاه الحافظ نلسن روكفار في لجنة الاعمال الحكومية بمجلس الشيوخ خسلال الدورة الثانية للكنجرس السادس والثمانين

لايحيط الا القليل من الناس بجسامة العب الثقيل الملقى على عاتق رئيس الجمهورية فيما يختص بمسئولياته المتعددة كرئيس للبولة ، وكرئيس أعلى للبيش ، وكمسئول دستوريا عن السياسة الخارجية ، وكزعيم لحزبه السياسى • فئمة أكثر من خمسين مصلحة وادارة _ حكومية تتقدم بتقاريرها مباشرة اليه مما يلقى عليه عبئا يستحيل تحمله _ عب البت في مختلف الحملول المتعارضة والاستشارات المتباينة ، والخروج من مثل هذه المصادر برأى يستقر عليه في السير بالعمل •

وفى الواقع تدخل الشئون الدولية بوسيلة أو باخرى ضمن واجبات وأوجه نشاط كل مصلحة فى حكومتنا ٠٠ كما توجد أيضا ثمانى عشرة منشأة ، هذا الى وكالات مختلفة ، تستغرق الشئون الدولية عملها جميعا ٠٠ ويضم ميدان المونة الخارجية الاقتصادية بمفرده عددا من الادارات يبلغ أربعة أمثال عدد الادارات الحكومية حدا الى ست منظمات تختص بالشئون المالية الدولية ٠

ومن خلال الجهود الجادة لسد حاجة حشد المساكل المقدة

فى ميدانى الشئون الخارجية والداخلية على مر السنين ، صمم هذا النعوذج المحكم من اللجان الحسكومية المتداخلة ٠٠ وبديهى أنه لايمكن للجان أية حكومة ديمقراطية أن ترجو حل هذه المسساكل بمجرد محاولتها للعمل على تنمية عددها بحيث يرجع عدد هسنده المشاكل ، وانا لفي حاجة ماسة الى كيان حكومى محكم الترميسيم والصقل ١٠ فالحق ، أنه في أكثر الأحوال يسير هسنذا الكيان الحكومى حاليا بطيئا الى حد البلادة في طريقه الى لقاه هذه الدنيا السريعة التبدل ، متجها بذلك الى الجمود وعدم الحركة ٠٠ هذا بينا يقتضيه الواجب أن يسرع جامعا الى انتباهه اليقظة والقدرة الخلاقة ١٠ وكان من جراء هذا أن تزايد تتبع الجمهور وادراكه لماهية هذا الكيان الحكومي ومدى كفايته في تقرير مصائر الموضاعات احتمام الجمهور وعنايته بالأمر ٠٠ وان في قيام لجنتكم والأعمال التي أدتها لدليلا كبيرا على مدى احتمام الجمهور وعنايته بالأمر ٠٠

« الشكلة »

ان المسكلة من التعقيد بحيث لاتحل بمجرد انماء سلطة أو نفوذ أو مهام وزارة الخارجية ١٠ اذ تدخل الاعمال المتصلة بالشسئون الخارجية ضمن اختصاصات وزارة الدفاع ومصالح حكومية هامة ومنشآت أخرى ـ كل في نطاق دائرتها ووضعها من المسساكل الدولية ١٠

ويتركز جوهر المشكلة في العمل على تطوير وتنسيق سياسة الرياسة وبرنامجها بفية توجيه هذا البرنامج على وجه يؤدى الى انجاز الأعمال يوما بيوم، وذلك عن طريق الادارات الحكومية العاملة ٥٠ واتجه توالد الادارات واللجان بعضها من بعض في دائرة ههذا الحقل برمته ، الى تضخيم وتعقيد العبه الملقى على عاتق الرئيس

فى تحديد سياسته وتوجيهها ــ أكثر منه الى تبسيطه وتخليصه من الشوائب •

والسبب واضع ٠٠ فكلما تزايدت مصادر الاسستشارات المتعارضة وأوجه الدفاع عن الرأى الصسسالح ، والادارات ، واللجان ، والأفراد ، تضاءلت فرصة الرئيس وضاق وقته عن أن يتدبر على نطاق شامل ولأجل بعيد تحديد الهسدف ثم تخطيط السياسة ٠

« الأهداف »

أولا _ يتعين علينا من أجل دعم وتوسيع مدى هدفنا القومى أن نوحد ونجمع فى تكامل بين السياسة الدولية ، ومختلف جوانب الشئون الخارجية من دبلوماسية ، واقتصادية ، واجتمـاعية ، وحربية واعلامية ، وثقافية ، ونفسية ، وذلك حينما ترقى لمستوى رياسة الجمهورية ،

ثانيا حوعلينا أيضا أن نربط ونضم بين هذه الموضاعات م متوخين جانب مسئولية الرئيس موبين الموضوعات المحلية التي تشغل اهتمامنا في الحاح من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والمالية والاجرائية مذلك لأنها كلها تؤتر على سلوكنا القومي في العالم •

ثالثا ــ علينا أن نهيىء الكيان الحـــكومى الذى يقوى على معاونة الرئيس معاونة فعالة داخل نطاق السياسة الخارجية والامن القومى فى تطوير أهدافه وسياساته ، على وجه من الوضوح وحسن التدبير بحيث يضفى وحدة الاتجاه وقوة العزم على دور أمريكا الفذ فى خدمة واعلاء شأن الحرية •

« التوصيات »

ولتحقيق هذه الأهداف ــ التى لابد منها لحيوية أمننا القومي. ودورنا العالمي ــ فانني أوصى باتخاذ نهجين كبيرين في العمل ·

۱ سانشاء منصب وزير أول ، يتولى معساونة الرئيس في
 تنفيذ واجباته وسلطته الدسستورية في دائرة الأمن القـــومي
 والشئون الخارجية ٠٠ وهذا يعنى على وجه أكثر تفصيلا:

(ا) أن يعين رئيس الجمهورية الوزير الأول ، بعد موافقة مجلس الشيوخ ٠

(ب). يتعين من الناحية الدستورية أن يشمس على الوزير الأولى
 وظيفة الرئيس التنفيذي لمجلس الأمن القومي

(ج) أن يمارس سلطاته بتفويض من رئيس الجمهورية ، وأن يتم سحب هذه السلطة منه عن طريق الرئيس ووفقا لارادته ·

(د) ويجب أن يخول ــ و فقا لارادة الرئيس المطلقة العمـــل نيابة عنه فى المسائل الدولية على مستوى رئيس الوزراء ، ويعاونه وزير الخارجية مباشرا عمله على مسنوى وزراء الخارجية .

(هـ) يعد جهاز من الموظفين يخضع مباشرة له ويتولى معاونته كما يخول سلطة الاستعانة بجهاز التخطيط الحسكومي وله اعادة

تنظيمه في حدود نطاق الأمن القومي والشنئون الخارجية •

وما دام الوزير الأول يستمد سلطاته من الرئيس ويعمل نيابة عنه ، فيتمين أن يكون في مرتبة من حيث الاختصاصات أعلى من مرتبة مجلس الوزراء مع بقاء اختصاصات الوزراء دون تغيير ٠٠ وبدا يستمر وزير الخارجية مختصا بالموضوعات الدبلوماسسمية الجارية ، ويواصل كذلك وزير الدفاع العمل تحت الاشراف المباشر لوئيس الجمهورية باعتباره الرئيس الأعلى للجيش والرئيس التنفيذي لمجلس الأمن القومي و وفي المكنة تعزيل الوزير الأول بقرار حكومي أو بقانون ، سلطة تعيين رئيس لأية هيئة من الهيئات المعدة لمعاونة الحكومة كمجلس تنسبيق الأعمال ، والمجلس المختص بشئون السياسسة الاقتصادية الخسارجية ، والمجلس الاستشاري القومي لشئون التغذية الدولية ٠٠ وللموضلوسوعات المالية ، كما للبواعث والدوافع القائمة في ميدان الشئون المحديه من جلاء المعالم والخطورة ما لمثيلتها في حقل الشئون الخارجية والأمن القومي ٠٠ اذ يحتاج الرئيس هنا أيضا الى جهد ومعسسونة أكثر فاعلية ، تسانده لتحديد الهدف القومي ، وتنفيذ السياسة القومية المتخذة لحل مشاكل عصرنا الحالى وفوادحه ، التي تجيء بعضها أثر بعض معقدة غاية التعقيد ٠

« المشاكل »

وطبيعة هذا العصر من النوع الذى تتضاعف فيه المساكل التى تواجه الحكومة بسرعة تفوق سرعة انشاء المنظمات المعدة لعلاجها : وعلى وجه التحديد : ـــ

يوجد فى حقل الشئون الداخلية مالا يقل عن ثمانية مصالح وأربعين منشأة تتقدم بتقاريرها للرئيس ٠٠

كما يقدوم بصفة مستمرة ذلك العب الثقيل ، عب تسوية أوجه التمارض بين برنامج الأهداف المطلوب تحقيقها وامكانيات الميزانية وحدودها ٠٠

الى هذا فثمة كل عام فى الكنجرس ، قدر متزايد من القوانين المعلقة ، من بينها القوانين التى يقترحها الرئيس ــ تعكس كلهـــا موضوعات جديدة ، تجابه كل مصالح الحكومة في عنف ولأول مرة.

وأخيرا تقوم الحاجة الى سياسة تخطيطية تطويرية طويلة الأجل مستوفاة الدراسة ٠٠ على أن حدة المساكل ولو أنها تنبىء عن الحاجة الماسة الى هذه السياسة ، الا أنها تجعل رسمها من الصعوبة بمكان ٠

« الهدف »

ولا يستطيع الرئيس بمفرده مواجهة هذا القدر من المساكل والواجبات التي تتطلب يقظته ودراسته ، واقدامه على العمل وفي تجاهل هذه الناحية ، ما يعمل على توتر هيكلنا الحكومي وقد يلغ سامق ذروته ٠٠ واضعافه بينما تقتضينا الحال دعمه ٠٠

ومن ثم ، فلا سبيل لنا حينئذ ، الا هدف ضرورى ، الاول هو المداد الرئيس بجهاز يعاونه خاضــــع لارادته ، يختص بتخطيط السياسة والبت الناجز في الأمور ٠٠

الى هذا ، فاننا نستهدف هدفا آخر ننشده فى ضمان قيام جهاز منظم معد لمجابهة المشاكل الحالية الداخلية يعمل على مستوى المصالح والمنشآت نفسها •

(التوصيات)

١ ــ وانى الأومى بانشاء منصب مساعد تنفيذى لرئيس الجمهورية يتولى رياسة ادارة منظمة للتنفيذ ، مهمته معاونة الرئيس فى التخطيط والتنظيم فى دائرة الأعمال المحلية .

(٤ و ٥) التطورات السياسية - ٤٩

وستعمل هذه الادارة في معاونة الرئيس بفاعلية تفوق فاعلية الأجهزة الحكومية الحالية القائمة على التنظيم العام للمســـائل الادارية ، التي تتضمن شئون الميزانية ، والتوظف ، والتخطيط ، والأعمال التنظيمية ٠٠ وستتولى هذه الادارة الاشراف على وحدات مختلفة تخضع للمكتب التنفيذي للرئيس ، وستقضى خلال فترة على الحاجة الى عدة أجهزة وظيفية تنشأ بصغة مؤقته لمجـابهة هــنم المشاكل ، وتفنينا عنها ٠

وشكرا جزيلا ياسيدى الرئيس •

فى تطوير الرياسة وجعلها اكثر تمشيا مع العصر

تقرير مقدم من لجئة الاعمال الحكومية لجلس الشيوخ خسلال الدورة الثانية للكنجرس السادس والثمانين

يعتبر الرئيس مسئولا ... بحكم القانون والتطبيق العملى ... عن المسلك الذي تسلكه الدولة في علاقاتها الخارجية ٠٠ فهو الرئيس الأعلى للقوات المسلحة ، وهو الذي يرأس المسالح والمنشآت ٠٠ وعنه تصدر القرارات الرئيسية المعمول بها في الميزانية الحكومية ٠٠ وليس بمقدوره أن يكل بهذه الواجبات الضخمة الى أي مجلس أو أية لجنة ، اذ تقع عليه المسئولية ، وعليه وحده ٠

ومن شأن الآفاق الجديدة التى تفتحت فى الأمن القومى ، أن تصبح ممارسة الرئيس معها لمسئولياته أكثر مشقة منها فى أية حقبة أخرى فى تاريخنا • • وحاليا ، انعدم الحد الفــــاصل بين الشئون الداخلية والخارجية ، هذا الحد الذى وان بدا قبل ناحلا لايرى ، الا أنه كان قائما ، يمكن للباحث الجاد تتبعه •

 الفنية ، والمعونة العلمية ، والتبادل الثقافي والتعليمي ، والمعسونة الحربية الخارجية ، وقديما ، كان الرئيس يقصد الى وزارة الخارجية حيث يجد المعاونة الرئيسية في تطوير وتطبيق السياسة الخارجية ، أما الآن ، فقد أصبح نطاق وزارة الخارجية أضيق من أن يتسع لتغطية العلاقات الخارجية المعاصرة ، ولا تملك وزارة الخارجية أن تدعى أنها كمنظمة أكثر اختصاصا بالسياسة الخارجية من وزارة الدفاع ، بل وكنيرا ما تهتم وزارة المالية ، ووزارة الزراعة ببعص حقول الشئون الخارجية اعتمام وزارة الخارجية بها ،

واليوم ، يكاد يتصل عمل كل مصلحة فى جهازنا الحكومى ، وكذلك عمل نمانى عسرة منشأة مستقلة أيضا ، بسياســة الامن القومى ٠٠ كما تختص أدبع منشآت حكومية وست منظمات مالية على المستوى الدول بالعمل فى حقل المعونة الاقتصادية الخارجيــة فقط ٠

والنتيجة التى نخلص اليها من هذا : أن تخطيط وتنفيسة سياسة الأمن القومى يدخل فى اختصاص العديد من المسسالح والمنشآت • ويضع هذا الموقف عبنا تقيلا على كاهل الرئيس ، حين يدفع اليه حشد من القادة المسئولين بالآراء المتضاربة • و يرابد له من البت فى هذه الحلول المتصارعة ، ليتخير منها طريقه الى العمل ثم يتابع الموظفين فى أتناء تنفيذهم لها من حيث الامانة والكفاية ، وقد يكون بينهم البعض ممن رفض الرئيس الأخذ برأيه وأيد له باخر ، تاركا له تنفيذه •

وجرى الرؤساء من قبل على الاستعانة بالميزانية كاداة التسيير سياساتهم وبرامجهم وتنسيقها ٠٠ ولقد كانت اجراءات الميزانيسة الاتعدد ممارسة الاعمال المحاسبية ، بمعنى مراقبة نفقة البرامج المنفذة والبرامج التى بسبيل التنفيذ ٠٠ وأنشىء خلال العقد السابق العدد المتزايد من الاجهزة الضخمة التى تتوزع اختصاصاتها العديد

وهذا التنظيم المصلحى المتداخل ، له طاقته النفليدية المحدودة في معاونة الرئيس ٠٠ هذا وتعد اللجان التي يضمها مجلس الامن القومي أجهزة تنسيق ٠٠ فهي نقوم بتنسيق وتوحيد ما يتقدم يه الاعضاء لها ، ولا شأن لها بخلق سياسة الأمن الفومي ومهمة اللجنة. في صياغة السياسة مهمة دقيقة تتسم بالحدر ، على انها ليست بالمهة الملافة المدعة ٠

وينبتق المصدر الأول المنشىء للسياسة عن جهد الفرد المسئول، الذى يعيش بين المشاكل وفى جوها ، مكافحا اياها يوما بعد يوم · · واذ يتقدم الأفراد باقتراحاتهم الخلاقة للجنة ، نتولى اللجنة معاونتهم. بنقدها لها ، ومراجعتها وصقلها •

وجرت تقاليد مديرى المسالح حينما يحتد اختلاف وجهات النظر بالنسبة للخطة السياسية ، أن يبحثوا عن سيبيل لتخطى اللجان المنسقة ، على أن تترك لها الامور الثانوية ٠٠ وحينما يتعدر عليهم ذلك ، يسعون وراء الحيلولة بين النتائج التي ينتهى البها التنسيق وبين أن تقيدهم بقيود صارمة ، تلزمهم بانتهاج سبيل للعمل لا يرغبونها ، وينتهى الأمر الى « تنسيق » لاينال الا موافقة القليل منهم ، مما لا يخرج في مؤداه عن عدم التنسيق ٠٠ وبذا يترك الرئيس في وضع لا يحسب عليه ٠٠ فلا يجد بدا من أن يترك الرئيس في وضع لا يحسب عليه ٠٠ فلا يجد بدا من أن يسلك سبيل مفاوضات لاتنتهى يجريها مع مديرى المصالح العامير تحت رياسته ، كما أنه قد يواجه في وقت متأخر بمواقف متأزمة نتيجة انعدام التنسيق في احدى المراحل المبكرة ، وبهذا تزايدت أعباء الرئيس ، الامر الذي جعل الارتجال العلمي يحل على التخطيط السيق ٠

« الوزير الأول في الحكومة »

وقد رأى البعض ممن فحصوا المشاكل التي تواجه الرئيس ، أنه بحاجة الى معاونة دموظف تعلو سلطته على سلطة الهيئة الوزارية، و ثم تغير هذا الرأى فيما بعد ، اذ اقترح الرئيس السابتي هوفر في عام ١٩٥٥ انشاء منصبين لنائبي الرئيس ، الأول يختص بالشئون الحاخلية .

وفى يوليه سنة ١٩٦٤ ، وقف المحسافظ نلسن روكفلر ، الرئيس السابق للجنة الاستشارية فى اللجنة الفرعية المختصسة يدراسة أجهزة التنظيم السياسى وقدم اقتراحا معينا بصسدد انشاه منصب وزير الحكومة الأول بموجب قانون يصدر ·

ويبدو الاقتراح لأول وهلة ردا على الصعوبات التي يواجهها التمنيل أجهزة الخطة السياسية ٠٠ والمتوقع أن يغطى عمل الوزير الأول كل جوانب الدائرة التي تضم مشاكل الامن القومي ١٠ اذ سيناط به ادارة الاجهزة التابعة للجنة التنسيق بحيث تكون حاسمة وموحدة ١٠ وهو لن يكون نظريا مجرد معاون للرئيس تابع للبيت الابيض ، بل يشغل منصبا وزاريا يعلو منصب الوزير العادى وبذا يتسنى له توجيه زملائه أعضاء الوزارة على نحو لايستطيعة معاونو الرئيس ممن تقف مهمتهم عند معاونته ١٠ وهو ، يستطيع نظريا أيضا ، أن يعفى الرئيس من كثير من أعبائه الحسكومية ، من أعباء المفاوضات مع رؤساء الحكومات الآخرين ١٠ وأخسيرا ، فانه يستطيع أن يقوم بمهمة المستشار الاول للرئيس في شئون السياسة الخارجية بكامل مفهومها الحديث ٠

ويسفر التحليل الدقيق لاقتراح انشاء منصب الوزير الأول عن أوجه نقص تكمن في طبيعته وعن قيود تحد منها ٠٠ فمقدر لهذا الاقتراح ، الفشل في حل المشاكل التي قصد به أن يحلها ، كما أنه من شأنه ادخال صعوبات جديدة ضخمة في تشميل في إجهزة السياسة القومية ·

ويثير هذا الاقتراح مسكلتين ١٠ الأولى نختص بعلاقة الوزير الاول بمديرى المسالح ١٠ الا يترتب على منح المرا لقب « الوزير الأول ، تخويله السلطة اللازمة ١٠ فبموجب هذا الاقتراح يمارس وزراء الخارجية والدفاع والوزراء الآخرون وظائفهم الدسستورية وسلطاتهم على الوجه الذي يمارسونها عليه حاليا ١٠ كما أنهسم يظلون مسئولين أمام الكنجرس عن أداء واجباتهم الدستورية على أكمل وجه ١٠ هذا مع استمرار مسئوليتهم أمام رئيس الجمهورية

وباعتبارهم مسئولين أمام الرئيس ، فسيتقدمون بتقاريرهم مباشرة اليه ٠٠ وسيتعرضون بالضرورة لقرارات الوزير الأول ، كما أن طبيعة وضعه بينهم وبين الرئيس ستثير احتكاكا واستياه ٠٠ ويمكن للوزير الاول أن يستحوذ على السلطة التي تعوزه في حالة واحدة فقط حالة ما اذا استقر الرئيس على قبول حكمه الفاصل في آراء مديري المصالح ٠

ولكن اذا تمسك الرئيس برأيه ، واختلف مع الوزير الاول. فمن ذا يكون الرئيس ؟

ومن هم هؤلاء الذين يقبلون أن يكونوا وزراء ؟

فانها تقوم أولوية الوزير الأول فعلا ، حينما يشغل كراسى الوزارة رجال ثانويون نسبيا ، يعوزهم الاعتزاز برأيهم وبارادتهم ٥٠ هذا الى أن حكومتنا في هذه الحقبة من التاريخ ، تحتاج الى أن يتوافر للمناصب العليا قدر أكبر ـ لا أصغر ـ من الاقدام وقوة

الدفع ، ولن تتحقق هذه الغاية بأن يختار لمناصب الوزراء مى يقبلون
 التسليم بخفض مرتبة المناصب التى يطلب اليهم شغلها

وتنصرف المشكلة الثانية التي يتيرها هذا الاقتراح الى علاقات الوزير الأول بالرئيس ٠٠

اذ يروى سجل التاريخ أن معاونى الرئيس يستمدون سلطنهم الفعالة من علاقة الود المستقرة بينهم وبينه ٠٠ فغى مناسبات عديدة سابقة ، فوض رئيس الجمهورية أحد مستشاريه المقربين أن يختص يخطط أو باعمال معينة ويباشرها نيابة عنه مع مديرى المسالح ٠٠ وقد أدى ــ على درجات متفاوته ــ كمندوبين للرئيس ، هؤلاء الرجال من أمثال هوس ، وهبكنز ، وبيرنز ، وآدامز ، خدمات فعالة ٠٠ اللا أن مناصبهم ، كانت دائما تختلف طبيعتها عن طبيعة منصب الوزير الأول المقترح انشاؤه ٠٠

ونشأت هذه المندوبية في الماضي ، بموجب تعيينات صدرت لأداء مهمة معينة ، ويمنحها الرئيس برضائه الشخصي ولأجل محدود لأفراد يعتبرهم محل ثقته ، ولاءمت بينه وبينهم المودة القائمة على أساس من عدم استقلالهم عنه ٠٠ ولم يسيستمد هبكنز أو إدامز صلطتهما ابان دروة فاعليتهما في الحكومة ، من القوانين المنظمة ، والألقاب ، أو المناصب أو أية ورقة تمنع امتيازا من أي نوع ، ولكن فقط من ثقة الرئيس الصريحة فيهما واعتماده عليهما ٠

ولهذا ، سسسيصبح وضع منصب الوزير الاول المقترح من المروجة بعيث يتعذر عليه المحافظة على علاقة الود ، حتى لو أنها قامت منذ البداية ٠٠ فوضعه الدستورى ، ومركزه الرسعى فى المكومة ، وقيادته لمختلف الموظفين ، ورياسته لللجان المتنسوعة ، وجاذبيته للصحافة ، ومسئوليته أمام مجلس الشيوخ الذى يواجهه كل هذه ستتضافر ضد احتفاظه بصلته بالرئيس ، هذه الصسلة الوثيقة والموثوق بها والشخصية معا ٠

ومن غير المنتظر في الواقع ، أن يمنح الرئيس الوزير الأول معاضدته الثابتة وتاييده اللذين يحتاجهما لتحقيق أولويت على أعضاء الوزارة الآخرين ٠٠ واذا فعل هذا ، أدى ذلك الى المخاطرة بأن يصبح الوزير الأول سلطة مستقلة ، في قدرته أن يجتاح الرئيس سياسيا ٠٠ كما سيؤدى هذا الى خطر أفدح ، خطر اتارة معارضة متصلة الأطراف ، تصدر عن المصالح الحكومية ،والكنجرس ومختلف الهيئات التي تأثرت صوالحها ٠

فالرئيس فقط ، هو الذي تتسع مسئوليته لسائر شيئون. الأمة ٠٠ وهو الذي يستطيع أن يوازن بين احتياجات الدولة المحلية والاقتصادية والدفاعية ٠٠ ولو خول أي شخص آخر عداه القيام بعمله ، لأصبحت رياسته شكلية ومن نوع الرياسية الدستورية الشكلية ٠

وباختصار ، لا محل فى نظامنا الحكومي، لمنصب الوزير الأول . فهذا المنصب يؤخذ على أنه وسيط وحكم يفصل بين سياسات الامن القومي المتنازعة ، التي تدافع عن كل منها الوزارات والكنجرس ولجانه ١٠ وليس في النظام الامريكي ، الا موظف واحد يملك السلطتين الدستورية والسياسية الضرورتين لتأدبة هديدا الدور والاحتفاظ به ١٠ وهذا الموظف هو رئيس جمهورية الولايات المتحدة والاحتفاظ به ١٠ وهذا الموظف هو رئيس جمهورية الولايات المتحدة من ولا سبيل الى اعفائه من أعبائه ٠ بالمداده « بمندوب » يؤدى عنه ما يمكن أن يؤديه هو دون غيره ٠

ان شعبية الرئيس وحدها لا تكفى !!

بقلم سدني هيمان المحرد بمجلة نيويودك تيمز عن هقال له بها

حينما أقدم جون ف • كندى على الاشتراك في مضمار السباق للفوز بالبيت الأبيض ، جعل من مفهومه لمعنى وماهية رياسسسة الجمهورية ، موضوعا له أهبيته الاولى بين سائر الموضوعات التي تعرضت لها معركة انتخابات الرياسة سنة ١٩٦٠ • وبعد أن فاز بالرياسة ، عمل على تأكيد هذا المفهوم في أكثر من مرة • والمتوقع أنه سيحرص على أن يضع موقف الكنجرس من برنامج القوانين أنه سيحرص على أن يضع موقف الكنجرس من برنامج القوانين التي تقدم بها اليه والكيفية التي عالج بها هذه القوانين ، على رأس الموضوعات المثارة في معركة انتخابات الرياسة عام ٢٤ •

وتؤدى بنا دراستنا المقارنة لألوان الجدل التي دارت سنة المحمد حول موضوع رياسة الجمهورية نفسها ، وألوان الجدل التي قامت بعد ذلك حول العلاقات بين الرئيس والسكنجرس الى اثارة أسئلة ثلاثة لم رفض الكنجرس الموضيوعات الأساسية في برنامج الرئيس الداخلي ، بينما أيد مبادئه في السياسة الخارجية ؟ ولماذا لم يستطع مستر كندى ، وقد حظى كرئيس بشعبية كبرى ، أن لم يستطع مستر كندى ، وقد حظى كرئيس بشعبية كبرى ، أن يجمل منها سبيلا لتأييد الكنجرس للمشروعاته الداخلية ؟ ثم هل من شيء آخر ، كان يستطيع أن يقوم به الرئيس للعد كل الذي قام به للفحان اقرار هذه المشروعات الداخلية ؟ •

ويقتضينا تهيئة الجو للدراسة وتنقيته مما بشوبه ، أن تقرر

في صراحة ، أنه لا بد لكل رئيس عامل نسط من أن يصطدم بالكنجرس ٠٠ وتكمن أول مبررات هذا الصدام بين مواد الدستور نفسها ٠٠ فالدسسترر لا يفتصر على تسليح كل من الرئيس والكنجرس بسلطات ومهام يتداخل بعضها في بعض تداخلا يقضع أثناء مباشرة كل منهها عملا واحدا في آن واحد ، كما أنه لا يقف عند مدهما بسلطة الفيتو المتبادلة ، ولكنه يمد كلا من مجلس النواب والشيوخ بأسلحة ، يحارب كل منهما بها الآخر ٠٠ ومن ثم فأن ما يبدو للوهلة الاولى ، أنه مجرد تصادم بين كل من الكنجرس بمجلسيه والرئيس ، انما هو في الواقع تصادم وقع بين مجلس بمجلسية والرئيس ، انما هو في الواقع تصادم وقع بين مجلس الشيوخ والنواب ، أقدم فيه الرئيس فالتف حوله لهب النزاع ٠

الى هذا ، فقد يصطدم الرئيس والكنجرس ، بسبب التباين فى أنواع الضغط التى يتعرض لها كل منهما ، مما يرد الى التفاوت العيق بين مدى اتساع وكيفية تسكوين كل من الدائرتين اللتين يمثلهما الرئيس والكنجرس ، فدائرة الرئيس تمتد من الفرد الى الدولة الى مجموعة الدول ، ولو أن هذا لا ينفى أن نتيجة انتخابات الرياسة ، انما يبت فيها فى نطاق المدن الرئيسية فى الشمال ٠٠ الم أن الرئيس لا يعتبر مسئولا عن تبعاته السياسية أمامها فقط ، اذ يتوقع منه سائر الناخبين الامريكيين أن يخدم صوالح الدولة عامة ، هذه الصوالح القديمة التقليدية ٠٠ وفى نفس الوقت ، تنظر اليه دائرته المترامية الاطراف التى لا تبلك التصويت فى انتخابه ، اليه دائرته المترامية الغربى — عسلى أنه رئيس الحلف الاعلى ، وتتوقع منه أن يخدم صوالح الدول التى تضمها ٠

أما الدائرة التي يمثلها الكنجرس فشيء آخر ، يختلف عن هذا ٠٠ فهي من ناحية الهيكل تتمثل في مجموعة الاحياء والمدند والولايات المتناثرة في الدولة وصوالح كل منها الخاصــــة بها . ولا يستتبم ذلك بالضرورة ، اضافة جديد الى صالح الدولة أكثر ها تضيفه مجموعة أصوات الكنجرس الى أصوات الأمة مجتمعة .
وليس ثمة من ضغط مباشر يؤثر على عضدو الكنجرس ويصرفه الى أن يدخل في اعتباره آراء الغير ممن لا يملكون التصويت له داخل نطاق دائرته الانتخابية المعينة الحدود جغرافيدا ، فهو لا يتأتر الا بمطالب الرأى العام المحلى ، وما هو عليه وما ستكون عليه لم اقتضى الامر أن تعاد الانتخدابات في دائرته وأن يعود للنضال ثانية .

وما دامت الامور قد سارت على أكمل وجه ، بحيث لم يترك أمر دون أن يدرس او ينفذ ، فلماذا عجزت شعبية الرئيس كندى اذا ، عن أن تتحول الى مصدر دائم يستمه منه الرئيس النفوذ الذى يطوع له الكنجرس فيعضد مؤيدا برنامج اصلاحانه الداخلية ٠٠ ولقد جرى الامريكيون خلال الحقبة الاخيرة من تاريخنا ، على أن يقفوا من أى رئيس يحظى بشعبية كبيرة ، موقفا يشبه بعض الشىء ، الموقف الذى اتخذه أهل و سينا » من قائد حربى ، استأجروه ، المحقق لهم النصر ضد مدينة تجاورهم : اذ حينما انتصر القائد، واستسلم العدو ، تراى لأهل المدينة أن القائد غدا فى وضع يسمح بغزوهم ، ومن ثم انعقد اجتماع عام ، لبحث كيفية مكافاة القائد مكافأة تجمع الى الوفاء الحذر والتحوط ٠٠ وأخيرا انتهى الجمع الى مكافأة تجمع الى الوفاء الحذر والتحوط ٠٠ وأخيرا انتهى الجمع الى قرار ، فقتل القائد ، راعيا لسينا مقدسا •

وهكذا الامر أيضا مع الرئيس الذي تتوافر له الشعبية ، نهو يحظى بمحبة الجميع ، على أن يحكم على غرار ملك بريطانيا ، وعلى أن يكتفى بأن يكون الراعى المقدس لوحدة الامة ، ومثلها الاعلى الذي تعبد فيه فضائل مدارس الأحد ، ويتجسد فيه مضمون السمادة الزوجية ، وطالما أنه يتمثل في شخصية الملك المتباعدة عن الجميع ، والتي يستطيع الملك من خلالها ، أن يسعد في رهبه قدسسية

يالشعور الذاتي بالمشاركة في شئون الدولة : ما يمس منها جوانب الرفعة والقوة وما يتصرف منها الى نواحى الجمال والابداع ·

ان سلطة الرئيس لتعكس عظمة هذه الملاين من الامريكين التى مع علمها بأن لا سبيل ال خدمة المسالح القومية بدونها لا تند عنها بادرة شعور بالخسية المهضة من أن يجعل الرئيس من محبتها له وسيلة لاضراره بها على أى وجه من الوجوه ، وذلك حينها يمسك _ خلال ممارسته بسلطاته المخولة له _ باعتباره رئيسا للجمهورية _ عن أن يكون مجرد ملك فقط .

وثمة تناقض واضع ، تنطوى عليه النتائج المترتبة على شعبية الرئيس ، فكلما كان رئيس الجمهورية أكبر شعبية ـ كالرئيس ايزنهاور ـ تزايد الاتجاه الى جعله سجينا لهذه الشعبية ، وتمادى هذا الوضع في أن يصبح قوام ادارته ٠٠ وعلى النقيض من ذلك ، فأن رئيسا منل هرى س ورمان ، الذي بغض النظر عما وجه اليه من اطراه في يوم الانتخاب ـ اتهم بصغة دائمة بالهبوط بمستوى هيبة الرئيس ، تركت له الحرية ليحدث ثورة تتناول نظرة الحياة الامريكية الشاملة للأمور ، وما ذلك الا لفقدانه الشعبية حتى لقد تناولوه بالسب ، ومن نم لم يعد في تصرفه يخشى أحدا ٠

أما الرئيس كندى ، فحوقفه كموقف الرئيس آيزنهاور ــ وان اختلفت الأسباب التى أدت بكل منهما الى هــــذا الموقف ــ تميز نصلاحيته الكاملة ، ليمتل فى العقليسمة الامريكية ــ مقابلا لملك بريطانيا .

ولا يرجع الشعور بمدى ما يثيره هذا التقابل من ارتباطات الى سياسته ، وانما يعود الى شخصيته ، فأى تعهد سياسى تعهد به الرئيس ، يظل قائما يتقيد به ما دام خاصا بالشئون الخارجية ، ولكنه يقصر عن هذا اذا ما انصرف الى الشئون الداخلية ..

فاذا صادف التحليل السابن قبولا ، واذا صع ما اعتقده ، من أن الرئيس كندى جرى على مسائدة الجانب الاكبر من مشروعاته بكل ما يملك من حباس ، فما كان له من سبيل يسلكه ، لامكان تحقيق برنامج القوانين التى تقدم بها ،الا أن يتناسى شعبينه تناسيا كليا، وبهذا فانه على الأقل سيتحور من ألوان غروره الخداع التى فيعتزنها عدا خلال يوم الانتخاب _ تمثل نوعا من القوة الساحرة التى يختزنها للسدائد ، وأدق اللحظات وأحرجها عند الرئيس ، لحظة البت فيما يقتضيه الموقف من حيث الامساك على هذه القوة « والشم بها » ، و الاسراف فيها » وبذا فله حريته في وزن الامور وتقليبها على وجوهها المختلفة ، ليخلص منها الى ما يخدم أسمى مصالح الامة . • وليس ما يقتضيه في ابداء رأيه ، أن يكون بالغ الحذر والوجل من وواقب الامور ، مرهف الحساسية ارهاف ميزان الدكتسور جورج .

والحق أن مستر كندى لم ينتخب اعجابا بشخصه ، وانما ليدير دفة الحكم على أحسن وجه يستطيعه • فاذا وفق الى ذلك ولم ينل تقدير الناس بل منى بكرههم ، فلن تتوانى الأجيال المقبلة عن اقامة التماثيل له وفاء لذكراه • واذا لم يوفق الى ذلك وأبقى على ركود المكومة ، ونعم ازاء ذلك بتقدير الشعب فسستغدو أقوال الاطراء المشيدة به خلال فترة حكمه ، نغمة تثير الشجن فى آذان أجيسال المستقبل •

وعلى كل ، فلن تقوى شعبيته على انقاذ برنامجه الداخلي من أن يتعثر جانب منه ، فقد يرفض عدد من مشروعاته ، بالرغم من أنه يتمتع بمحبة وتقدير ثمانية من كل عشرة أفراد ٠٠ وبذا فلا محل لاعتماده على شعبيته في اقرار مشروعاته ، ولا محل لتوقعه انقاذها لما قد يتعشر منها ٠

ولسائل أن يسأل ، ما دام الناس قد اصطلحوا على اعتبار

موضوعي الحرب والسلام أهم وأخطر الموضوعات المعاصرة ، ترى فهل ترتكز وحدة الامة وتجميع فاعليتها الى حد كبير على مدى ما يتمتم به شخص الرئيس من شعبية ؟ وجدير بنا ونحن في معرض الاجابة على هذا السؤال ، أن نذكر ان الرئيس ترومان وفق في ادارة وتوجيه السياسة الامريكية ، بالرغم من ضآلة شعبيته ٠٠ ذلك لأنه باعتباره رئيسا لجمهورية الولايات المتحدة ، والمسئول الأول عن سياميتها الخارجية ، لا محيد للكنجوس وللأمة الا أن يؤيدا هــذه السياسة ، يغض النظر عما تثيره عن امتعاض ، فما من سيبيل الى هذا سبوى ذلك ، فقد دلتنا ملاحظتنا الدقيقة لمجريات الأمور ، أن أحدا من الرئيس خرشوف ، والجنرال ديجول ، والرئيس ادىناور لم يبن موقفه من سياسة المستو كندى واتجاهاته ، على ماله من شعبية كبيرة في الولايات المتحدة ٠٠ فقد عارضُوْه ثلاثتهم ، في الوقت الذي يلغت فيه شعبيته داخل الوطن ذروتها ٠٠ فالأمر عندهم يرتبط بتقديرهم لمدى وكيفية تأثير مقترحاته على صوالحهم القومية ، وعلى مدى قدرة الولايات المتحدة على امداده وتسليحه بالوسيلة المادية التي ترجح بارادته على اراداتهم ، فيما يعرضون له من أمور •

وبذا ، فلو واصل الرئيس السير فى تنفيذ برنامجه الداخلى غير ملق بالا ولا مدخلا فى اعتباره مدى شعبيته لامكنه متابعة طريقه ، معتمدا على الشعب ، لاجئا اليه ، مخاطبا اياه ، ابان عرضه لمشروعه أمام الكنجرس *

وحتى تتوافر لمثل هذا النداء فاعليته ، يستلزم الامر أن يمكن جمهور الشعب الذين هم بعثابة النظارة فى المسرح ... من التعرف على ما للمشروع المقترح من خطورة تتجلى حينما يندرج ضمن خطة على مستوى أكبر من المستوى الاقليمي • وبمثل هسلم الروح ، عالج مستر كندى المشروع بقانون بتنظيم التجارة ، حينما ناضل

نضالا عنيفا مصرا على ضرورة اصداره ، موضحا لما لمشروعه من خطورة في ميدان الاتجار بين دول الاطلنطى ·

وانه لعجيب حقا ، مع توافر الكفايات في الحكومة ، أن يلقى بعشروع الفانون بننطيم التجارة بمفرده دون أن يجد من يهيى الجو ويسانده ٠٠ على أنه لا محل للعجب ، ما دامت الحسكومة قد الجو ويسانده ٠٠ على أنه لا محل للعجب ، ما دامت الحسكومة قد حكومة ايزنهاور قبل وفاة مؤلفه ، أن تسيطر على الجانب الاقتصادي من عقلية الامة ٠٠ فبغض النظير عن انه لا يعدو رسالة تجارية كتبت بطريفة الاختزال ، وأغفلت طى النسسيان ، فقد كان لزاما على الحكومة أن توضيح لاذهان الشعب كيف أن مشروعاتها الداخلية ، التي تعنى بها ، تدخل في اطار الحطة الكبرى ، التي تهدف الى « أن تدفع بأمريكا الى الأمام بعد أن تخلفت عن مركزها الأولى » •

وان خطابا واحدا يلقيه الرئيس لن يأتى بالمعجزة ١٠ انسا يتغير جو الرأى العام تغيرا ملموسا ، اذا ما قاد الرئيس جهسودا مخططة ومدروسة ، وأعلن عنها في الجرائد بكل الوسائل المكنة وفي شتى المناسبات : حفلات توزيع الجوائز والمكافآت وحفلات التنشين والافتتاح ، والمؤتمرات الصحفية ، واجتماعات المنظمات القومية ، والبرنامج التلفزيوني « دردشة حول المدفأة » ، ردمع بكل هذا موجها اياه الى جوانب موضوع رئيسي واحد ، الموضوع المسوئي والمدفرة ، ن من المعترف به ، أن واحدا من هذه الإساليب الدعائية ، لن يقوى على الوصول الى جهة نائية ، حيث الرأى العام آسن ولا يتصل بغيره من الآراء خارج منطقته ـ ولو أنه على ما هو عليه من الركود يملك أن يبعث الى الكنجرس بعضو قد يتاح يحظى بمقعد في لجنة من المركود يملك أن يبعث الى الكنجرس بعضو قد يتعظى بمقعد في لجنة من المركود يملك أن يبعث الى الكنجرس بعضو قد له بذلك فرصة العمل على سد المنافذ في وجه أحد مشروعات

الرئيس وازهاقه ١٠ الا أنه بالرغم مما ذكرنا فانه يجدر توجيه مثل هذا النداء الى الشعب لأسباب تلاتة ، على أقل تقدير :

أولها ، أنه يجدد حيوية الرأى القائل بأن السعب مصدر كل السلطات وأنه فوق الحكومة وأنه الفيصل النهائي فيما يصدر عن الرئيس أو الكنجرس من قول أو عمل ، وذلك بعد أن شاخ هذا الرأى ووهن ٠٠ وثانيها أنه سيشحذ من همة جهود معضدى الرئيس ويقوى من عزيمة المترددين منهم ، ليخاطروا دافعين بانفسهم لتعضيد الأغراض التي سيعونها ويدركون مرماها بفضل هذا النداء الموجه اليهم • وثالثها أنه يولد ألوانا من الضغط القوى على بعض الموجه اليهم ، وثالثها أنه يولد ألوانا من الضغط القوى على بعض زعماء الكنجرس ، فينبعث فيهم الاحساس بصواب الرأى الذى ينادى د بسيطرتهم على غيرهم من زعماء الكنجرس ، فيعملون على تحقيقه ٠٠ وهذا مالا يستطيع الرئيس أن يقعله ، بتوجيهه المباشر الأعضاء الكنجرس اذ أنه يعتبر بينهم « غريبا » وليس واحدا من أفراد

وثمة ، أمر أخير ، يتخذ بغية قيام المعاونة على تحقيق هدف برنامج مشروعات الرئيس القومية ، دون ما انتظار للتغيرات التي ستطرأ على الكنجرس ، نتيجة تعسديل بعض الولايات للدوائر الانتخابية فيها وتكوينها على أسس أقوم من تلك التي قامت عليها قبلا ، وذلك خضوعا منها لقرار المحكمة العليا في هذا الشأن .

ولزام على الكنجرس أن يقوم باعادة انشاء ما يقابل لجنسة لافللت موترونى ، التى تختص ببحث اجراءات الكنجرس التنظيمية، اذ بتنفيذ ما توصى به ، يفدو الكنجرس لفترة ما ، أداة ذات سلطة لها مسئوليتها ٠٠ وكما جعل المستر كندى طبيعسة الرياسة ، الموضوع الأول فى معركة انتخابات ١٩٦٠ ، فانه يحسن لنفسه وللدولة ، لو أنه جعل من اعادة النظر فى الاجراءات المطبقة فى الكنجرس موضوع انتخابات الرياسة القادمة الأساسى .

الانتخابات التمهيدية

بقلم تيودور هـ ـ هويت الصحفي الحائز لجائزة بوليتزر

تعتبر معركة الانتخابات التمهيدية ، على أى مستوى كانت ، أهم ما تسسديه أمريكا للديمقراطية _ وتعنى الألفاظ « على أى مستوى » الشكل الذي يتخذه الفن الذي يقذفه بأفحش السباب ويمقته كل محترف للسياسة ،

ونظريا ، تعمل معركة الانتخابات التمهيدية على أن ينتقل تعيين المرشحين من أيدى زعماء الحزب المعروفين بنقمتهم وسسسخطهم الى أيدى أفراد جمهور الحزب مباشرة ، فهم منشئوه ومؤسسوه .

وحينما تتحقق المبادىء النظرية وتتطابق والواقع (اذ تفقد في بعض الانتخابات التمهيدية معناها كلية) ، فان معارك الانتخابات التمهيدية تخلف انفجارات مدمرة لا تنسى .

وليست الانتخابات التمهيدية بمعناها السليم ، الاحرب تشب داخل نطاق أسرة الحزب _ وهي ككل حرب عائلية ، تقبل أن تحتد مرارتها ، تاركة وراءها ندوبا أبقى على الزمن من جراح المعركة الموجهة ضد الحصم في نوفمبر ٠٠ ولست تدرى خلال مسارك الانتخابات التمهيدية من أين تنبثق الأطماع متدفقة ، فبينسا يؤكد المفمورون وجودهم ، اذ بالشيوخ يقذف بهم في غير رحة آلى قبورهم السياسية ،

أما الزعماء والقادة ، فهم اما أن .. يبجلوا واما أن ينزعوا عن مقاعدهم
• ويستخدم خلال معارك الانتخابات التمهيدية سواء أكانت على
مستوى الحي أم مستوى المقاطعة أم مستوى الولاية سكاكين الأسرة
الحادة القاطعة وسكاكينها الزائفة المنلومة •

ويمقت الزعباء والقادة المفتقدون لمراكزهم فى ثبات ورسوخ الانتخابات التمهيدية لسبب هام ، ذلك أنها على أى وجه تمثل نداء موجها من القادة الى الشعب مباشرة يحمل الى أفراده رغباتهم وتمتص هذه الانتخابات كما تبدد قدرا كبيرا من نقود المشتركين فيها ، الذين يجدون للوصول الى انتخابات نوفمبر النهائية '' وتمد الاتهامات الملقى بها فى معركة الانتخابات التمهيدية من جانب ، وما يقابنها من دفوع واتهامات ردا عليها من الجسانب الآخر ، أعداء الحزب بامدادات يمكنهم استخدامها بعد ذلك بفاعلية كبرى ضد أى فرد من خصومهم يقدر له الفوز فى المعركة القائمة على منافسيه ،

وتفضح هذه الانتخابات المرشح وتهتك ما خفى من أمره ، وتستنفد مادته الحطابية ، وتجفف طاقته الحيوية ، وتدعه واهنا يطلع وهو مقبل على لقاء عدو قوى المراس ·

ومهما قيل عن عيوب مثالب الانتخابات التمهيدية عامة ، فانه يعتبر لا شي، بجانب ما يقال عن عيوب انتخابات الرياسة التمهيدية ، اذ ينفق قدر جسيم من النقود خلال سلسلة انتخابات الرياسة التمهيدية التي تقام في أنحاء البلاد ، ذلك لأن لأقدار الرياسة من قوة الأسر والتأثير العام والشامل ما يدفع الحشود من المواطنين المتحسين وهواة السياسة المأخوذبن بتأثيرها الى أن يهبوا في غير روية مصرين على المشاركة فيها ،

وتنال الانتخابات التمهيدية المحلية من التنظيم السبياسي المحل المتسلسك المنسق وتجمله حطاما ٢٠ على أن هذا لا يقارن بالحالة

السيئة التى يترك عليها عملاقان سياسيان من ولايتين متباعدتين منظمة سياسية سامقة ، حينما يستغلان أوجه طموحها ، متجها كل منهما بها لصالحه ، متجاهلين كل التجاهل خلال صراعهما من أجل الفوز بالسلطة المؤدية الى رياسة الدولة كلها ، سبل موازنة شئونها المحلية الدقيقة ووسائل تسوية مشاكلها التى انتهت اليها •

على أننا وقد أفضينا بما فى جعبتنا ، ما زالت هناك حقيقة كبرى لم تذكر ٠٠ فلو لم توجد انتخابات الرياسة التمهيدية ، لاضطنع زعماء الأحزاب باختيسار المندوبين الموفدين للمؤتمرات الفومية ، ولاحاط القعوض بفرار المؤنمر نتيجة عدم امكان التعرف على عدى المقوة المؤيدة لكل من المرشحين ، ولظل هذا القرار في أيدى زعماء الاحزاب في الفوقة الخلعية ٠٠ وحينما ترك أمر اختيار مرشحي المرياسة خلال الفترة من عام ١٨٦٥ لـ ١٩٠٠ للزعماء مجتمعين يضمهم مؤنمر فانهم جروا على اختيار زعامة لا تعدو المستوى العادى ٠٠ من ذهب بالبعض الى أن يقولوا بحق « ليس من حقبة عرفها تاريخ ما السياسة في أمريكا منذ أن هز كريستوفر كولبس ميزان المجتمع الأمريكي ، في ركود هذه الحقبة » « ٠٠ ولقد بدأ ادخال نظام النشر بعد ذلك سريعا في أنحاء الولايات المتحدة ٠

ومارست كثير من الولايات خلال النصف التانى تجربة انتخابات الرياسة التمهيدية • فجعل بعض الولايات منها مظهرا دائما من مظاهر السياسة فيها ، وانتهى البعض الآخر الى تهذيبها • • وواصل أغلب هذه الولايات تناول قواعدها بالتغيير مرة كل عشر سنوات • • ومع عام ١٩٦٠ ، كانت هناك مست عشرة ولاية آخذة بنظام الانتخابات التمهيدية الذي يستند الى العلنية ، وعدم فرض أية قيود ، والمشروعية وبمقتضاه يتقدم كل من يرغب في ترشيح نفسه لرياسة الجمهوربة من أي من الحزبين الى الجمهور مباشرة ولايه أن من الحزبين الى الجمهور مباشرة • • وهذه الست عشرة ولايه

تتفاير وجهات نظره السياسية وعقائدها الاجتماعية وفقا لتفاير الحضارة الأمريكية فيها ، وقد اختيرت دون التقيد بمنطق أو بخطة مرسومة ، وتبدو هذه الولايات ... جملة في نظر الاجانب ... أبعد ميادين النضال صلاحية لأن تكون أرضا لنزال الطامحين في قيادة أمريكا وحريتها وادارة قواتها العسكرية ، ومع ذلك ، لعبت هذه الولايات ، وما ذالت تلعب دورا حيويا في سياسة رؤساء جمهوريه أمريكا ،

فليس هناك من سبيل يؤدى بجون ف • كندى ، وهيبرت همنرى الى المؤتمر ، الا الفوز في انتخابات الرياسة التمهيدية • • فلو أنهما عجزا عن أن يدللا على قوة مكانتهما في قلوب الأمريكيين ، لقضى عليهما حتما زعماء الحزب في الفرق الخلفية بلوس أنجلس • • ومن ثم فهما حين بدأ النضال ، أدخلا في اعتبارهما تعدد طوائف النظارة ، فتأتى في المقدمة طائفة جمهور ناخبى الولاية ــ مقر الانتخابات التمهيدية _ وهؤلاء تتخذ الوسائل للفوز بأصواتهم على الفور وكذا بأصوات مندوبي المنظمات والهيئات الكائنة بدائرة الولاية ممن يمكن كسبهم • • هذا طبعا ، على أقل تقدير ، ما أدخلاه في اعتبارهما ، ثم تجيء طوائف المشاهدين ممن يمنلون أفراد الشعب عامة باعتبار أن الأمة تتجه بانتباهها أولا الى المركة ، حيث تأخذ في سير أقدار الرجال المتنازلين ، وأخيرا ، هناك زعماء الولايات في سير أقدار الرجال المتنازلين ، وأخيرا ، هناك زعماء الولايات في سير أقدار الرجال المتنازلين ، وأخيرا ، هناك زعماء الولايات في غير تحزب أو تحمس ، لمجرد ملاحظة كيف تتم الأمور فقط •

واختار هیبرت همفری خمس ولایات من هذه الست عشره ولایة لتکون میدان معرکته الانتخابیة ، واختار کندی سبع ولایات، والتقیا أول ما التقیا فی ٥ ابریل بوسکنسن ٠

وما جاء الثلاثاء الموافق ٥ ابريل ، حتى استعدت وسكنسن

للادلاء بصوتها ، وكان مقدرا أن يتم الفوز بسمـــهولة (أو هكذا دار بخلد المتنبئين) ·

ولما لم يجىء الفوز سهلا ، كما أوضحت نتيجة التصويت فعلا ، كان ذلك أثره فى العناية باعداد نضال كندى مستقبلا من أجل الرياسة ، منذ هذا الحين وحتى نوفمبر •

وبدت صورة الانتخابات واضحة ، بعد انقضاء ساعتن على انتهاء عملية الانتخابات لقد توقع كندى أن يخسر الشق الغربي بأكمله _ الدوائر الثالثة ، والتأسمة والعاشرة _ اما لأنها أحماء ريفية ، أو لأن سكانها من البروتستانت ، الأمر الذي لم يستطع أن يجزم فيه برأى كما توقع أن يخسر الدائرة الثانية خسسارة فادحة _ اما لأنها دائرة يسكنها بروتستانت ، أو لا نها موالية لهمعري ولستيفنسون ، وهذا ما عجز عن تقديره أيضًا ٠٠ وتوقع أن يفوز بالدائرة السابعة بمسقة وبأصواب قليلة ، والدائرة السادسة والثامنة بأغلبية (نظرا لان معظم سكانهما من الكاثوليك ، ولانهمة موطن جو مكارثي ، كميا كان متأكدا من الفوز بالدائرة الأولى وبملووكي الرابعة والحامسة (لأن معظم سكانها من الكاثوليك). وما من أحد استطاع أن يقرر ما اذا كانت دواثر همفرى قد صوتت ضد كندى لأن سكانها بروتستانت أو لأنها مناطق زراعية تتاخير منسب و تا ، وما اذا كان كندى قد فاز بدوائره الستة لأن معظم سكانها من الكاثوليك أو لأنها مناطق صناعية الى حد كبر ٠٠ وفير الساعة الثامنة أسفرت البيانات عن حقيقة الوضع ، حينئذ تجلت له الرسالة التي وصلته واضحة المعالم •

واذ سألته احدى شقيقاته « ماذا ورادها ؟ » أجابها مستأنيا في مرارة « انها تفيد أن يتعين علينا اعادة الكرة مرة ثانية ، وعلينا أن تر تاد كل دائرة وأن نفوز بكل دائرة بمسا في ذلك ... وسعت فرجینیا ، ماری لاند ، واندیانا ، واریجون ، وکل الطریق المؤدی ال المؤنس ، ·

ولو أن كندى اعتبر أن فوزه بست دوائر ضد اربع نتيجة غير مشجعة فان همفرى اعتبر أن فوزه بأربع دوائر ضد ست انتصارا له ٠

لقد توقع همفرى أن يهزم ، وقبل تشخيص الخبراء لظروفه على أنه هزيمة محققة ٠٠ ومع ذلك ، قبل الدخول فى حلبة السباق، وجد فى عدد الأصوات التى نالها ما بعث فى نفسه الرضياء والأمل والسرور ٠

تم انتقل من دائرة احساسه بالرضاء ، الى تحية كورات التليفزيون والصحافة ٠٠ وتحدث اليها معتزا بقوته « فى مكنتكم أن تصفونى بشدة العزم والسرور والشجن معا » وواصل حديثه مازحا متهكما لدقائق قليلة ، ثم ذكر أنه سيعود مباشرة الى واشنجتن فى اليوم التالى ومنها الى وست فرجينيا ٠

وبتأمل الأحداث التي سردناها ، يبدو جليا ، أن جون ف · كندى مدين بتعيينه مرشحا للرياسة الى القرار الذى اتخذه هيبرت همفرى تلك الليلة في ملووكي أكثر منه الى أى قرار صادر عن أي شخص آخر ، فيما عداه هو بالذات ·

اذ لو انسحب حمفری آنداك ، لما لقی كندی أیة معارضة فی انتخابات الریاسة التمهیدیة فی وست فرجینیا ، ومن ثم لقسدر لأی انتصار أحرزه هناك أن یعتبر لا شیء ، ولفقد جدواه بالنسبة له حین یلقی زعماء الولایات الشرقیة ، مساوما ایاهم ناشسدا تاییدهم .

وينبىء تاريخ أمريكا ، على أنه نادرا ما تأثرت أنماط التنظيم

السياسى التي طبقت ، بجغرافية البلاد ،وأن ولايات الاتحاد تجمعت في أسر سياسية واضحة المعالم ، منساقة وراء ماضيها ، لا وراء عامل الجوار فيما بينها ·

فالمسافة التي تفصيل ماديسون عاصيمة وسكنسون عن شارلستون عاصمة وست فرجينيا تنمتل في ١٤٠ ميلا فقط، ومع شارلستون عاصمة وست فرجينيا تنمتل في ١٤٠ ميلا فقط، ومع يتعذر تحديدها تفصل بين هذه الولايات ١٠ فلو أراد المرء أن يختار مجموعة مشرفة تضم الولايات الامريكية ذات النظم السياسية البالغة الكياسة والحقيقة بالتقدير ، لجمع بين وسكنسون وبين منيسوتا ، وكليفورنيا ، وكنكتكت ١٠ واذا أراد أن يختار (مع استبعاد ـ بعض الولايات في الجنوب) الولايات ذات النظم السياسية البالغة الاسفاف والتعفن وحقارة الشأن ، لأضاف وست فرجينيا الى ما يعرف في عالم السياسة الأمريكية بأسرة جوكز التي تضم انديانا ، ماستشوستس وتكساس ٠

لقد كان لصناعة تعدين الفحم في وست فرجينيا ، أكبر الأتر خلال الثلاثين عاما المنصرفة على تشكيل نظمها السياسية ، وفي بداية عهد فرانكلين د ، روزفلت (الذي دفع جون ل ، لويس الي العمل على تنظيم عمال المناجم ضد الوحشية التي تنفرد بها صناعة التعدين دون سائر الصناعات الامريكية الأخرى ، صارت وست فرجينيا ولاية ديمقراطية ، وأصبح اتحاد عمال المناجم قوة لهسائرها في الميدان السياسي ، يضارع اتحاد عمال مصانع السيارات في متشيجان أو اتحاد عمال صناعة الملابس في نيويورك ،

وحينها أخذت صناعة تعدين العجم في الركود منذ حوالي خمس عشرة سنة، أخذ قدر وست فرجينيا يتضاءل • وعاونت التكنولوجيا على القضاء على مستقبل الفحم • • وعملت الأجور المرتفعة التي فرضها اتحاد العمال على القضاء على العمالة في مناطق تعدين الفحم فكلما رفع اتحاد العمال الأجور تدريجيا ، اقتضى ذلك خفض التكاليف بل ألزمت الضرورة رجال الاعمال أن يجهزوا مناجمهم بالآلات الحديمة الاوتوماتيكية التى عرفت بعد الحرب ٠٠ ثم تزايد تدريجيما ـ بتزايد أثر هذه العــوامل الضاغطة ، فصل عمال المناجم ـ ليموتوا جوعا ٠

وقد نالت وست فرجينيا قسطا وفيرا من اهتمام جون ف . كندى ، قد يربو على ما حظيت به أية ولاية أخرى ضمن الولايات المتحدة باستثناء الولايات التى ينتمى اليها كندى نفسه . فمنذ منتين ، بينما كان يعد نفسه كيما يعاد انتخابه عضسوا بمجلس الميوخ عن ماستشوستس ، عهد الى لويس هارير بأن يبدأ سير اتجاه الرأى العام خارج الولاية التى ينتمى اليها كندى ، فى وست فرجينيا وذلك خلال يونية ١٩٥٨ (وأسفرت نتيجة الاقتراع آنداك عن ٢٥ لكندى ، ٣٨ لنكسن ، وهى نتيجة غير فاصلة ،

ومهما يكن من أمر ففي أبريل سنة ١٩٦٠ ، بعد عملية اختياد مرشحى الرياسة في وسكنسن ، لم يتضع بجلاء ما اذا كان همفرى هو الذي وقع في الفنج أم كندى نفسه • ففيما بين فبراير وأبريل، أخذت حرارة الجو السياسي في الارتفاع • فقد اجتذبت انتخابات الرياسة التمهيدية التي أجريت في وسكنسن انتباه المسحافة الأمريكية وشبكة التيفزيون في البلاد ، كما نبهت الأمة الى أن موضوع الدين بدأ لأول مرة منذ عام ١٩٧٨ ، يقحم نفسه في شئون سياساتها القومية ، وتعرف الرجال والنساء من وست فرجينيا الى الاسكا تدريجيا على صفات المرشحين للرياسة الذاتية ، وعقيدتهم الدينية ، وانقلب التيار في وست فرجينيا ضد مرشع بوستون ، الدينية ، وانقلب التيار في وست فرجينيا ضد مرشع بوستون ، واذ أجريت محاولة لاختبار الجو السياسي في شارلستون قبل اجراء الانتخابات التمهيدية في ١٠ مايو بثلاثة أسابيع ، اكتشف هاديز تبسدل عواطف مواطني مقاطعة كانوها _ وتضـم شارلستون

العاصمة ـ تبدلا كبيرا • فقد أصبحوا كما ذكر بمعدل ٦٠ لهمغرى،

٤٠ لكندى ، ولما استعلم مركز قيادة حملة كندى الانتخابية من
مستشاريه في وست فرجينيا عما حدث من تبدل في معدل ٧٠
لكندى ـ الى ثلاثين لهمغرى الذى أسفر عنه استقصاء ديسمبر اذ
أصبح ٤٠ لكندى الى ٦٠ لهمغرى ، أخطروه باقتضاب « بينما لم
يكن أحد في وست فرجينيا أثناء ديسمبر يعرف أنك كاثوليكي ،
اذا بهم _ كلهم الآن يعرفون ذلك » •

وكما هو الأمر دائما مع كندى ، تجىء الحلول على مستويين ـ الأول استراتيجى والنانى تنظيمى • • والحل التنظيمى _ كما هو دائما أيضا ـ من وضع أوبريان فبعد عشرة أعوام أمضاها لورنس ف أوبريان في خدمة كندى ، أصبح أحد دعائم المدرسة الحديثة •

وتتميز المدرسة الحديثة على المدرسة القديمة بهدف توسيع رقمة المشاركة في بحث الأمور بدلا من تضييقها وتحديدها ١٠ اذ يأخذ أي نظام سياسي تقليدي بمبدأ رئيسي ، يتركز في أن يعمل مستمينا قدر جهده بعدد قليل من الأورد ، محتفظا بالرأي ومزاولة العمل في أقل عدد ممكن من الأيدي ١٠ أما الأسلوب الحديث الذي تتبعه جماعسات المواطنين والنظم الحديثة (الجمهسوريون والديمقراطيون في ذلك سواء) فيقضي بأن تتاح لأكبر قدر من الناس فرصة الاحساس بالمشاركة : فالمشاركة تثير العواطف وتخول من يساهم فيها نصيبا حيويا من الجهد يعاون به على فوز الزعيم ،

لقد بدأ قادة حملة كندى الانتخابية من أهل الشمال بعقد أول اجتماع لهم صباحاً في فندق ستون وول جاكسون بكلارجسبرج ثم ثنى القادة الجنوبيون بعقد اجتماعهم مسلما ذلك اليوم بفندق كانوها الكائن على مسافة مائة ميل من شارلستون •

ونيط بهم بحث المهام التالية :

تنظيم المتطوعين القائمين بتوزيع منشورات كندى على المنازل وسائر الدور •

بحث موضوع طرود الرسائل الموجهة للريف •

بحث شئون حملة الدعاية الموجهة عن طريق التليفون (وأوضح القوم في وست فرجينيا رأيهم في عدم جدوى هذه الدعاية في ولاية يسيطر عليها التعصب الحزبي ، الا أن أوبريان أصر على اجراء هذه الدعاية رغما عن ذلك) •

تنظيم حفلات الاستقبال (ولما كانت حفلات الشاى والقهوة عديمة الأثر الى حد بعيد في وست فرجينيا ، فقد رئى بحق الدعوة لحلات يتناول فيها الشواء من لحوم الثيران في الشق الشمالي من الولاية والشواء من لحوم سمك القرش وكلب البحر في الشق الجنوبي) •

وأخيرا أبلغ جميع قادة الحملة الانتخابية بالمقاطعة بأسماء أفراد أسرة كندى المهيئين للتجول مع تحديد المناطق التى سيتجولون فيها وأيام تجوالهم • • (وأضيف اليهم فرانكلين د • روزفلت ، وجو) واتخذ الجميع شعارا لهم : المثابرة على الدعاية •

ثم تكتشف الأمر في جلاء عن موضوع يقع فوق متناول عبقرية اوبريان التنظيمية ، ألا وهو موضوع العقيدة الدينيسة : الأساليب المتباينة المتبعة لعبادة المسيح في ميدان المدنية الغربية المقفل .

وما عدا ذلك من الموضوعات فنانوية ١٠ واسنفر منظمو دعاية كندى الانتخابية على تناول أساليب تحدى همفرى بالتعديل ١٠ لقد أنشئوا وواصلوا التركيز على ما أظهره جون ف ٢ كندى من بطولات في الحرب ، مدخلين في اعتبارهم أن وست فرجينيا ولاية الإبطال والمتطوعين ، أما شجاعة مرشح بوستون الرائمة الفذة في مضايق سولو موتر ابان تدهور الموقف عام ١٩٤٢ فقد وجدت لها صدى مرتفعا في كل تل ١٠٠

فكما قال أحد أنصار همفرى مسنشارا « لو استمعت الى مادة هذه الدعاية ، لحسبت أن جاك كسب الحرب كلها عفر ده » • وواصل دعاة كندى الدق على همعرى باعتباره الرحل الذي تتسيير وراءه عصابة مؤيدي سيتنفنسن وسيمنجتون وحونسيهون الذبن أبوا والمتعطلين واهتمامه بهم ٠٠ وكان طبيعيا أن يكون همفرى الذي عرف الجوع في طفولته مرشح الطبقة العساملة ــ ولكن كندى وقد أذهلته الآلام التي رآها في وسبت فرجينيا حتى لكأنها أمر جديد اكتشفه أخيرا ١٠٠ اذ لم يعرف كندى في حيانه على امنداد الزمن من طفولته الى رجولته معنى الجوع • وحينما قدم الى وست فرجينيا بعد فترة استجمام قصيرة استمتع خلالها بشمس ونعيم خليج مونتيجو، ما كان ليظن أن ممة بشر تضطرهم ظروفهم لأن يأكلوا ويعيشسوا على ما يعانون به من الأغذية الجافة ، وهو ما أخذ يتحسسه وكأنما بتحسس وقائع خيالية تتصل بمدينة أخرى ٠٠ لقد قال لأحد معاونيه ذات مساء « تخيل نعم تخيل ، أطفالا لم يشربوا اللبن بتأتا ، ٠٠ وتنفرد تجربة كندى التي خاضها في تعرفه على فقر عمال المناجم دون سائر التجارب العاطفية الأخرى التي تعرض لها خلال الحملة الدعائية قبل انعقاد المؤتمر المعد لاختيار مرشح الحزب لانتخابات الرياسه، بأنها غبرت منه كانسان تغييرا كبيرا ، حتى اذا ما أطلق لسانه معبرا

عن سنخطه أحس المرء بقوة أسره وقدرته على اجتذاب العديد من الإنصار ٠٠

وانفسم أنصار كندى حول كيفية تناول موضوع الدين في دعايتهم ودام انقسامهم ، وكلمسا اقتربوا من يوم الانتخساب المحدد ، تزايدت شفة الخلف بينهم ٠٠ وترك للمرشح وحده البت في الأمر ٠٠ وفي اليوم الخامس والعشرين من ابريل أبان عن رأيه واستفر على أن يتحدى ، ويلفي موضوع الدين وجها لوجه ٠

وسواء أكان هذا الرأى عن عقيدة أو عن تخطيط مدبر ، فما كان كندى ليفر فرارا في هذا الصدد أصوب من هذا القرار ٥٠ فشمة مرشحان ديمفراطيان يلتمسان تأييد دهماء الحزب الديمقراطي ، فاذا ما دبر الأمر على أن يتجه بموضوع الدين اتجاها يؤدى الى اثارة مسائتي التعصب والتسسامج لكان في ذلك القضاء على هيبرت همفرى و فما من شخص يستطيع اقناع ضميره أنه بانتخاب همفرى أظهر تسامحه ٠٠ في حين أن أي فرد لم يلتزم بعد برأى معين في موضوع الرياسة ، في مكنته اقناع ضميره ، أنه كان على الأقل متسامحا بانتخاب جاك كندى ٠

وجال اسم كندى جميع الطرقات ٠٠ وأعد كل أشقاء كندى وشقيقاته أنفسهم لالقاء الخطب والمثول بين الناس و طهر الى جانب اسماء أفراد أسرة كندى المعروفين ، الاسم اللامع اسم فرنكلين ت روزفلت ، الابن ١٠ الى هذا ، فقد كان لظهور وجه المرشع السمح الطلق على شاشة التليفزيون من وقت لآخر ، مقدما نفسه للنظارة موضعا لهم أن الكاثوليكي لا يختص دون البشر بقرنين ، أثر أى أثر، في دحض ألوان التحدى الموجهة لكندى باعتباره كاثوليكيا و

ويبدأ الفلم التليفزيوني التسجيلي بلقطة لقارب حربي يمخر عباب البحر، تاركا خلفه موجة بيضاء تشق سواد الليل، انه كندى البطل المحارب ثم يظهر بعد ذلك كندى الشاب الرزين في مكتبته الخاصة ممسكا بكتاب في يده ، بينها يتسلم جائزة بوليتزر ، انه كندى العالم الاكاديمي ، نم يعود في وضع الشاب الحاني على طفلنه ذات الشعر الذهبي الجعد التي بلغت السنتين، يقرأ لها بينها تجلس في حجرة ، انه كندى الأب الشاب ، وهو في هذه الاوضاع دائما ، مهيبا يقظا ، يفيض ودا غير متكلف ، حريصا على أن يعبر عن ولائه لحرية أمريكا الدينية ومبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة .

وأسخط التوزيع الاركسترالي لهسنده الحملة همفرى ٠٠ فهنذ أن طرح الموضوع على أنه موضوع التسامح في مقابل التعصب ، لم يعد هناك لاى وست فرجيني الا سبيل واحد يسلكه لمساندة التسامح – وذلك بانتخاب كندى – وحين استشعر همفرى أن الموضوع الذي ما كان ليجد أية استجابة في وعيه الداخل نفسه ، بل وفي ميدان السياسة العملية قد طرح على هذا النهج ضيق الخناق عليه ، ولم يجد بدا من التهافت على الاستعانة بالنقود ٠٠ هذا بالرغم من أنه القائل (السياسة على أنواع ثلاثة : سياسة كبار رجال الأعمال وسياسة كبار الزعماء ، وسياسة النقود ، واني لأعارضها كلها ٠٠ واقف مدافعا عن سياسة الشعب) ٠

وقضت على حمفرى خنقا ، حاجته الى المال (بلغت نفقات همفرى فى وست فرجينيا ٢٥ ألف دولار ــ ويعد هذا الرقم لا شىء فى دنيا السياسة الامريكية) ١٠ واذ أدرك همفرى ما صار اليه من مديونية ، وطبيعة وبعد غور موارد كندى فى مرحلته الاخيرة مى مراحل النضال ، فانه ما أوشك الأسبوع الأخير للمعركة أن ينتهى الا آض كتلة من الشجن ١٠ وتبدت لهمفرى حاجته الى الدعاية والى من يستخدمهم لمعاونته فى حملته الدعائية كما استبان حاجته الماسة الى التليفزيون ليظهر على شاشته أمام الناس فى جميع أنحاء الولاية ١٠

وفى العاشر من مايو ، وكان يوما رطبا مطيرا ، أدلى ناخبو وست فرجينيا بأصواتهم وقفلت صناديق الانتخاب في الساعة التامنة و ونظرا لأن بعض جداول الانتخاب ضمت أسماء مائة ناخب، كلهم يشغلون مراكز لها قدرها وخطورتها بين سكان وست فرجينيا فقد جرى احصاء الاصوات في رفق وأناة ٥٠ ولاح أول وميض فبيل الساعة التاسعة افسجلت دائرة تشمل نواحي أولدفيلد ، وهاردى وكونني ، وابسنون نانهاندل ٩٦ صوبا لكندى ، وستة وثلانين أخرى لهمفرى ٥٠ هذا مع أنها لم تسجل ضمن الناخبين الاخمسسة وعشرين كاثوليكيا ٠

واسنمر احصاء الأصوات ٠٠ وأخد أول الاتجاهات يبداو مرئيا بعض التىء ٠٠ عفى عشر دوائر تضم ٢٧٥٠ ناخبا اعطى ٢٣٨ ناخبا أصواتهم لهمفرى بفارق ٢٠ الى ٤٠ على أن هذه الأصوات تمثل شمال وست فرجينيا المتحضر الثرى المشاعر ٠٠ ترى ماذا سيكون موقف المرشح فى القطاع الأساسى، موطن تعدين الفحم فى الجنوب ؟وفى الساعة التاسعة والأربعين أورى احصاء الاصوات أن كندى حصل على ١٩٦٦ صوتا بينما نال همفرى ٨٣٤ صوتا ، مما أدى ببعض معاونى كندى الى أن يتهامسوا قائلين ولقد هلكنا ، ٠٠

لقد ومضت عينا عضو الشيوخ بالدموع ، حين ألقيت عليه أضواء التليفزيون ليسجل الهزيمة ، واحتاج الى برهة حتى يسيطر على صوته ليقول ،

« سأدلى ببيان قصير » ثم قرأ « لم أعد بعد مرشح الحزب الديمقراطي لانتخابات الرياسة » •

وبذا أبعد سكان التلال أول السبعة المرشيجين لانتخابات رياسة جمهورية الولايات المتحدة من قائمة الترشيح • وحينما استيقظ همفرى فى الصباح ، كانت صورة الرياسة قد تلاشت من مخيلته • أما سيارته التى أوقفها خارج فندق رفنر ، فقد أنذرت منذ الليلة السابقة بأنها احتلت مكانا غير مرخص لها بالوقوف فعه •

فنية العركة الانتخابية بن الأصالة والافتعال

بقلم ف • و • كي (الابن) استاذ الادارة الحكومية بجامعة هارفارد من مؤلفه كتاب السياسة والاحزاب وجماعات الضفط

اذا ماعرضنا للحديث عن اسستراتيجية المعركة الانتخابية الكبرى المخططة على أسس رشيدة والمنفذة بدقة ، لن يفوتنا ذكر أن مرد الجانب الأكبر من توجيه المعركة وادارتها الى الإحساسات والدوافع التي تغود القرارات المتخذة خلالها من يوم الى يوم ، اذ تقدر السياسة الرشيدة تقديرات تقريبية تضسم زكانة الحبرة السياسة ويحلها مركز القيادة المنفذة ، ولتقدير ماهية سلامة مبادىء رجل السياسة ومدى صوابها أهميته ، لانه يدخل ضمن العناصر المكونة لفنية السياسة ، الأمر الذي يعنى بتناوله محررو ملحق الأحد ،

ايجاد طريق يؤدى الى المدخل ، ثم استدارة حول الدائرة ، أو صفير منذر بالتوقف :

منذ قديم ، ويعتبر مدى توسسع المرشح فى الادلاء بخطبه والتجوال بن الولابات ، مشكلة التخطيط للمعركة الانتخابية . هل على المرشح أن يتجول فى رحلة كبرة ، يعبر خلالها سسائر الولايات مسرفا في الخطابة قدر استطاعته أو هل عليه أن يكتفي يشق المدخل الى المعركة وتسييد واجهتها الرئيسية ؟ المرجع في هذا ، مدى ما يتمتع به المرضح من كمايات و فعي عام ١٩٢٠ ، قامت استراتيجية الحزب الجمهوري على ألا يبارح مرشحه للرياسة ه هاردنج » موطنه في ماريون وأهيو و و فنادى الزعيم الجمهوري مغيروز « اعملوا على أن يطل وارن في موطنه ، ولا بدعوه يلقى أية أسئلة ، وهو من الفغلة بحيث سيحاول الرد عليها » وأخذا بما ذكره صمويل هبكنز « استقر الرأى على انتاج أسلوب فراندة الواجهة في الموكة » ومعناه أن يلعب المرسح دورا متواضعا ، يجمع بين البساطة والفطنة ، دور السياسي الذي يتمسك بموطنه دائما ويضيق بعفادرته ، على أن يكون اجتماعيا تألفه الناس و والى مكة ماربون ، يحج التقالم النبي ، ويلهنهم المايم الحزب الجمهوري السليمة و

على أن التليفزيون جعل من الفراندة الأمامية المعروشية بالكرم ، شيئا مبتذلا مهجورا • فقد غدا المرشح بين أمرين : اما أن يتجول في أنحاء الولايات المتحدة مخاطبا الجمهور ، واما أن يظل بموطنه لا يفادره ، ملازما لعدسة التليفزيون • وفي سنة ٥٦ أبدى منظمو معركة ايزنهاور الانتخابية وقادتها رأيهم في أن بحد مرشحهم من خطبه التي سيلقيها أمام عدسة التليفزيون في واشنجتن • • الا أنه ما أن ظهر الجنرال في اسستديو التليفزيون ، حتى افتنع المعنيون بالأمر بمواهبه الخطابية ، وأن الحير في الاستفادة بها •

تصوير شخصية الرشيح للشعب:

ان لصفات المرشح وكفاياته الشخصية من التأثير على رأى الناخبين مايجعلنا نقرر أن نتجه الانتخابات قد تتوقف على صورة

(٦ و ٧) التطورات السياسية - ٨١

المرشح الستفرة في عفول الناخبين ٠٠ ومرد التوفيق وعدمه في ابراز صورة المرشح الى استراتيجية وظروف المعركة الانتخابية ٠ وفق مفدور مهرة منظمى الدعاية أن يجعلوا من المرشح شخصية أسطورية تمتلك سعلى أنقى وجه سالصفات المقدر لها أن تحقق الفوز في المعركة الانتخابية ٠٠ والنليفزيون سعن طريق عروضه المعدة سيعرف الناس بصفات المرشح ، على أنه سبالرغم من ذلك سلا يبطل جدوى قيام المرشح بجولاته الانتخابية ، بل يساندها ، ويعاونها على نحقيق الفايات المرجود منها ٠ ومدى نجاح دوره في هذا يتوفف على مدى ما يصادفه المرشح من توفيق في شق سبيله من خلال خطبه المعدة له ٠

وتختلف صورة المرشح الخيسالية ذات الفاعلية والصلاحية للنشر ، باختلاف الظروف ، كما تختلف أيضا سـ نسبيا سـ بقدر اختلاف مواهب المرشح ٠٠ فمئلا في سنة ١٩٣٢ ، رأى فرنكلين روزفلت أن الأوفق له أن يخرج شخصيته اخراجا مسرحيا ، على صورة الجرى و الذي لا يتفيد بعرف أو عادة ، والبطل الجسور الذي لا يتهيب العمل ، معارضا بذلك صورة هوفر المعروفة للجميع ، هوفر المجوف التردد والمتخاذل » وفي سنة ١٩٥٢ بني قادة معركة ايزنهاور الانتخابية ، دعايتهم له وترويجهم لاسمه على أنه المتحل بالفضائل القومية ، الألوف المحب للبساطة والسوى الشخصية استواء لا مثيل له ، هذا الى خبرته وفطنته المتين تجلان عن المقارنة، وهذا مما يمكنه من مغادرة البلاد في رحلة الى كوبا حيث يتحقق السلام ، ويوفر للعالم المرهق ، حياة مستقرة وادعة ، وأمنا و

وضع الشخصية السامقة التي تعلو الجميع:

اذا ماتوافر قدر كبير من الشعبية لأحد المرشحين لانتخابات الرياسة ، فقد يمكنه هذا من أن يفدو في وضع يسمو به عن أن

يناضله منافسوه ٠ اذ تصعب مهاجمته مع ما له من سُهرة واسعة ، تخلق بن الجميع احساسا بضمان فوزه وبعظمة شخصيته التي ترتفع به على أفرانه من ذوى الشخصيات العاديه ، وبأنه الرجل الذي يعلو به قدره على مستوى السياسة ، والعملاق الدي بعجز عن تناوله هجمات أقزام المارضة الطائشة ، وقد يدور بخلد الشعب أنه سيجد في الرؤساء ، طرازا أسمى من ذلك الذي روج له مشايعو مرشحي الرياسة إيان المعركة ، وقد يتحقق هذا حن يوفق بعض الرؤساء فعلا في أن ينأى ينفسه عما يسف بها ، متساميا على غيره من المرشب حين ٠ وتميز فرانكلين د ٠ روزفلت بمهارته في هذه الناحية ، ونجلي هذا في يأس منافسيه من المرشحين المختلفين من أن بنالوا منه ، كما اختص ابن نهاور بمقدرة فذة على أن يتباعد بنفسه عن أوساخ المعركة السياسية - فدبر أمره بحيث لم يزج ينفسه في السنون السياسية ، حتى لو اقتضاه الأمر الدفاع عن وجهة نظره الخاصة ، وبذلك أصبح بمنأى عن أن يناله غيره • ويفضل احتفاظه بوجهة نظره هذه ، توافر له ، خلال المعركة الانتخاسة سنة ١٩٥٣ ، أن يطل من على على « سرب الجراد من الخطباء المشايعين له » ، من صفوف الديمقر اطبين ٠٠ وأن يستهين بأنين وتأوهات « قلة من الساسة » وأن بوقف ألسوان النقد المنبثقة عن الحفد السياسي ، معتبرا اياها نوعا من ثرثرة وهذر الخطباء المشايعين « أو السياسة المنطوين على متاعب واحن » • وهو بعدم الزج بنفسه في السياسة ، أتاح لشخصيه أن يكون بمنجاة من خطط أنصاره المريبة ٠

المعالحة الصامتة:

وقد يصيب بعض منظمى دعاية المعركة الانتخابية ، حينما يرون وفقا لظروف المعركة ـ أن الأسلم لهم ألا يأتوا في دعايتهم على ذكر اسم المرشح المنساوى • • وبذا ، فقد يكتفى بأن يشسار الميه بالحصم أو بالسيد القسادم من نيويورك ، أو يتجاهل كلية • وقد أوضح روزفلت هذا الرأى ، مؤسسا اياه على أن الكثيرين يفشلون فى تذكر الاسماء • • فهم يصوتون للأسماء التى يعونها • ولذا ، ففى ذكر اسم الحصم اعلان عنه ، وسبيل نفرسه فى ذاكرة الراى العام • ولم يفت روزفلت حسين ذهب هذا المذهب أن خصسومه سيتعرضون لذكر اسمه فى دعايتهم لأنفسهم •

استراتيجية الدفاع:

أيجيب أم يتجاهل ؟ يدور التساؤل خلال معسركة انتخابات الرياسة حول الموقف من تحديات المعارضة ، هل يجيب المرشح على مايوجه اليه أو يتجاهل السائلين ؟

ثمة رأى تقليدي معروف للساسة مبناه أنه اذا رماك خصمك بالكنب، لا تنف قوله بل ارمه بالسرقة «وترجع الصعوبة الاساسية التي يصادفها من يرد على التعدى الى أن خصومه يحسنون اختيار أرض المحركة التي يبدهون منها والتي تمكنهم طبيعتها من اصابة مدفهم ولذا يفضل تجاهل سائر التحديات ، أو ينتقى تحديا معينا وجهه أحد الحمقي من المعسارضين ويرد عليه بما يجعل المبادأة في جانب الدفاع ٠٠ وبينما يحذر قادة المعركة الانتخابية أن يتقيدوا بمهود أو يتفادوها ، فانهم يركزون على أقوى جوانب برنامجهم ، ذاكرين القليل عن الجوانب الضعيفة فيه ٠ وتنهج المعارضة نفس النهج ، فتذكر الكثير عن جوانب برنامجها الحبيبة الى الشعب ، والقليل عن تلك التي لا تجتذبه ٠٠ نتيجة هذا ، أن تمسك ألسنة خطباء المعركة الانتخابية عن تناول الموضوعات التي تنطوى تحت خطباء المعركة الانتخابية عن تناول الموضوعات التي تنطوى تحت

دق أسفين بين المرشح المناوى، وأنصاره :

ثمة مبدأ قديم ، يؤخذ به في الموكة الانتخابية ، يقفى بأن يعمل المرشع على أن يفصل بين خصصه وبين السواد الأعظم من إعضاء الحزب الممثلين في طبقة أوساط الناس وفقرائهم ، وقد حاول ويلكي ابان - انتخصابات ١٩٤٠ احصدات فجصوة بين روزفلت والديمقراطيين ، فذهب الى أن « أنصار المهسمد الجديد - وليست مبادىء الحزب الديمقراطي السياسية - هم الذين بعدوا عن دستور توماس جيفرسمون ، يعيش في ويبيسك أن ينتخبني ، كما يجدر بالديمقراطين أندروجاكسون أن ينتخبني ، أكما يجدر خصمي ، وليس من ديمقراطي يتبع كليفلاند الا ويؤيدني ، ، وفهو يخاطب الديمقراطين ويحدثهم ، كما لو أن روزفلت وأنصار المهد الجديد خرجوا على مبادىء الحزب وخانوه ،

فن تلويث الخصم:

ان القول بأن معركة انتخابات الرياسة في العصر الحاضر انطف منها منة قرن مفى ، لا ينفي أنه ما زال يحيا بيننا حاليا حاليا بيننا مهرة المتخصصين في تلويث الحصم ، والتلويث ليس في بساطة لعبة الكريكت ، وبالرغم من أن معظم فنون التلويث ، ليست أكثر ، ولا أقل من أكاذيب ، الا أنها تقدوم على خطط مجومية ، تلقى على المعارضة بتهمها مدفوعة بأغراض غير وطنية وأنانية ذميمة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فانها تثير أمورا يأنف من اثارتها أي شريف ، وهي حين تقدم المغالطة يتعين أن تقدمها سائغة وأن تصوغها في قالب يسهل معه تصديقها ، ومن هذا ، انه في سنة عديدة لصورة هذا ، انه في سنة عديدة لصورة المتاهدة قامت أمام « مزرعة هوفر » تحمل عبارة « لسنا في حاجة الى

عمال غير ملونين » أما كيف تأتي هذا ، فذلك أن المصورين الذين نفنوا هذه اللقطة ثبتوا لوحة ، لصنى عليها اعلان خصيصا لهدنه المناسبة ، يحمل العبارة السالفة الذكر ، على لافتة كانت تقوم أمام مزرعة تقع بكاليفورنيا ، سماها مالكها ، وهو من المعجبين بهوفر مزرعة عوفر ، وطبيعي أن المرشع لا يقوى على أن يقرن اسمه ببت ألوان التلويث البسادية الافتعال ، وجرت العسادة على أن يلقى سرعة المناتقالها من مكان الى آخر ، وأخرى تترك لتتوالد تلقائيا ، معتمدة في سرعة انتشارها على قوة حبكها وأسرها للسامعين ، معتمدة في سرعة انتشارها على قوة حبكها وأسرها للسامعين ، وهمذا ، تلفق الروايات ويخلى بينها وبين أن تطوف أنحاء الولايات المتحدة أثناء الموركة الانتخابية ، وتجد مادتها ، في ماضى أسلاف المرشح واستغلاله لزيجاته المتعدة وخسته ومدى غدره بأصدقائه المرشح واستغلاله لزيجاته المتعدة وخسته ومدى غدره بأصدقائه واقتران اسمه بأسماء مريبة وادمان زوجه على الحمر وزلات أطفاله

وسائل الاعلام في المعركة الانتخابية

يعد قادة المعركة الانتخابية نداءات يوجهونها الى الناخبين ، وطبيعى أن يحرصوا على أن تنتقل هذه المنداءات الى هؤلاء المناخبين ، ففى أى انتخاب محلى فى مقاطعة من مقاطعات الريف ، يملك المرشح أن يلتقى بكل ناخب فى الدائرة متبادلا معه التحييسة ، قبل اليوم المحدد للانتخاب أما فى مجال الشئون السياسية القومية فالأمر على النقيض من ذلك ، وتختلف ظروفها اختلافا جذريا عن تلك الظروف التى يفترضها الفلاسفة الديمقراطيون ، الذين يرون امكان بل وضرورة اجتماع المواطنين كافة ، فى ظل شجرة كستنة وارفة بالطلل ، للبت فى امسور الدولة ، فاى مرسسح فى انتخابات

الرياسة لا يمكنه فيما عدا خلال شاشة التليفزيون - الا أن يظهر أمام قلة من مجموع الناخبين • كما أنه بسبب تفكك التنظيم الحزبى على المستوى القومى ، لا يمكنه أن يعتمد اعتمادا كليا على الموظفين العاملين بحزبه ، والمنبثين بين أفراد الشعب ، ويحملهم رسالته الى جمهور الناس ، وبذا ، فلابد له من أن يستعين بوسائل الاعلام : الصحافة والراديو ، والتليفزيون - لعرض شخصيته ونقل نداءاته الى الشعب •

الصحافة : بين الحياد والشايعة :

لا تعرف أمريكا من الجرائد الحزبية التي تعضيه صراحة أي حزب من الأحزاب السياسية الا عددا أقل من القليل ، يحيا على أجور ماينشره من الاعلانات العامة ، أو يستعين ماليا بأية وسيلة من وسيائل الرعاية والمسياندة الأخرى و ويلاحظ أن انكماش الصحافة الحزبية أثر على الحزب الديمقراطي أكثر مما أثر على الحزب المهمهورى ، ذلك لأن الصحف المسيقلة وغير المتحازة لحزب من الأحزاب ، يتجه في الأغلب الى التعاطف مع الحزب الجمهورى ، وعلى أية حال ، تضطر الظروف قادة كلا الحزبين الى التعامل مع صحافة أية حال ، تضطر الظروف قادة كلا الحزبين الى التعامل مع صحافة محايدة أو تميل الى أن تكون محايدة ، بغية نشر الأخبار والأحداث الحزبية و ويحرص قادة المعركة الانتخابية دائما ، على توخى أنجع الطرق والوسائل ، لحقن شرايين الصحافة بدعايتهم ،

ولن يرضى مرشح من المرشحين بتجاهل الصحافة اياه ، ومن ثم تعج البيئة من حوله ومراكز القيادة على المستوى القومى ، برجال مهمتهم تسهيل عمل الهاسحافة وتغذيتها بمادة للنشر ، ويفضل السياسي أن تسيء اليه الصحافة فيما تنشره عنه ، على أن تمسك عن ذكره قاطبة ، والرأى كما صاغه فرانك ر ، كنت «لحير لك أن تشوى على النار من أن تتجاهل ، وقد عبر المرحوم كلود سواتسون عن هذا المعنى فقال :

« حينما تمسك الصحافة السياسية عن الكتابة عنك ، فانما يعنى هذا أنك قد مت ، ويحرص المرشحون على أن تذكرهم الصحف في صفحاتها الأولى بالبنط العريض ناشرة يوميا حادثة أو خبرا عنهم ، وعندما يخرج المرشح للرياسة في جولة ، يدعى مراسلو الصحف لمصاحبته ، وتقدم لهم نسخا من الخطب التي سيلقيها ، كما توفر لهم كافة التسمهيلات اللازمة لمعاونتهم في تفطية أخبار المعركة الانتخابية ،

وما مدى تأثير الصحف؟ هل ينتخب الناخبون وفقا لتوجيه محررى الجرائد النين يؤثرونهم على غيرهم • وهل لكبار الناشرين تأثير يغير من اتجاه الانتخابات ؟ الحق ، تصعب اقامة الدليل على صحة قيام مثل هذه البواعث ، هذا مع الادخال في الحسبان ، أن تأثير الصححافة يختلف اختلافا بالغا ، تبعما لاختلاف الظروف والأوضاع فروزفلت مثلا ، فاز بالرياسة في أربعة انتخابات رياسية مع معارضة معظم الصحف له • ولم يحظ ترومان بتاييد صحيفة واحدة واسعة الانتشار ، أما روزفلت فعلى العكس ، نال تأييد مجموعة الصحف اليومية • على أنه مما يستحق الذكر ، أنه كان مقدرا لروزفلت أن ينجع بأغلبية ترجع تلك التي فاز بها لو أيدته الصحافة على اختلاف أنواعها ، كما أنه كان التوقع أن يفوز بأغلبية تقل عن تلك التي حظى بها ، لو لم تؤيده الصحافة •

وتدل الشواهد على أن للصحافة فى الانتخابات المحلية التى تقوم على مستوى الولاية ، تأثيرا يكبر تأثيرها فى انتخابات الرياسة . ففى الولايات حيث يتقدم مرشحون مجهولون للمواطنين ، لشغل مناصب يصعب عليهم تحديد تبعساتها وتعسرف أقدارها ، يعتمد

الناخبون فى اختيار من ينتخبونهم الى حد بعيد على توجيه الصحافة وهديها ، الى هذا فقد تملك الصحافة أن تؤثر فى انتخابات الحزب التمهيدية تأثيرا يكبر تأثيرها فى الانتخابات العامة ، هذا بفرض خضوع كل منهما لنفس الظروف • الا أنه مما يستدعى الانتباء ، أنه فى بعض الدوائر يجد المرشح فى معارضة الصحف له ، ماينقعه نفسها نفما ايجابيا • وبدورها ، والى حد محدود ، قد تقع الصحف نفسها تحت نفس التأثير المسيطر على مجموعة الناخبين ، كما أن بعض الصحف قد تخرج من آن لآخر على خطط الحزب التى رسمها لنفسه غير متقيدة بها •

ولا يقتصر تأثير المستحافة على أقدار المرشحين أثناء المركة الانتخابية فقط ، وانها يتعدى ذلك الى توجيهها قراءها أيضا ـ قبل وبعد المعسركة الانتخسابية ـ بمداومتها الطرق لمدى طويل على الموضوعات السياسية المحببة الى جماهير الشعب ، هذا السلوك الذى تنعكس آثاره على عملية ادلاء الناخبين بأصواتهم حين تجرى الانتخابات ، الى هذا فللصحافة الثقافية دورها أيضا ، فهى بفضل انتجاجها نهجا معينا ، يتراكم على الأيام تأثيرها ناميا ، وينفذ الى الجماعات المختلفة المهيأ كل فرع من فروع هذه الصحافة لحدمة أغراض كل منها الثقافية ، فتؤتى نتائجها الشاملة المعمرة ،

مطبوعات الأحزاب :

ويقدر البعض أن أنواع المؤلفات والطبوعات التي تضل طريقها الى الناخبين خلال المركة الانتخابية بمئات الملايين • فتوزيعها علاوة على أنه عمل ممل فأنه كبير الكلفة • ويحتاج ارسالها بالبريد الى كلفة باهظة وأيد عاملة كثيرة ، ومن ثم يترك توزيعها لموظفى الحزب يقومون به ، ومن هنا قد لا توزع اطلاقا • اذ غالبا ما يموز الحزب التنظيم السوى ، وكادر الموظفين الأكفاء • وهـــكذا تظل أكداس

المطبوعات والمؤلفات الحزبية المعدة الارسالها الى الولايات ، حبيسة المركز الرئيسى للحزب دون توزيع وقد تبين « لويس هو ، أن من بين هذه المطبوعات المعدة ليرسلها المركز الرئيسى للحزب الى لجانه بكل ولاية ، لا يصل منها الا من ٣٪ إلى ٥٪ إلى أيدى الناخبين و

الاذاعة والتليفزيون:

وغنى عن البيان ، أن وسائل الاعلام الجديدة ، تتطلب توانل الاخصائين الفنين ومحررى الخطب فى مراكز قيصادة المعركة الانتخابية ، ويبدع هؤلاء خططا جديدة ويتصيدون ما قد يسنح من فرص ، بغية نقل أفكارهم لجمهور الشعب ، فمثلا فى عام ١٩٥٢ بدأ الديمقراطيون المعسركة مبكرين ، وتوسعوا فى الاسستعانة بالتليفزيون كاداة دعاية لهم ، وذلك كيما يتغلبون على الصعوبة التى لاقتهم بسبب جهل أفراد الشعب حالى حد ما «الستيفنسون»

وبالإضافة الى ما ينشأ عن ظروف بعض الممارك الانتخابية من أمور ، فتمة مشاكل فنية متعددة تنشأ عن الاستعانة بالتليفزيون والاذاعة في الدعاية الانتخابية ، ومن قبيل ذلك ، توقيت العرض ، وتجويد القاء الأخبار المشهرة بالخصم والخطب الموضوعة ، بغية تنبيتها في روع السامع ، وملاحظة العمل على اقلال تداخل عرض برامج الدعاية مع البرامج الترفيهية .

وحتى سنة ١٩٥٦ ، وبالرغم مما كان للتليفزيون من شان فى ممارك انتخابات الرياسسة فانه لم ينل آنذاك ماهو خليق به من تقدير ، نظرا لأن نتائجة لم تكن قد تحددت علميا بعد ٠٠ على أنه مما لا يحتمل البعدل ، أن الأفراد يستطيعون عن طريق عرضهم لل لذواتهم وبرامجهم على شائسة التليفزيون ، تعريف الأمه بهم ، ويتم هذا في سرعة تفوق سرعة وسائل الاعلام القديمة التي جروا على أن يركنوا اليها قبلا ٠٠ أما كون التليفزيون يسهل لقادة المعركة الانتخابية امكان السسيطرة على توجيه الناخبين فأمر يتسم للشك ١ الا انه بالرغم من ذلك ، فقد اضطر قادة المعركة الانتخابية الى اخضاع أساليبهم الدعائية المستفياته ٠٠ يضاف الى ذلك أن التليفزيون لم يحل بعد محسل اسائل الاعلام الأخرى ، مغنيا عنها ٠٠ كما تدل الدلائل ، على أنه ما رتفاع مستوى التعليم ، قل الاعتماد على التليفزيون كوسيلة اعلانية ٠

الحفلات السياسية : الاتصال الشخصى :

لم تغن الاذاعة والتليفزيون عن اقامة الحفلات السياسسية . ولم يستطيعا أن يحلا محلها ، نظرا لأن المرشح يبدو فيها على مرأى من الحاضرين يسمعونه ويشاهدونه ، ومن منا نشأت مشكلة التخطيط الغنى للمصركة الانتخابية ، كيف يمكن الجمع بين ما

للحفلات السياسية من أثر في تحقيق انطباع الحاضرين بشخصية المرشح وبين ما لوسائل الأعلام الالكترونية من نتائج تصل الى مرتبة الاعجاز • فقد أقام علم النفس الأدلة على أن الأفراد وهم مجتمعون أكثر قابلية للايحاء وهم فرادى • اذ يلتقط التصسفيق المتشككين من بين الحضور ، ويجرفهم معه في تياره • • همذا بينما يعوز مستمعى جهاز استقبال الاذاعة الواحد الذين يتمثلون عادة اها في فرد أو خفنة من الأفراد ، الاثارة العاطفية المنبعثة عن تجمع الأفراد واحتشادهم ، على أنه ، بينما يضم التليفزيون الى صومت الراديو هيئة واشارات وابتسامات الخطيب فان شخصية المرشح قد تظل بمناى من أن تنكشف معالهما في صورته على شاشلة التليفزيون •

الانتخابات ووسائل التأثير الجماهرية

بقلم سستانل كلى (الابن) أسستاذ السياسة المساعد بجامعة برنستن •

ما أثر وسائل التأثير الجماهيرية على الناخبين ؟ توقعت البحوث الحدشة أن تكتشف عن قوة وسائل التأثير الجماهيرية الفعالة وأثرها المباشر في تهيئة واعداد سلوك الناخب بل وتحويله من أتجاه لآخر ٠٠ الا أن توقعاتها لم تتحقق ٠٠ اذ يثأثر الناخب في كيفية ادلائه بصوته وفي مدى اقباله على مباشرة عملية الانتخاب بعوامل عدة ، فهو يتأثر باتجهاهات الحزب الذي بنتمي الله ، وبوحهات نظره الخاصة ازاء صوالح الجماعات التي ينتسب اليها، وبآرائه التي انتهى اليها بصدد السياسة القامة التقليدية ، وبمدى تعرفه على قدرات المرشحين وصفاتهم الشخصية ، ثم برأيه في كيفية ادارة الحزب للأعمال الحكومية وتنفيذها ٠٠ وهذه المول ، والآراء ، والمفاهيم ، لها ثباتها النسبي ، ومن المسير على سبل الاتصالات ووسيائل الاعلام التهداولة .. اما كانت .. احداث أبة تغيرات عليها . . ومن ثم لاقبل لوسائل التأثير الحماهم بة بالسبط ة عليها مفرة من أمرها . . وسالك قادة المعركة الانتخابية لنقل آرائهم الى الناخين سيلا ، أقرب في تأثرها الى تثبيت وجهات نظر الناخب منها الى تبديلها ،

وثمة مسألة تقتضينا بعض الايضاح ٠٠ فلسنا نعنى بالقول

بعجز ألوان الجدل أو النقاش المنبئقة من المعركة الانتخابية والتي تنقلها وسائل التأثير الجماهيرية الى الناخبين ، عن تغيير سلوك الناخب تغييرا جدريا ، أن ننفى ما لها من كبير أثر على عملية التصويت ، فتدعيمها لأواصر الولاء المتبادل بين المرشح ومناصريه، والحزب ومعضديه ، أمر معترف بقوة أثره ، لا ينال منه القاول بضعف أثرها في تغيير وجهات النظر المتبادلة بصدد الاحراب وموضوعات الساعة والصوالح الجماعية تفييرا جدريا . وأخيرا فالراجع ، أن لوسائل التأثير الجماهيرية دخلا كبيرا في تكوين معتقدات الناخب حول صفات المرشعين الشخصية ، وتقديره لها ،

ولصفات المرشحين الشخصية واتجاهاتهم كما يتصسورها الناخبون أثرها في رأيهم الانتخابي النهائي ، أثر يقوم مستقلا عن العوامل الأخرى التي تتدخل بدورها في تحديده ٠٠ ففي الواقع ، لا يتأثر عدد كبير من الناس _ وهم يدلون بأصواتهم _ بأى معياد فيها عدا تقييمهم لشيخصية ، المرشح ، ٠ وبهذا تعتبر صسفات المرشحين الجدد الشخصية ، مادة جديدة ، تضاف الى ما يتضمنه حديث العديد من الناس ٠٠ ومن ثم كان لما تذكره الجرائد والمجلات عن المرشح الجديد ، ولصور عرضه في الاذاعة والتليفزيون ، شأن أي شأن في تكوين صورته العامة _ مما قد يعود عليه بالضرر أو بالنغم ٠

ويعدو أثر أسلوب وسائل التأثير الجماهيرية في معالجمة شخصية المرشحين وعرضها ابان معارك الانتخابات التمهيدية لتميين المرشحين ، أثره في معارك الانتخابات العامة نفسها ١٠ اذ قد يؤخذ هذا الأسلوب دليلا يستبين منه الرأى العام مدى جدية الترشيحات وأى المرشحين القوى وأيهم الضعيف ١٠ وتعمل وسائل التأثير الجماهيرية على تحديد الأطراف المتقابلة والمعارك الدائرة للفسوز بالترشيح ١٠ فخلال التمهيد للاستقراد على رأى معين في المرشحين، يعبل على التعريف بالأطراف المتقابلة ، ويعتبر هذا التصريف بما يشيره من اهتمامات الناخبين وبما يبتعنه من الجدل حول المرشحين الحطوة الرئيسية الأولى في الموضوع ٠٠ وتحرص وسائل التأثير الجماهيرية ٠٠ شأن أي تنظيم على القضاء على جمود الناخب وعدم مبالاته بالمعركة الانتخابية ٠٠ وهي موفقة الى تحقيق هذا يقدد ما تضفيه على جو الانتخابات من دراماتيكية تبدو معها غير مملة ٠ وهذا التقدير وان كان مجرد حدس ، الا أنه حدس يستند الى جانب كبير من المنطق العقلي ٠

وماذا وراء اثارة اعتمام الناخب بالانتخابات أو علم اثارته من مفارقات ؟ فاولا ، يتصرف الناخب المعنى بشئون الانتخابات على وجه يغاير تصرف الناخب غير المبالى بها ٠٠ فهو أقرب الى أن يواجه ما يدور حول المصركة الانتخابية من حوار وجدل مدفوعا برغبت الحاصة ، وهو أقرب الى المشاركة السياسية بوسائل أخرى أيضا ، ثانيا ، تتحدد بقدر كبير حصصيلة أية انتخابات جزئية ، ومدى صلاحية النظام الانتخابي المتبسع على المدى البعيد بمقدار نوفيق المهارك الانتخابية في اثارة اهتمامات الناخبين ٠٠ فاهتمام الناخب بالانتخابات ، عامل له أهميته في تحديد سعة رقعة ميدان المعركة الانتخابية ، وكما ذكر ستشاتشنيدر « تتحدد حصيلة كل المعارك الانتخابية بمدى اتساع دائرة فاعلية تأثيرها ٠٠ وتتأثر مجريات الأمور فيها بعدد المساهمين فيها كثرة وقلة ٠ فاى تغيير يطرأ على هذا العدد ، وأية زيادة أو أي نقص، يؤثر على نتيجة الانتخابات » •

وتؤخذ فى العصر الحديث مهمة اثارة اهتمام النساخب بالانتخابات على أنها عبء شاق ٠٠ ولقد استقرت وسائل التأثير الجماهيرية على غلبة التردد والففلة على جمهور مشاهدى ومستمعى ألوان الجدل والحوار التى تثيرها الموكة الانتخابية ، وعلى سهولة انتزاعهم من دائرة الافكار المسسيطرة عليهم ٠٠ وتلتقى غالبية الناخبين ، خلال فترات الموكة الانتخابية ، بالأساليب التي تتبعها وسائل التأثير الجماهيرية ، فتلتزم قلة منهم بالسسير وراءها في دقة ١٠ أما الجانب الآكبو فلا يتعدى أفراده حين يتناولون الجرائد حراءة العناوين الرئيسية ١٠ ولا تعظى أحاديث وخطب المحركة الانتخابية الا باهتمام القلة من سامعيها من الناخبين ١٠ هذا ، وبالرغم من أن الكثرة بينهم يطلعون على أخبار المحركة الانتخابية منسورة في المجللات ، الا أن القليل بينهم من يعتبرها مصدرا يستقى منه أخبار المعارك الانتخابية ،

وتسعى وسائل التأثر الجماهرية وراء الاستحواذ عل انتباء المناخب الموجه للحدل القيائم حول المعركة ، وذلك باسيستثارة احساسه بواجبه نحو وطنه ٠٠ الى هذا ، فانهـــا تعنى بأن توحي اليه بخاطر له أهميته في تقديرها ... على عدم واقعبته ... فحواه أن صوته له قوته وتأثيره ٠٠ ويهذا توفق الى أن تستحوذ على قدر من انتباهه أكبر مما لو سلكت اليه أي طريق آخر ٠٠ والأهم من ذلك أنها تنشر عن الانتخابات روايات ، وتضعهب في قالب درامي ، مركزة على عناصر المعركة التي تساندها ، وعلى مواطن ربيها ، وعلى جوانب القوة في ظروف مرشحها الشخصية وأقداره • وتستخدم في وصف المركة الانتخابية المصطلحات السائدة في وصف الألعاب الرياضية ومبارياتها والأحداث الحربية فيقال مثلا « لكمات مسددة للخصم عن قريب » ، « هجوم مضاد » ، « الحركة التالية » « الشوط الأخر في السباق » أما ما يروى عن حياة المرشحين في طفولتهم وشبابهم ، وعن شعور زوجاتهم حيسال نتائج الانتخابات المتوقعة ، وعمسا يحيط بالمعركة الانتخسابية من صنوف التوثو وأساليب احباط الجهود ، فهذه في القالب ، تبدو جميعها مفككة ، ولا رباط بينها ، عدا عرضها الانتخابات عرضا دراميسا مثدا ٠٠ وهكذا جرى مندوبو الصحف والاذاعة على تقسيديم الانتخابات في

هذه الصورة ، سعيا وراء عدم سرد روايات مملة أو عرض برامج اذاعية فاشلة • ولو حاول أمرؤ أن يتصور في أناة استراتيجية تهدف الى اثارة اهتمام الناخب بالمعركة الانتخابية وما يدور حولها من دعاية ، لتعذر عليه أن يتمثل استراتيجية أكثر فاعلية من هذه التى تأخذ بها لاشعوريا وسائل التأثير الجماهيرية • فهى اذ تضفى الجو المدامى على السياسة ، تهدف الى اجتذاب انتباه الناخبين لما يدور حول المعركة الانتخابية •

وقد أنبأ رد فعل المناظرات التي دارت بمناسبة انتخابات الرياسة عام ١٩٦٠ على شاشة التليفزيون عن أن قوة تأثيرها قد لا تتوقف فقط الى حد بعيد على قيمة ما تنطوى عليه من ترويع ، بل انها قد تتفاوت تفاوتا جذريا تبعا لما يعتور مستوى هذه الاقيمة من تغيرات وجامت هذه الاأحديث على العكس من أغلب العروض السياسية حسنة الصياغة بقدر كبير مما مكنها من حسن استغلال الجانب الدرامي المضفى على انتخابات الرياسة ، حسن استغلال الجانب الدرامي المضفى على انتخابات الرياسة ، والتوتر ، والما كان الغرض الذي يقدمونه للناخب ، فلن يفوت هذا الناخب رؤية ولمس حقيقة الأهر من وجهتى نظر جون ف ، كندى ، وريتشارد م ، نكسون ،

ولقد اجتذبت كل مناظرة من هذه المناظرات عددا غفيرا من النظارة ، يكبر عدد مساهدى مباريات الأحد الرياضية الدورية وعدد مساهدى حفلات العرض التجارى البالفة الاعداد السعبى ، كما يكبر عدد من لبوا دعوة أى من المؤتمرين القوميين في أية فترة في تاريخنا ، بل ويفوق بكثير عدد مساهدى أى عرض سياسى استؤجرت شاشة التليفزيون الأظهاره • لقد شدت هذه المناظرات مشاعر متتبعيها اليها ، في فاعلية تعدو تلك التي لمساهد حفلات العرض التجارية التي تحرص على طابع الترويح عن النفس ، والتي

أعدت لتستغرق فترة ساعة واحدة ، بل وفي فاعلية تعدو بكتير
تلك التي لبعض البرامج من أمثال برامج اذاعة كلمبيا التسجيلية
• ولقد توفر للبرنامج الاذاعي السياسي المتوسط المنسوب والمعد
على نفقة أي من المرشحين في انتخابات الرياسية عام ١٩٦٠ ،
اجتذاب ٧٠٪ من نظارة البرامج الاذاعية في الأحوال العادية ، في
حين أن هذه المناظرات اجتذبت في المتوسط ١٣٠٪ من مشاهدي
برامج التليفزيون التي حلت هي محلها • ولا يقتصر دور وسائل
برامج التليفزيون التي حلت هي محلها • ولا يقتصر دور وسائل
التأثير الجماهيرية في العملية الانتخابية فقط على تأثير فاعليتها على
مواقف الناخبين واتجاهاتهم • • بل انها تفعل ما من شأنه اضعاف
مراكز السياسيين أو تقدويتهم ، وتعد الجو لتسكيل التصرفات
السياسية على نهج معين ، وتهيئ لقبول التنظيم الموضوع والخطب
والأحاديث الملقاة •

ويعنى المرشح فى العصر الحديث ، بالحصول على مساندة أكبر قدر من وسائل التأثير الجماهيرية ، والانتفاع جديا بها ١٠٠ انه يخص الاذاعة بالكثير من الأموال التى أعدما لتنفق فى معركته الانتخابية لشراء بعض الوقت المخصص ١٠٠ كما أنه يشسترى الجسرائد بنمن يرتفع وفقا لسعة انتشارها ٠

وفى ضوء ما قبل عن تواضع قدرات وسائل التأثير الجماهيرية نسبيا فى امكان تفييرها لانجاهات أصوات الناخبين ، قد يبدو لنا ، أن ما ذكر عن هذه الوسائل ، لا يعدو أن يكون مضللا ، فى حين أنه غير ذلك ٠٠ أذ على المرشع المناضل من أجل الفوز فى انتخابات يتنافس فيها حزبان ، أن يتناول موقفه السياسي بتعديلات محدودة على أن يقف عند هذه التعديلات ولا يتعداها ، وهذا ما يصنعه كل على أن يقف عند هذه التعديلات ولا يتعداها ، وهذا ما يصنعه كل مرشح يعرف ماهية النضال السياسي ويضعه نصب عينيه ، فهو يعاول دعم حماس أنصاره مستهدفا انماء عدد المارسين لحقهم الانتخابي ، كما يحاول الدعاية الجذابة لاسمه ونشره بين الناخبي

غير الحزبين ، وبين الناخبين المترددين وبين الناخبين غير المبالين بشئون الانتخابات ، الى هذا فانه يتخير بعض الموضوعات فيتخذ منها مركزا يستهدف منه تنمية وقع نداءاته الموجهة الى مجموعة مؤيديه إلرئيسيين ، « واستمالة » بعض الكتل الجماهيرية لصالحه .

وخلال تحقيقه لهذه الأهداف ، يعمل على أن تصل دعايته لأكبر عدد من الناس ، ففي زيادة عدد جمه وره مايرجح انتظامه لأغلب العناصر الشعبية القابلة للتأثر والانفعال بالدعاية ويمكنه التليفزيون والجرائد ، وكلاهما يختص بالصدارة بين وسائل التأثير الجماهدية .. من الاتصال بأكبر عدد من أفراد الجمهور ، بكلفة تقل عن كلفة أية وسبلة بديلة أخرى • ففي عام ١٩٦٠ ، تحققت لحوالي عشرة ملايين شخص رؤية نائب الرئيس نكسون شخصيا • وفي عام ١٩٥٢ ، تمكن الموظفون العاملون بالحزب من الاتصال بحوالي خمسة عشر مليون فرد ، وأن يؤثروا في توجيه أصواتهم • ويقل كل من الرقمين السالفين عن عدد من شاهد أي برنامج من برامج الدعاية المذاعة على شاشة التليفزيون والمعدة على نفقة المرشح • ومن الواضح أن في مكنة المرشحين الاتصال بريديا بنفس عدد الناخبين الذين يستطيعون الاتصال به عن طريق الصحافة والتليفزيون ، ولكن متوسط تكلفة الناخب في الحالة الأولى تعدو تكلفته في الحالة الثانية • وليست وسائل الاتصال الدعائية التي يستعين بها المرشح ، بغرض الاتصال بالرأى العام من خلال وسائل التأثير الجماهيرية مهمة فقط لما لها من آثار مباشرة ، بل لأنها تعزز وتؤيد أوجه النشاط الأخرى للمعركة الانتخابية ٠٠ وقد يتفاهم المرشح مع قادة الرأى بين المزارعين ورجال الأعمال ويبرم معهم اتفاقا على أن يساندوه ، ويعاون على ترجمة هذا التعهد وأمثاله من التعهدات الى أصوات ، ماتردده وترويه عنه المجلات الزراعية أو الصناعية ٠٠ هذا وقد يسوى المرشح موقفه مع زعيم زمرة معارضة له داخل

حزبه كما فعل الرئيس ايزنهاور مع عضو مجلس الشيوخ الراحل روبرت أ تافت خلال الإجتماع المنعقد في مرتفعات مورتنجيد ، ثم تنقل وسائل التأثير الجماهيرية أخبار هذه التسوية الى جمهور أعضاء الحزب من الطبقات الناشئة النامية والعاملة ٠٠ ويستمين المرشيج أيضا بوسائل التأثير الجماهيرية في تسهيل جمهود الموظفين العاملين بحزبه لتسجيل أسماء الناخبين وارشادهم الى دوائرهم الانتخابية ، شانه في ذلك شأن التاجر حينما يعلن عن منتجاته بين الجماهير ترويجا لمبيعاته ٠ وليس من شك في أن المرشع حينما يوفق الى استخدام وسائل تأثير جماهيرية لها فاعليتها ، يرفع من معنوية معاونيه في المعركة الانتخابية ٠

وهذا بعض ماتستطيع وسائل التأثير الجماهيرية تأديته في خدمة الساسة ، الى جانب ماذكرناه قبلا من أنها تستخدم أيضا في النيل من السياسة والسياسيين ٠٠ وتبدو طبيعة هذه الوسائل آثثر وضوحا ، لو أننا قابلنا بين خواصها وخواص وسائل التأثير الأحرى التي عرفت قبلها ٠٠ ولما كان الجهاز السياسي للحزب ، يعد أهم وسائل التأثير الغديمة ، فانه لما يجعل هذه المقابلة آكثر جلاء ، ماصاحب نشأة وسائل التأثير الجماهيرية من انهيار هذا الجهاز بحربها ٠

على أنه ، في مكنة كل من الجهاز السياسي ، ووسائل التأثير الجماهيرية العمل معا ، في معاونة السياسي على أن ينشي بينه وبين الناخبين أسباب الاتصلال • كما أنها تتيح له فرصة مشاركتهم أفكارهم وأعمالهم مشاركة مباشرة ، سالكا الى ذلك طرقا مختلفة • اذ يسمى العاملون بالجهاز السياسي ، كل في الدائرة الانتخابية التي يختص بها ، الى عقد الصلات الشخصية مع كل ناخب فيؤدون له الحدمات ، متوقعين أن يبادلهم الولاء • • وكما ذكر جاكوب أدفى

« انما تفوز في الانتخابات ، بغضل أعمالك وسلوكك طوال السنة ، وبفضل الثقة بك التي تنشئها في كل دائرة ، وتتعهدها بالتنهية على الأيام ، • وإيا كان نصيب هذا القول من الصدق سواء في الماضي أو في الحاضر ، حيث ماتزال المبادى التي يضمها قائمة قارس عليا في بعض أنحاء الولايات المتحدة ، فان وسائل التأثير الجماهيرية تعدى الواجبات المنوطة بها الى ممارسة هذا الوجه من أوجه النشاط السياسي ، لتحقى عن طريق الصحافة أو التليفزيون تنبيت فئات الفيامة الموقعة على تكسرار مخالفة قواعد المرور الخاصة بانتظار السيارات في الأماكن العامة ، أو ابعاد غلام عن سلوك الطريق المؤدى به الى السجن ، أو مد المحتاجين بالطعام ٠٠ وتفيد وسائل التأثير الجماهيرية وتخدم السياسي ، باعتبارها أدوات دعاية ٠٠ ويفسر أفول بسائل التأثير الجماهيرية بأنه تحقيق لتغير الحياة السياسية الأمريكية وسائل التأثير الجماهيرية بأنه تحقيق لتغير الحياة السياسية الأمريكية التدريجي ، وتحويلها من سياسة المجاملات الشخصية الى سياسة موضوعية تناقش آراء وأفكارا ،

وكما أدى ظهيور الأسلحة الحديثة واستخدامها الى نشأة طوائف من الاخصيانين العسكريين واقتعادهم الصفوف الأمامية القيادية ، فأخل ادميرال البارجة الحربية مكانه لادميرال الناقلة ، وقائد الطائرة مكانه لقائد الصاروخ ٠٠ فان قيام وسائل التأثير الجماهيرية ، أدى بالمنظمات السياسية الى اجراء تغيرات فى أفراد العاملين بها ، واتجهت الى الاهتمام بوزن آرائهم والى أن يختاروا من الصيفوف المثقفة الملمين بالسياسة والموضوعات والأفكار التى يستلزمها أداء عملهم ٠ ويدخل ضيمن من يشترط فيهم توافر المهارات اللازمة ، رجل العلاقات العامة ، ورجل الدعاية ، والمستشار الاحريمي والمحرر ، والناشر ٠

وما كان المحررون والناشرون ، بالوافدين الجدد على مجالس ادارات المنظمات السياسية ، الا أنه قد تزايدت الآن خطورة شأنهم فيها عما كانت عليه ، حين الجهاز السياسي الحزبي في أوج عظمته، الى هذا ، فلم يقبل كل المحررين والناشرين على الانغماس في شئون الأحزاب المنتمين اليها • وبيني أولئك الراغبون في المساركة في هذه الشئون رغبتهم على ادعاءات ثلاثة قسوية ٠٠ المامهم بطبيعة وسائل التأثير الجماهيرية ومدى الانتفاع بها ، وقوة تأثير مقالاتهم ، ومدى قدرتهم وتمكنهم من صبغ الا خبار بلون المساركة الحزبية العامة ٠٠ والراجع أن ثمة نفرا قليلا نسبيا من الناشرين في هذه الأمة ، يمارس هذا الأسلوب على وجـــه مسف ــ أو هذا بالأقل ما انتهت اليه البحوث والدراسات الحديثة التي أجريت على نفقات حملات الدعاية الصحفية ٠٠ على أنه ، ليس هناك مايلزم كل صنوف المشايعة أن تتسم بالابتذال ٠٠ فللجرائد أن تختص قادة المغركة الانتخابية بمساحات مناسسبة منها ، يسردون فيهسا مالديهم ، حريصين على ابواز بعض الجوانب واغفال البعض الآخر وفقا لأسلوب دعايتهم ٠٠ ثم تلقى هي ضوءها ــ مستعينة بلباقة الأسلوب ــ على ما كتب موضعة جوانب البطولة ونواحي الشر فيما سرد ٠٠ والخير في ألا تغالى معظم الصحف في الاستعانة بنفوذها لتغليب رأى على آخر ، اذ لا يغيب عنا أنه بالرغم من اقرارنا لاستعانتها بهذا النفوذ ومن أنه محدود الأثر فان هذا لا ينفي وجوده وتأثيره الواقعي .

واذا ما أشرنا الى أنه فى الأوقات الحالية ، تدور دعاية المرشح حول السياسة الموضوعية مع العناية بالنداءات الشخصية ، فاننا لا نعنى ارجاع نشأة أهمية هذا الاتجساء الى ظهور وسائل التأثير الجماهيرية ، وانما نقصد الى أن أهميتها غدت تعدو حاليا أهميتها فيما مفى ٠٠ ترى هل يتطلب الموقف من السياسي المعاصر معالجة المسائل التى يعرضها على وجه يختلف عن معالجة سلفه لها على حين أن وسائل التأثير الجماهيرية لم تكن قد عرفت بعد ؟ لنا أن نجيب على هذا السؤال بنعم أحيانا وأحيانا أخرى تقتضينا خطورة الأمر أن نجيب بلا •

وتكون وسائل التأثر الجماهبرية ، شبكة من طرق المواصلات والاتصال ، تنقل الرسائل فور صدورها الى الجمهور المترقب لها في أنحاء البلاد ٠٠ ولهذا أهميته من ناحيتين فمن ناحية ، تلزم السياسي بالثبات على المبادئ التي تتضمنها نداءاته ، ومن ناحبة أخرى فانه عندئذ لن يستطيع تبديل رأيه متجرا بالميول المحلية عارضا وجهة نظر في جهة ، وأخرى تخالفها في جهة ثانية • والثابت ، أن الأمر استقر بالمرشحين في انتخابات الرياسة عند تقليد يرعونه دائما ، وهو أن يبدءوا بياناتهم الموجهــة الى الجنوب بالتحــدث عن الحقوق المدنية ، ثم يعودون إلى تكرارها حينما يتحدثون إلى جمهور الزنوج في الشمال ٠٠ الى هذا ، يحرص السياسي المعاصر على أن تحتفظ معركته الانتخابية بالحركة وعبدم الجمود ٠٠ وقديما ، قبل نشأة وسائل التأثير الجماهيرية ، كان لخطيب المعركة السياسية أن ينحو نحو خطيب شاوتوكا ، فيستعن باروع محسناته البلاغية ، يعيدها من آن لآخر ، أما مرشح اليوم ، فانه يعد خطابا رئيسيا ، يكور القاءه في مختلف الجهات ، متناولا اياه ببعض التغيرات تبعا لِلظروف ، هذا مع ضرورة تقصيه عن مشاجب جديدة من يوم لآخر، يعرض خطابه عليها ، هذا اذا ما كان يحرص على احداد مخبرى الصحف بعناوين رئيسية جديدة ، وعلى امداد ناخبيه بمادة جديدة لأحاديثهم •

وكمما اوضحنا من قبل ، فان ما تقدمه وسمائل التاثير الجماهيرية من سائر الكتابات والأقوال المختلفة تفسيرا للسياسة التى تساندها ، لا تعتبر فقط بمابة مركباتها المعدة لنقل آرائها ، ورائما تقوم الى جانب ذلك بتهذيب هذه الوسائل نفسها وتنظيمها اذ يتخير كل مرشح فى المعركة طرقه التى سيسلكها فى معالجة مختلف المرضوعات وعليه أن يقرر ابتداء ، أى المرضوعات سيركز عليها ، وأيهسا سيتجنبها بقدر الامكان ، وعلى أى وجه من الدقة والتعديد سيعرض وجهات نظره ، وما مدى الحذر واليقظة التى يقتضيها خصمه منه ، وكيف يصور ويعرض وجهات نظر خصمه ومواقفه ٠٠ وتعتبر الصدورة التى يرجو أن تجيء عليها وسائل اتصاله بالرأى العام عاملا هاما ، فى تقرير طبيعة قراراته ٠

وتتميز الدعاية القائمة على الاستئثار بالعناوين الرئيسية فى الصحف وعلى الاتصال بالرأى العام من خلال الاعلانات الموجهة من أن لآخر مثلا ، بكونها عرضة للتحريف ، وللفشل فى تحديد أوجه الاختلاف بين الاحزاب و وما هذا ، الا ، لان الداعية يعمل مفترضا أن وسائل اتصاله بالناخبين ستوفق الى أن تلتقى بالكثير منهم فى حين أن هؤلاء منصرفون الى ألوان النقاان الذى تشيره المركة الانتخابية ، بحيث يشغلهم ذلك عن الاستماع الى رد فريق على مزاعم الفريق الآخر وادعاءاته ،

ومن ثم ، فالاستراتيجية الناجعة ، تتطلب من دعاة كل من الفريقين عرض مركز الخصم في ضوء خافت ، مع تجاهل التحديات الموجهة الى مواطن الضعف فيهم ٠٠ ويختلف الوضع بالنسسية لاستراتيجية الدعاية الناجحة ، المطبقة في المناظرات ١٠ اذ في هذه الحالة ، تتكافأ فرص عرض كلا الجانبين المتنساظرين الزمانية والمكانية لآرائهم أمام جمهور واحد يضم مشسايعي الجانبين دون غيرهما ١٠ وفي هذه الحالة يقتضي أمر افساد وتسوى، مركز الحصم، مطالبته برد فورى ناجز ١٠ فاذا ما فشل في الرد على التحديات

الموجهة اليه ، هيأ لأفراد جمهـــور المســـاهدين للمنــاظرة فرصة استنتاجهم أن لا سبيل له الى الرد السليم ·

كما انه حين يفشل مرشح في تحديد أوجه الخلاف بينه وبين خصمه يعطى هذا الاخير فرصة توضيح ذلك بما يتمشى وصالحه • وبدا تتجه المناظرات الى توخى الدقة البالفة وتحديد الامور بالضبط ، وتوفر للناخب سبل السداد فيما يتخذ من قرارات بصدد البيانات التي يصدرها المرشحون خلال الموكة الانتخابية ، ومهما يكن من أمر ، فمع الاعتراف بما لوسائل التأثير الجماهيرية من أتر على تطور الخطب السياسية ، لا يمكن تجاهل واقعة عدم اقتران حدوث ثورة في وسائل الاتصال بالرأى العام باخرى مماثلة في طريقة عرض الدعاية للموضوعات التي تتصدى لها • • وانا لنتخابية توافر النطابق التام بين ما كان منها قبل نشأة وسائل الاتثار الجماهيرية وما جاء بعدها •

ومن الطبيعى ، أن يهدف كل حزب _ بقدر الامكان _ الى عرض اكبر قدد من المسائل والموضوعات السياسية ، مدعيا الوقوف دائما بجانب الشعب ، واى قارىء لبيانات الحرب المجمهورى وكتاباته الصادرة ابان المركة الانتخابية ، لاشك متصور أنها تتعارض مع الحزب الديمقراطى فى كثير من النقاط ، . حتى اذا تناول خطب الحزب الديمقراطى وما يصدره من كتيبات ، تبين أن أوجه الحلاف الجهدية بين الحزبين لا تقوم على النقاط التى أوضحها الجمهوريون ، بل على نقاط أخرى لم يشيروا اليها التي أوضحها الجمهوريون ، بل على نقاط أخرى لم يشيروا اليها مستندا الى أمور معينة لا تمت اليه بصيلة ، وبذا فبالرغم من السياسية الساع شقة الجدل الحماسى ، المتناول للموضوعات السياسية السياسية المياسية المياسية

فانه لا بعس الا قليلا من المبسادي المختلف عليها بين الحزبين ، فكل يضرب بيده لا عدوه المحقيقي ، بل تمثالا من القماش ، يمثل العدو .

وحاليا لا يختلف الامر عما كان عليه فى بريس ، فالوان المناقشات والجدل المنبئقة عن المعركة الانتخابية ، والتى تنقلها وسائل التأثير الجماهيرية ، هى هى بعينها تلك التى عرفت فى ذلك المعهد ، حين كان المرشحون لا يتناولون فى احاديثهم آخبار ووجهات نظر بعضهم البعض ، ولكن يرسلونها : حشوها البلاغة اللفظية ، والتعميم المجهل .

ولم ؟ لانه بالاضافة الى البواعث الأخرى ، لم يبدأ الكثيف عن قدرات التأثير الجماهيرية والمكانياتها فى تطوير مستوى ألوان النقاش والأحاديث النابعة عن المعركة الانتخابية من ناحية الكيف الا منذ قريب .

فقبل انتخابات الرياسة التى قامت فى سنة . ١٩٦١ ، ادخل متحدثو الاذاعة عامة واذاعة كلمبيا خاصة ، فى اعتبارهم ، أن طاقات التليفزيون فى تقديم أحاديث ثقافية تتناول شئون المركة الانتخابية ، مازالت مجهولة ، لم يكشف عنها بعد . . واتجهوا الى نقطة أخرى ، فانصرفوا الى المطالبة بتعديل أو الفاء الفصل 10 من القانون الفدرالى بصدد وسائل الاعلام .

وخلال سنتى ١٩٥١، ١٩٦٠ ، عقب انتهاء دورة انعقاد مجلس الكنجرس على هيئة مؤتمر كان التليفزيون قد وصل الى المستوى الذى استقرت عليه شئونه بعد ذلك ٥٠ فعدل الكنجرس الفصل ٣١٥ ليسمح لحاملى تراخيص الارسال الاذاعى ، باذاعة حفلات المرشح دون أن يلتزموا قانونا بتخويل خصمه حق استخدام

نَفَس الفترة الأذاعة حفلاته - وذلك اما ضمن الاذاعات الاخبارية غير المغرضة ، أو نشرات الأخبار التسجيلية ، وبرامج الاستقصاء ٥٠ الى هذا فقط علق تطبيق الفصل ٣١٥ فيما يختص بانتخابات وئيس الجمهورية ، ونائب الرئيس طوال فترة المعركة الانتخابية .

ترى كيف استفاد التليفزيون من حريته الجديدة ؟ ان شركات التليفزيون حين قدمت برامجها الاربعة ، التى جمعت فيها بين نكسون وكندى ، وحين طرقت بالمرشحين أبواب سبل لم يطأها المتنافسون في معركة الرياسة من قبل ، انما أدت للمعركة الانتخابية أجل المخدمات . . اذ ظهر كل من المرشحين في برنامج شركة الاذاعة القومية « لقاء مع الصحافة » كما ظهر كندى في برنامج شركة اذاعة كولمبيا « واجه الأمة » .

كما قدم كل منهما فى برامج طويلة تدور حول استعراض آرائهما: برنامج « وجها لوجه » « مساء اليوم » » « معركة الرياسة والمرشحون » ، وعرض كلاهما أهم حفلاته على أشرطة تسجيلية . • كما ظهر كل من مرشحى انتخابات نائب الرئيس فى كثير من هذه البرامج .

ولم تسسلم أسساليب تفطية أخيسار المركة الانتخابية التليغزيونية المستحدثة هذه من النقد ، فاطلق أحد الصحافيين على هذه المناظرات و أحلام مفزعة تنقل الكترونيا ، وصرح أحد كبار المؤرخين برأيه في جرأة قائلا « حقا ، ما كان جورج وشنجتن ليبدو رائعا خلال عرض مناظرة بينه وبين خصمه على شاشة التليغزيون ، اذ تبعث سطحية الاسئلة التي يوجهها أعضاء هيئة التحكيم في المناظرة الى السخط ، وهو نفس ما تثيره الضرورة التي تلجىء المرشحين الى أجابات مقتضبة ردا على السائلين » .

وحين أضاف التليفزيون الى أجهزة المعركة الانتخاسة حهاز

المناظرات ، بدا رد الفعل الذي استحدثه فيها واضحا للعيان -

ويعود الجانب الاكبر من النقد الموحه الى المناظرات التي أظهرتها شاشة التليفزيون ، الى سوء فهم ماهية المعركة الانتخابية ٠٠ فالمرشحون ليسوا بالمحاضرين ٠٠ كما أنهم ليسوا مجرد محللت نظريين للموضوعات العامة ، دون أن يبدوا رأيهم الحاضر فيها .. فهم انما يسمون لتحقيق الصالح العام على الوجه الذي يرونه ووفقا لمبادئهم . . ولزام عليهم قبل سعيهم وراء المصلحة العامة أن يكونوا قد تدارسوا بعض الموضوعات من قبيل التعليم ، والمعونة الخارجية ، والرعاية الصحية للمسئين ، والتضخم ، وقائض الانتاج الزراعي ، وأن يكونوا على علم بما يجب اتخاذه بصددها . . فلا أقل من أن نكون قد سبق لهم تدبرها بالتفكير والبحث وأخيرا ، أغفل النقاد جانبا من الجوانب الهامة في المناظرات ٠٠ فهي قد أتاحت لكل من المرشحين فرصة واحدة متكافئة ليقدموا في تدبر بيانات توضح وجهات نظرهم لمجموعة الناخبين المرجح ممارستهم لعملية الانتخاب ٠٠ كما أنها حلت مشكلة رئيسية من مشاكل الطريقة المتبعة حاليا في تمويل المعارك الانتخابية _ مشكلة عدم تكافؤ امكانيات الاحزاب والمرشحين في جمع النقود . . ولاتعود فداحة عدم التكافؤ هـذا الى أنه يمكن المرشم الذي يضمع يده على أموال كثيرة من توصيل آرائه الى أكثر عدد من الناس 4 بل ترجع الى أن خصمه الذي لم يتمكن من الحصول على قدر كبير من المال ، لم يتصل الا بأقل عدد من الناس . . فالمناظرات سوت بين المرشحين في انتخابات الرياسة من حيث فرص اتصــالهم بالجمهور انصالا له فاعليته على وجه ما كان ليتوافر ، لو وضعت القيود على التبرعات وأوجه الانفاق .

هذا الفقر الكامن بيننا ولا نراه

بقلم: ميخائيل هارنجتون مسؤلف كتاب « الجسانب الآخر من الصورة الامريكية »

نبدو أمريكا كما نعرفها بصورتها الشائعة بنيننا ، والتى تشيد بها الخطب والأحاديث ، وتعلن عنها شاشة التليفزيون والمجلات ، على مستوى معيشة عام ، بلغ فى ارتفاعه مرتبة لم تحظ بها الجماهير في أية بقعة من بقاع العالم .

ومع الخمسينات ، أخذت أمريكا تتحسس قلقة متاعبها التي نشأت عن وفرة الانتاج فيها . وكما يحرف عنوان وضع لكتاب جيد تحريفا كبيرا ؛ أنشأت أمريكا ، هذه التي عرفناها تضفي على نفسها نعتا جديدا « المجتمع المتخم » .

وغدا القوم في شارع ماديسون ينقدون ذواتهم ، ونوقشت متاعب سكان ضواحي المدن النفسية والمعنوية ، وكأنما قد حلت مشكلة الولايات المتحدة الاقتصادية الطاحنة . . فلم تعد مشكلة الاحمة ، مشكلة الاحتياجات البشرية الأولية من طعام ومسكن ، وملبس . بل انصرفت الى العناية بالكيف لا بالكم ، الى البحث في كيف السبيل الى أن ينهم الناس بالرحة في محيط تسسوده الوفاهة .

وتجاهلت هذه الأبحاث وجود الجانب الآخر من الصورة الامريكية ، حيث عاش ما يقرب من . } الى . ه مليون مواطن ، فقراء ، ومازالوا في فقرهم يعيشون .

ومن الؤكد أن أمريكا الفقيرة لم يبلغ بها فقرها ألمرتبة التى بلغ بها غيرها من الامم المعدمة ، حيث الخلايين يتلهفون على مايدفع عنهم غائلة ألموت جوعا ، لقد نجت أمريكا من مكابدة هذه النهايات المقصوى . الا أن هذا لا يغير من الواقع شيئًا ، فثمة عشرات الملايين من الامريكيين ، يحيون مشسوهي الروح والجسسد ، في مستوبات دون تلك التى تستوجبها الراحة البشرية وهم وان لم يموتوا جوعا ، في حاجة ماسة إلى العلمام ، وان بدت أجسامهم بدينة ساعى مابهم من جوع سافمرد هذا الى الاطعمة الرخيصة المشئيلة القيمة الفذائية التى يتناولونها ، انهم ليعوزهم المسكن والتعليم والواية الصحية الواجبة .

ولقد سجلت الحكومة أثر هذا على أجسام الفقراء ، موضحة ايه بالارقام . . ولكن هناك ماهو أفدح من هذا ، انه الفقر يشوه الروح ويقوضها فنظرة الامريكيين الفقراء للحياة مائها التشاؤلم ، فهم مهيضو الجناح لا حول لهم ، وضحايا الامراض نفسية تفشت بينهم الى مستوى لم يعرفه سكان الضواحى المناخمة للمدن .

هذا ، وتشتد حدة ظاهرة صعوبة التعرف على ملايين الفقراء في الولايات المتحدة تدريجيا . . وضة أسباب تجعل دائما من المريكا الفقراء أرضا مجهولة . . اذ يناى الفقر بنفسه في أغل الاحيان ب شأنه منذ قديم ب عن السسبل المطروقة . . كما أن السائح العادى جرى على ألا يترك أبدا الطريق الرئيسي ، وهو حاليا يسلك في ترحاله طرقا تمتد عبر الولايات ، وبذا لا يخترق وديان بنسلفانيا حيث المدن تبدو شبيهة بمدن ولز في الثلاثينات

كما تظهرها الافلام السينمائية . . وهو لا يرى المنازل المتكتلة المتراصة في صغوف ، والطرق ذات الشقوق والاخاديد (فالطرق في أحياء الفقراء رديئة على الدوام ، سواء كانت في المدن الكبرى أو المدن الصغرى) ، وحيث كل شيء أسود وقدر . . وحتى لو مر السائح مصادفة بمثل هذا المكان ، فلن يلتقى بالمعطلين في الحانة ولا بالنسوة العائدات الى منازلهن من حيث يعملن في مصنع ناء يضيق بعددهن ضيقا يسبب لهن العنت والرهق .

وبذا ، كانا الجمال والخيال ، ومازالا ، قناعين يحجبان الفقر عن الانظار .. اذ يقصد السائح الى جزر الابالاشيان فى مواسم ازدهارها ، لينعم برؤية التلال والعيون المتدفقة والزهر والشجر ، لاليشقى بالفقر والفقراء .. على أنه ربعا تلتقى عينه بعنزل قابع بأسفل الجبل فلا يتكلف عناء الاقتراب منه ليراه ، بل يكتفى باستعادة قراءاته فى روسو ، ليخلص الى رأى أن « هؤلاء الناس » سعداء حقا ، لأنهم يحيون حياتهم هذه ، وأنهم لمجدودون، التوسطة ، والمشكلة الوحيدة عنده ، تقوم فى أن « هؤلاء الله الشناذ ، القاطنين لهذه التلال ، لم تستكملوا تعليمهم وحقوقهم ، وتعوزهم الرعاية الصحية ، وبذا يضطرون الى هجر ارضهم الى المدن الكبرى ، حيث يحيون حياة لم يتهيئوا لها .

تلك هى الأسباب الطبيعية التى تعمل على توارى الفقراء عن الهيان ، وقد نشأت منذ جيل مضى ، وستطول بها الحياة جيلا آخر . ويجدر بنا أن نعى مدى الخطورة الناجمة عن نوع جديد من العمى يخلقه تطور المجتمع الامريكي بالذات ، لا تتأتى ممه رؤية الفقر . . اذ تتمادى الأمة في اتجاهها نحو تجاهل الفقراء واسقاطهم من نطاق وعيها وخبرتها .

وانه وان لم تظهر الطبقة المتوسطة اعجابها بالقبح وبالفقر ، فانها تنبهت لوجودهما بالآقل ولم تجد مشقة (في العبور اليها) ، ففزت الاحياء الفقيرة خلال أعياد رأس السسنة ، والشسأت فيها منظمات البر التي وطدت علاقاتها بالفقراء . . ولقد زار كل ورد من أفراد الطبقة المتوسطة تقريبا حي الزنوج ، أو مجمعات المساني الضخمة القائمة في أحياء الفقراء ، وذلك أما للعمل أو للتسرية .

وتفير الآن وضع المدينة الامريكية . . فالفقراء ولو أنهم مازالوا يقطنون المساكن الرديئة القائمة وسط المدينة ، الا أنهم بمعزل عن الاتصال بمن عداهم ، بل ويعمل على تزايد هذه المزلة حتى لايراهم أحد أو يتصل بهم ، ويحدث أن تفادر سيدات الطبقة المتوسطة دورهن انكائنة بضاحية من ضواحى المدينة في احسدى رحلاتهن النادرة الى أحياء الفقراء حيث يقضين أمسيتهن بأحسد المسارح فيلقين مجرد نظرة عابرة على الجانب الآخر من الصورة الامريكية . . ولايبدل هذا شيئا من حرصهن على أن يعزلن أولادهن عن أولاد الفقراء ، فيلحقنهم بمدارس الضاحية . . كما قد يمر رجل الاعمال أو أحسد أصحاب المهن قائدا سسيارته الخاصة أو راكبا الاوتوبيس بأطراف الأحياء الفقيرة ، الا أنه لا يهتم بها في قليل أو كثير . . أما الفاشلون ، وغير المهرة ، والعجزة ، والمسنون ، والاقليات فمكانهم هناك ، عبر الحواجز الثبتة ، حيث عاشوا دائما ، وعسير على من عداهم أن يستقر بهم المقام ،

وقصارى القول ، لقد باعد تطور المدنية الامريكية نفسه بين الفقر وبين أن تمرفه الملايين المتعاقبة من أفراد الطبقة المتوسطة الامريكية وتلمسه في تجاريبها العاطفية خلال حياتهم ، . فهم وقد سكنوا انضواحي المتاخمة للمدينة ، أصبح من اليسير عليهم الادعاء بأن المجتمع الامريكي بعتبر بحق ، مجتمعا متخما .

وعقد من ظروف انعزالية الغقر الجديدة هذه - جهل غيرمتعمد يها وباحوالها، فأمريكيون كثيرون من المعنيين بأحوال الفقراء ومعن يتعاطفون معهم يلمون بالنقاش الواسع الدائر حول موضوع تجديد المدينة ، ثم يحدث ، وهم يعبرون المدينة في سياراتهم الخاصة ، أن يفاجئوا بأن حيا سعروفا لهم من أحياء الفقراء قد أزيل ، وحلت مباني حديثة شاهقة محل ربوع الفقراء الدارسة وحظائر حيواناتهم فتسودهم الطمأنينة ، فخورين بطريقة معالجة المساكل : لقد الستبانوا جلية الوضع ، فهاهم الفقراء يعني بأحوالهم .

وموضوع السخرية في هذا . . أن الحقيقة تجيء على المكس تقريبا من انطباعاتهم . وقد هدفت برامج الاسكان المنفذة عقب الحرب ، الى حشر المدد المتزايد من السكان في نفسي الأحياء الفقيرة التي قامت من قبل . وفي أغلب الأحيان ، يبلغ أيجار الفرفة بالشقة الكائنة في الممارة السكنية الضخمة ، المقامة حديثا حوالي أربعين دولارا أو أكثر . . وذلك لأنه خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة ، قدمت اعانات مالية لاسكان متوسطى ومرتفعي الدخل تربو على على المقدمة لاعانة اسكان الفقراء .

الى هذا ، فتحجب الملابس الفقر عن العيسان ، و فالفقراء في أمريكا جروا على أن يرتدوا ملابس آنق من تلك التي يرتديها الفقراء في أى بلد آخر في العالم ، وذلك لاسباب عدة منها أننا لمسنا هنا المزايا التي يحققها الانتاج الكبير أكثر مما لمسه غيرنا في أي صقع آخر ، والأيسر للمرء في أمريكا أن يرتدي ملابس أنيقة من أن يعثر على مسكن حسن أو يوفق الى تفذية جيدة أو علاج طبى سليم ، وحتى أولئك الذين يقاسون من شدة الفقر ، في مكتهم أن يبدوا في ملابس تنبىء عن يسارهم ، الى هذا ، فجانب كبير من الفقراء بلغوا مرحلة العمر التي تنأى بصاحبها عن مخالطة

الناس سعيا وراء العيش . . اذ يناهز عدد واقر منهم (يربو على نمانية ملايين شخص) الخامسة والستين عاما أو أكثر ، كما أن نفرا منهم يربو على هذا العدد ، كلهم دون الشعاني عشرة سنة و في أغلب الأحيان ، يعاني الفقراء الامريكيون المسنون من المرض ولا يقوون على الحركة . . ويقطن هؤلاء غرفا مسسمتأجرة ، أو يتجمعون متجاورين لصق منزل قديم عبنت به الأيام . . والحق أن من أسوأ الجوانب التي يتركها الفقر في حياة المسنين ، كونهم يعيون في وحدة ، أغفلتهم الأنظار وتناستهم الأذهان .

وهكذا يفدو حوالى أديمين أو خمسين مليون نسمة ، وقد أوقد أوقل بهم التوادى فى ابعادهم عن الانظار . . ويالها من حقيقة مذهلة ! ولكن ثمة جانبا آخر من جوانب سخرية الفقر ، لا يقل في خطورته عما ذكرناه : ذلك أنه اذا ماقدر للمرء أن ياثم بأن يولد فقيرا ، فعليه أن يتخير لحياته حقبة من الترمن ، على حين أن الناس أغلبهم تشاركه الفقر والتماسة .

وقد عرض ج • ك • جلبرت في اسهاب لهذا الرأى في كتابه « المجتمع المتخم » ، فحدد أبعاد هذا النوع « الجديد » من الفقر في أمريكا الماصرة • فقديما كما أوضع جلبرت كان الفقر عاما ، يسود مجتمعا باسره ، أو بالأقل الجانب الأكبر من هذا المجتمع ممن تعوزهم المهارات الخاصة أو لم يواتهم الحظ السعيد بأن يولدوا أثرياء • • ومع التقدم الاقتصادى ، تصاعد مستوى معيشة الجانب الكبير منهم • • وعلى النقيض من الفقراء المعاصرين ، حظى أغلب الفقراء خلال الجيل الماضى بعناية الزعماء السياسيين عناية مباشرة ، لا بدافع من الخير المحض ، ولكن لأن الأحياء الفقيرة حيث المهاجرون – ضمت أصواتا عديدة ، مما أدى الى أن تنشأفيها منظمات العمالية ، بفية إلاستفادة بالعدد الوافر من أعضائها كقوة مناهدا والمعادي المعالية ، بفية إلاستفادة بالعدد الوافر من أعضائها كقوة

مرجحة فى المعركة السياسية . . الى هذا فقد تطلبت التكنونوجية الحديثة انماء لمستوى المهارات ، والتعليم ، ومن ثم عملت على أن ترقى بمستوى الملايين .

ومن خلال الثلاثينات ، انبثق الرأى القائل بتحقيق وجود المدولة الآخذة بالمبادىء والأساليب التكنولوجية المعنية برفاهية المواطنين فيها ، وضجع على ظهوره استشراء الفقر والبؤس ، على أن هذه الدولة ، لم تمد الفقير الا باقل العون . . فمن أجل الطبقة المتوسطة في المدن ، والعمال المنشمين الى المنظمات ، والطبقات العليا في الريف وكبار الزراع ، سنت القوانين من أمثال قانون تعويض البطالة ، وقانون واجنر ، والبرامج الزراعية المختلفة ، ولا يعامل وققا لقانون الضمان الاجتماعي وبرامج المعونة كل من يعارس عملا من الأعمال المدنيا الحقيرة الأجر ، وحتى لو كان ممن ينطبق عليهم قانون تعويض البطالة ، فان التعويض المقدر له ينخفض تبعا لانخفاض أجره .

وبالرغم من أن قانون الضمان الاجتماعي من القوانين الهامة التي سنت لخدمة كل فرد ٠٠ كان أو فقيرا ٠٠ فانه قد تضمن تفرقة في المعاملة عاني الفقراء الأمريكيون من آثارها الكثير ٠٠ ولم تكفل المعونات التي دفعت تعليقا لهذا القانون حتى المستوى انذي يوفر ضرورات الحياة ٠٠ وبينما استطاعت الطبقة المتوسسطة من أن تحظى بالمعاش الفدرالي اما عن طريق المشروعات الخاصة التي نظمتها اتحادات العمال ، أو باشتراكها في منشآت التأمين الصحي تمنشساة الصليب الأزرق وغيرها فقد عجز الفقراء عن تحقيق ذلك ٠٠ وبذا فهم يحيون حياة مرة ، ويتحملون وزر هذه الحياة في شيخوختهم ٠

والبوم فقد الفقواء الأمر يكيون مكاسبهم السياسية والاجتماعية

التى حفقوها فى الثلاثينات ٠٠ واضعوا كما أشار جلبرت بحق ، معتبرين له لأول مرة فى تاريخ أمريكا له أقلية ، يتزوون للمرة الأولى أيضا له عن الانظار ، ويقوى الساسة على تجاهل أقدارهم وأحوالهم .

وحين عجزت الملايين من الناس عن مسايرة ركب التقدم ، قدر للفقر أن يخطو أولى خطواته وبهذا لم يعد الفشل فشلا فرديا أو شخصيا بل جماعيا عاما . . وهكذا ، ماجد جديد في حياة الناس وتهيأت له ظروف الاستقرار بينهم والا يصبح قدرا يشكل حياتهم ،

ورأى هؤلاء الفقراء الجدد ، معن ظهروا في الجانب الآخر من الصورة الامريكية ، المجتمع يتحرك للأمام ، ولكنهم واصلوا حياتهم في المناطق الفقيرة ، واستكانوا للوهن والخور . وهكذا ينساق مجتمع بأسره ، في بعض مدن وست فرجينيا الى أن يطبع بالدناءة والانهياد ، فيتجه الشباب والمفامرون صوب المدينة ، تاركين وراءهم أولئك الذين يقعد بهم المعجز ويعوزهم العزم كيما ينحون نحوهم ، فيستشرى الفشل في المنطقة كلها ، وينضم بذنك باعث جديد الى بواعث اتعدام النقابات الهنية في هذه الأحياء .

ومما يستوجب الذكر ، أنه فيما سلف ، حين كان العقر عاما متفشيا بين أفراد الطبقة العاملة الماهرة ونصف الماهرة ، اختلط الفقراء بعضهم ببعض ، ذكيهم وغبيهم ، ومن أزمع منهم أن يسارع بزج نفسه في المجتمع ومن أزمع أن يظل متخلفا في مكانه ، وعاشوا كلهم معا في شارع واحد ، وبظهور الطبقة المتوسطة ، انهار هذا المجتمع ، ومن ثم غدا الجانب الآخر من الصورة الأمريكية ، حيا الماما بذاته ، مزرعة جديدة للفقر ، تضم نفايات المجتمع وطريدى ليدان الاقتصادى ،

والعجز البشرى والعجز النفسانى كلاهما من مقومات الفقر في أمريكا • فالفقراء مرضى الجسم والروح • وهسفا ليس من قبيل القدر السسخصى أو التشخيص الخاص لحسالة كل فرد منهم • فالمرض وادمان الخمر وانخفاض مستوى الذكاء > كلها ظاهرات تفلب على حياتهم ، وهى في الواقع نتاج البيئة ، وليست بالسمات الفردية ، ومن أجل هذا ، فلا سبيل التي معالجة هذا الفقر الجديد بالمونة الحكومية • ، وان كان ولابد من التخلص من هذا العار القابع في الجانب الآخر من الصورة الامريكية ، فلزام أن تستاصل جذور هذا المجتمع ، بعلاج البيئة وليس بمعونة

وختاما يسهل تلخيص ظواهر الفقس المعاصر المستحدثة بالقول مع القائلين: هؤلاء هم الذين منوا بمناعة ضد مسايرة التقدم العلمي والفني ، الا أن الواقسع أقسى من ذلك بكثير . . فهؤلاء الفقراء الامريكيون ممن قضى عليهم بالحياة في الجانب الآخر من الصورة الامريكية ، ليسسوا الا ضحايا المخترعات والآلات الحديثة ، وقد بذلوا جهدهم لرفع مستوى معيشة باقى المجتمع . ومنوا في النظام الاقتصادي بوضع بالغ السوء ، فارتفاع مستوى الكفاية الانتاجية يخفض من أجودهم ، وتقدم الزراعة علمها يؤلدى بهم الى الجوع .

وثمة نظرة متفائلة ، يرى اصحابها في تقدم الاسساليب التكنولوجية ، خيرا وبركة ، اذ يرتبون على نماء الكفاية الانتاجية بوجه عام ، ارتفاع مستوى معيشة الناس أجمع ، والحق ، يصدق هذا فقط على أبناء الطبقتين المتوسطة والعليا من المجتمع الامريكي الذين حققوا خيلال العقدين الاخيرين ، مكاسب مرتفعة ، تثير الدهشة ، والنظرية ياتجاهها هذا ، تشالى في تقدير أوتوماتيكية

العملية ، لتففل دور الصراع الانساني ٠٠٠ ويتضمن منطقها لونا من الصدق ـ يؤمن به من واتتهم الاقدار بفرص المشاركة في هذه العملية ـ عملية التقدم الفني ٠٠

ولو خلى بين الفقراء وبين هــذه النظـرية ، لانتهت بهم مناقشــــتها الى النقيض من ذلك ، ولربما قالوا ان التقــدم فى أسلوبيه العلمى والفنى يعنى عندهم البؤس والفاقة .

فكلما تزايد اقبال المجتمع على الأخذ بالاساليب التكنولوجية في الحياة الاقتصادية تقدم مستواه الفنى والحضارى، وتحرك معه صعدا كل من أعد نفسه بتعلم فن ادارة الآلات ــ وبالاستزادة من التعليم، في حين ان من فاتهم هذا الاعداد منذ البداية، يجدون أنفسهم وقد تخلفوا يعانون نقصا في مسايرة العيساة ٠٠ فقديما منذ جيل تقضى، لم تجر غالبية الطبقة العامة على أن تتلقى تعليما عاليا ٠٠ اذ تطلبت الصناعة وقتذاك ، مهارات وكفايات منخفضة ٠٠ وساد في أذهان الناس آنذاك انه اذا ما انقطع الشاب عن الدراسة وهو في السادسة عشرة استطاع أن يلتحق بأية مهنة عاملا مبتذئا، ثم يمهر في عمله تدريجيا ٠

أما الآن ، تغير الوضع ، فتتطلب الاعسال المجزية الاجر من بداية الالتحاق بها ، اعدادا أكاديميا ، ومهارة عالية ٠٠ وتقضى على هؤلاء الذين ينقصهم التعليم العالى بالعمل في أحط كادرات الحياة الاقتصادية ــ في مهن صناعية منخفضة الاجر ، وفي مصانع متخلفة وفي حرف دنيئة ٠٠ فاذا كان آباء وأمهات فقراء اليوم قد عانوا منذ جيل سابق من جراء عدم تلقيهم العلم ، فان أبناءهم سيمانون أكثر • فما حققه تزايد الكفاية الانتساجية من نماء دخل أفراد باقي المجتمع وتحسن ظروف العمل وامكانياته قد أضر بصسالح الطبقة الفقيرة •

ولم يحن الوقت بعد للقطع بما اذا كانت هذه الظاهرة مؤقتة، أو انها تمثل انتكاسا عارما عاما ، من شأنه مضاعفة عدد الفقراء • • وتتوقف الإجابة على هذا السؤال ـ الى حد بعيد ـ على مدى استجابة الولايات المتحدة السياسية خلال الستينات • • فاذا لم تتخذ عدة اجراءات حاسمة واسعة النطاق ، ستستفحل شدة الفقر في أمريكا •

التهور المالي

بقلـم دوبت د ۰ ایزنهـــاور من کتاب الی النائب شــارلز هالیك فی ابریل سنة ۱۹۹۲

لو رأت الحكومة أن تتقبل راضية عجزا ماليا ضخما في ميزانيتها نتيجة اسرافها فيما استحدثته من نفقات ، وتخفيضها الضرائب خفضا كبيرا ، لعرضت الدولة للمتاعب و واننا بسلوكنا هذا السبيل نصم أنفسنا بالتهاور المالي وبالفشل في استيعاب عظات التاريخ الصائبة .

الى هذا فاننى فى هذا الموقف ، اهتم اهتماما خاصا بمستقبل أبنائنا فلو أننا استمرأنا فى غير مبالاة أن نخلف وراءنا لهم الديون المستحقة علينا فلن يرثوا دولة حرة ، ينتظرها مستقبل باهر ، بل بلدا تثقله الديون والحراب المالى - ان أولادنا لحقيقون أن يتوقعوا منا خيرا من اعترافنا بعجزنا عن سداد ثمن ما نطالب به حكومتنا من خدمات •

وطبيعى ، انه ليس مايستوجب منا الرضاء بعظهر الفقلة . وانى لأثق بامكان ضغط برامج الانفاق فى الميزائية الجديدة ضغطا كبيرا ، دون الساس بواجب من واجباتنا الرئيسية ، ومع الابقاء

على تكلفة الأعمــــال المنوطة بالحكومة الفدرالية بلابينا أكثو مماذ اقتضتنا الضرورة انفاقه -

لقد طالبتنا ميزانية عام ١٩٦٢ السابقة ، بتحميلها نفقات قدرها ٨١ مليون دولار • وتطالب ميزانية ١٩٦٤ المروضة امامكم. بمبلغ ١٠٤ مليون دولار • وسيترتب على مثل تصاعد البرنامج الهرمى هذا ، نماء الانفاق تدريجيا خلال السنوات القادمة ، كما ستنشأ الصعاب بعضها أثر بعض فى سبيل موازنة ميزانيتنا • ولو خفضت هذه الزيادة فى النفقات البالغة سبعة وعشرين مليون دولار الى النصسف ، لظللنا مع ذلك محتفظين لميزانيتنا بتحقيقها لأسرع معدل نمو عرفته أية ميزانيات السلم • ولو حرصنا على تذكر خطورة النتائج العكسسية المترتبة على فشسلنا فى تحقيق هذه التخفيضات ، لتبينا مسدى ضرورة ومنطقية تخفيض هذه المبالغ.

ونفقات الدفاع مثلا ، ارتفعت خلال سنتين الى عشرة ملاين.
دولار • وانى لأشك الى حد بعيد فى صدق القول بتعدد اختصاد
هذا البرنامج دون ما اضرار • وفى رأيى ، أن برنامج مشاريع
الفضاء يمتص الكثير من النفقات • فليس مايدعونا الى الاندفاع
وراء استكشاف القمر مما يكلفنا الكثير ويغرقنا فى الديون وليس
مايمثنا ـ متأثرين بهذا ـ على أن نلقى على مواطنينا عبثا جديدا
الى هبء الضرائب الحالى •

الى هذا ، فثمة ميادين أخرى عديدة فى الميزانية المتضخمة ، تحتمل اجراه تخفيض كبير استهدافا لصالح الأمة ·

ثم هل لى أن أركز على أننى لم أتأثر بالحزبية في آوائي التي. أبديتها هنا • فتقسدير الحكومة لمسئوليتها ، موضوع يبعد عن. اغزبية • فلقد أكد قادة الرأى من الموظفين المنتمين لكلا الحزبين داخل وخارج الحكومة ، مشاركتهم ايانا هذا التخفيض وضعنهم القائمون بوضع الميزانيتين السابقتين • اذ سألتهم رأيهم في برامج الانفاق، نظرا الأنني في وضع لا يمكنني معه تحديد أوجه التخفيض المناسبة ، فارتأوا امكان تخفيض النفقات في حسادود من ١٠ الى ١٢ مليون دولار ، واني معهم ، اذ لابد من اجراء هذه العمليات الجراحية في المشاريع المقترحة • قديمها وحديثها حتى يتسنى تخفيض المضرائب •

وانى لاتمنى أن يتزايد السخط بمواطنينا ، من جراء الاخطار التى تهدد مستقبل بلدنا تزايدا يشعركم بها أيها السادة أعضاء الكنجرس ولو قدر لهذا أن يعدث ، لما ضقنا بموضوعى خفض النققات وخفض الضرائب ، ولحرصنا الى ذلك على أن نوفر لأبنائنا من بعدنا مستقبلا زاهرا .

بعض الزافات الاقتصادية الحديثة

بقلم الرئيس جون ف ، كندى القيت في حفل توزيع الشهادات على المتخرجين في جامعة يبل في ينويو سنة 1971

ان أعدى أعداه الحقيقة ، ليس الكذب تنسجه يد الحقد واخيانة وانما هو الحرافة الملحة في اغراء وخروج على الواقع · وانا لنحرص في أغلب الأحيان ، على شدة الالتصال بأسلافنا ، مخضعين كل الوقائع لصدة تفسسيرات صنعها ورددها الذين جاءوا من قبلنا مستمرئين لذة الراحة دون ما عناء التفكير ·

وتأخذ المرافات بالبابنا في كل مناحي الحياة في دور المكومة ، وفي دوائر الأعمال ، وفي ميادين السياسة والاقتصاد والشئون الخارجية والداخلية ٠٠ وأنا اليوم ، بسبيل مناقشة تأثير كل من الحرافة والواقع على اقتصادنا القومي ٠٠ ففي خلال الشهور الأخيرة استشعر الكثيرون كما استشعرت أنا أيضا ، أن الحوار بين الأحزاب بين دوائر الأعمال والحكومة _ يفسد عدم سلامة الادراك وتفاهة المنطق ورثائته من طبيعته ، ومن ثم يفشل في أن يعكس واقع حياة المجتمع الأمريكي المعاصر ٠

ولشنوننا الداخلية آفاق ثلاثة ، يتهددها جميعا سوء الادراك المعطل لاعمالنا ذات الفاعلية • ويختص أولهبا بمدى وماهية السئوليات الحكومية وثانيها بالسبياسة المالية العامة وثالثها بوضوع الثقة ، ثقة دوائر الأعمال أو الثقة العامة ، أو بعبارة مبسطة الثقة كما تعرفها وتحسها أمريكا • وسأناقشها في دقة وبعد عن العواطف الشخصية ، محاولا الفصل بين الخطأ والصواب ، نائيا عن الجدل السياسي •

ففيماً يختص بمدى وماهية الحكومة ، تقوم الخرافة على أن نطاق الحكومة مترامى الأطراف ومستوى العمل فيها ردىء وأولهما يتزايد اتساعه وثانيهما تتضاعف رداءته • وللخرافة هنا عذرها ، فالتاريخ الحديث بقرر ، أن كل هيئة تولت الحكم رفعت من نفقاته ، وبذا اعتمد الرئيس روزفلت للحكم نفقات أكثر مما اعتمدها الرئيس هوفر ٠٠ واعتمد الرئيس ترومان أكثر مما اعتمد الرئيس روزفلت ، وذلك بسبب نفقات الحرب الثانية ٠٠ وتأكيدا للقول بأن هذا الاتجاه ليس حزبيا ، نذكر أن النفقات التي اعتمدها الرئيس روزفلت ، تعدو تلك التي اعتمدها الرئيس ترومان بمبلغ ١٨٢ مليون دولار٠٠ والمتوقع ، أن يواصل هذا الصعود السير في طريقه • ولكن هل من الحق في شيء ، أن هذه الحكومة الكبرة يتزايد تضخمها على الأيام ؟ لا ٠٠ لأن الواقع يقرن أنه في خلال الحبس عشرة سنة الأخدة ، اتسم نطاق الحكومة الفدرالية ، وتصماعد الدين الفدرالي ، ونمت البيروقراطية الفدرالية ، كلها بنسبة أقل مما تحقق في مبادين الاقتصاد جملة ٠٠ فلو جنبنا نفقسات الدفاع ونفقات مشروعات الفضاء ، لتبينا ، أن الحكومة الفدرالية أنفقت منذ الحرب العالمة الثانية أقل مما أنفقه أي قطاع في كياننا القومي : أقل من قطاع الصناعة وأقل من قطاع التجارة ، وأقل من قطاع الزراعة وأقل من قطاع التعليم العالى وأقل بكثير من الضوضياء التي أقيمت حول المكومة المتضخية .

ويتسم جانب الحق فيما يقال عن ضخامة حجم الحكومة بما يتسم به في أي نشاط آخر وبما يشوبه من شوائب ٠٠ فليس من شك أنه مع تضميخم الحكومة ، تأتى المخاطر ، ولكن ليست ما المخاطر وحدها ، فثمة منافع جمة أيضا ٠٠ فكم عملت الحكومة الفدرالية من خلال نموها من أجل التقدمين العلمي والطبي ١٠٠ أذ لا يعلم الا القليل من الناس ، أن البحث العلمي في الجامعات مدين بثلاثة دولارات من كل أربعة تنفق عليه ، للحكومة المركزية ١٠ واني لاذكر بهنه المناسبة أن كل هذا تم دون ما توسع تعسفي في جهاز الرقابة الحكومة وأساليبه ١ أذ احتفظ العلماء الأمريكيون باستقلالهم العلمي وبذاتيتهم ٠

وانى لا أعنى بهذا ، أنه لا يترتب على الانفاق الفدرالى قيام أية اجراءات لرقسابة المكومة عليه ، لقسد خضعت كل النفقات الفدرالية فى قطاع الزراعة للرقابة ٠٠ وذلك كوسيلة من الوسائل المتخذة لعلاج المسساكل التى أوجسدها زراعنا وخلفها انتاجنا المتزايد ٠٠ وعندى ، أنه يتمين علاج كل قطاع من قطاعات الإنشطة وفقا لطبيعته ، وبما يتمشى واحتياجاتنا القومية ٠٠ وانا لنضل مبيلنا ، لو أخضمنا النفقات الفدرالية كلها لاجراءات رقابة عامة موحدة ، فلكل ميدان من ميادين البحث العلمى ، كما لمشروعات تجديد المساكن والتعليم والزراعة ، ومصسادر الثروة الطبيعية ، ملابساته ، وتتحدد نفقاته وفقا لطبيعته ولاثماره ، هذا لو أردنا أن نفيد من قدراتنا التى لا تدانى ، فى الربط بين الصالحين العام

ولنول وجهنا بعد ذلك الى سياستنا المالية ، فالحرافات هنا

متعددة ، ويصعب تبين الحقيقة من خلالها • ولنناقش بادى دى بده ، موضوع الميزانية الفدرالية • اننا نصر على اعتبار الميزانية المكومية معيارا لقياس مدى سلامة نظامنا الفدرالى المالى ، هذا مع المعلم بأن هذا الاجراء لم ينل تقدير أى من دور الأعمال فى أى بله أوربى ، ولم يحترمه أى تقييم دقيق لواقع أنظمتنا المالية • والميزانية المكرمية لها جدواها وعظيم أثرها على الأعمال المكومية، على ألايتوسع في استخلاص الوقائع منها ، والا فقلت قدرتها على معاونتها لنا فهي بغفل أرجه التغيير الطارات على أموال الدولة واستثماراتها ولا تميز بين القسرض والنفقة المباشرة أو بين نفقات الانتاج والاستثمارات الطويلة المدى •

والميزانية ليست منقطعة الصلة بالسياسة الفدرالية المالية ، وهي بهذا قد تضللنا من هذه الناحية ٠٠ وبالرغم من ذلك ، فتمة ، خرافة تبنى سلامة مالية الدولة وعلم سلامتها على أساس من ميزانيتها ١٠٠ وان شئنا أن نتخذ الميزانية معيارا نفيد منه ، لا في ميادين الجدل بل في شئون أمتنا ، فعلينا بتخليص هذا الجانب ما شيوبه ٠٠

ولى كلمة أود اضسافتها الى ماذكرته فيما يتعلق بالسياسة المالية ، أخص بها أوجه المجز فى الميزانية ١٠ اذ تسود بيننا خرافة نصر على أن تحمل المجز فى الميزانية مسئولية التضخم وعلى أن الفائض فى ايرادات الميسزانية يقضى عليه ١٠ على أن الفائض فى ايرادات الميسزانية بعد الحرب لم يحل دون التضخم ، وان عجزها خلال السنوات الأخيرة لم يخل بثبات أسعارنا ١٠ والواقع أن عجز الميزانية وفائضها ، ينطوى كلاهما أحيانا على خطورة ،

الى هذا فهناك عدة خرافات تدور حول ديننا العام ٠٠ وكلها تقول بتزايد هذا الدين تزايدا خطيرا ٠٠ في حين أننا لو نسبنا الدين الى عدد السكان من جهة والى زيادة الانتاج التى حققناها من جهة أخرى ، لتبينا أن هذا الدين يتناقص ، منذ الحرب العالمية الثانية ، فليست القروض العامة والخاصة ضارة في ذاتها ، فقد تؤدى الى الخراب كما قد تمهد للرواج ، وليس من قاعدة مطلقة ، يمكن تطبيقها في هذا الصدد ،

وأخيرا نعرض لمسألة الثقة ٠٠ ان ميدانها ليتسع للخرافات والحقائق معا ٠٠ ولنناقش جانب الحقائق منها ٠

فين الحق بل من الأهمية في كثير ، أن رخاء هذه الدولة يرتكز على ضمان تحقق ارتفاع كافة العنساصر فيها الى مستوى مسئولياتها ٠٠ فلو أغفلت دوائر العمل التزامها تحو الشعب ، ولو تفاضى العمل عن مسئولياته العامة ، ثم بصفة خاصة ، لو أهملت الحكومة واجباتها الدستورية التقليدية التي تقضى بتوخى رعاية سلامتنا الاقتصادية لو اقتضت الظروف حدوث أمر من هذه الأمور ، لضعفت الثقة واستفحل خطر الكساد .

أما الحرافات الخاطئة التي تعلق بموضوع الثقة فهي في أيسط أشكالها ترجع موكسدة كل الدورات الوخيمة العاقبة لعجلة المفساربة ، سواء ما كان منها عارضا أو وليدا لها بطبيعته ، الى أزمة عدم الثقة بالحكومة القومية ، وانه لما يعزيني ويسرى عن نفسي أن أجد لزاما على ، توجيه أنظاركم الى أن هذا القول لا يتوافي غير المتكلفة ٠٠ ألا وهي أن الثقة المتبادة ، ليست الا نتاجا لتآزر الحكومة وجميع قطاعات المجتمع لتحقيق التقدم المالى ٠٠ فانها تقوم المشروعات الكبرى ليس على الشقة بسياسة زعماء الحزب بل على المثقة المالية بقدرة الأمة على الاستثمار والانتاج والاستهلاك ٠٠ لقد وثقت دوائر العمل بقدرة الهيئة الحاكمة في سنوات ٢٩ ، ٤٥ ،

٥٨ • ٦٠ • ولم يغن ذلك عن الحيلولة دون وقوع النكسة الاقتصادية.
 في الوقت الذي فقدت فيه دوائر العمل ثقتها بالاقتصاديات • • فما يهم اذا ، هو طاقة الأمة ككل في معالجة المشكلات الاقتصادية ، ومدى الفرص المتاحة لتناولها بالعلاج •

وهذه الفالطات المسوهة لجانب الحق ، التى ناقشتها معكم ،
تشتت تتبعنا المسائل واستكناهها وتوزع جهودنا تحين بقال اننا
نسى الى أمتنا ، فليس ذلك لأن هذه المفالطات منهسكة ومضنية
ولا لأنها بعيدة عن أن تعقل ، بل لأنها قبل كل شي مضللة له لا نها
عقبة في سبيل حل المسائل المعقدة الصعبة التناول ٠٠ وليس
جديدا ، القول بأن ألوان الجدل التى انتقلت أيضا عبر الماضى ، مازالت
بيننا تولى تأثيرها السيى على الحقائق الراهنة ، مع فارق ، تفاقم
نظورة أثرها ، حاليا عما كان عليه من قبل ، وما ذلك الا لأن سلامة
العالم المعاصر له ومستقبل الحرية بالفات ١٠ يقومان أكثر من ذي
قبل على مدى توافر حسن الادراك ووضوح الفهم في ادارة الشئون
الداخلية في الولايات المتحدة ٠

رسالة من سجن برمنجهام (١)

بقلم مارتن لوثر كنج

اخواني رجال الكنيسة

بينما أنا معتقل هنا في سبحن مدينة برمنجهام ، اطلعت صدفة على بيانكم الذي أصدرتموه منذ أمد قريب ، تصفون فيه نشاطنا «بالتهور وبمجيئه في غسير وقته» . . وأنا أبدا ، نادرا ماأهيي، نفسي للرد على ما يوجه من نقد لعملي وأفكاري .

ويحسن بى وقد تأثرتم بما قبل عن « تدخل الغرباء ، توضيح السبب الذى من أجله قدمت الى برمنجهام • ويشرفنى أن أذكر أننى أعمل رئيسا لمؤتمر قادة المسيحية فى الجنوب ، هذه المنظمة التى يمتد نشاطها الى كل ولاية فى الجنوب ، ويقع مركز رياستها فى اتلنتا • • ولقد قدمنا هنا أنا ونفر ممن يعاونوننى ، استجابة

⁽١) كتب هذه الرسالة فى ١٦ ابريل سنة ١٩٦٣ ابان نظاهر الزئوج ضمد اضطهاد البيض لهم ، ردا على رسالة رجال الكنيسة البيض التى يطالبون فيها الزنوج بالاعتدال ، والدكتور مارتن لوثر كنج بالاضافة الى أنه واحد من زعماه الزنوج بالولايات المتحدة الامريكية يشغل مركز رئيس مؤتمر قادة المسيحية بالجنوب ،

للدعوة الموجهة لنا • وقد جثت الى هنا ، لأن عملى يقتضينى ذلك • هذا الى محاربة الظلم الجاثم في برمنجهام •

وانكم لتستنكرون المظاهرات القائمة ببرمنجهام ٠٠ ويؤسفني أن اهتمامكم وقف عند هذا ، دون أن يتمدى ذلك الى الظروف التى الوجدتها ٠٠ ويقينا ، أن أغلبكم يرغب في تخطى منطق المحلل السطحى الذي يهتم بالنتائج دون مسبباتها ٠٠ وانى لا أتردد في القول بأنه من سوء الطالع أن تقوم هذه المظاهرات في برمنجهام في هذا الوقت ولكنى أقرر مؤكدا ما أقرره أنه لأسوأ من ذلك ، اغفال رجال الحكم البيض في هذه المدينة أمر الزنوج ، بحيث لا يجدون أية وسيلة لابداء رأيهم ، الا هذه المظاهرات ٠

وتقوم كل حملة نضالية على خطوات أربع :

١ ــ جمع الحقائق للتثبت من وقوع الظلم ٠

۲ ــ المفاوضات ٠

٣ _ تمحيص النفس وتطهيرها •

٤ _ العمل المباشر •

وقد مررنا بهذه الخطوات الأربعة في برمنجهام • وليس من يقوى على انكار واقعة وجود التمييز العنصرى الذي يفصل المجتمع الأسود عما عداه ، وتعتبر برمنجهام بالذات ، أكثر مدن أمريكا اخذا بمبدأ التمييز العنصرى • ، وسجل وحشية رجال الشرطة فيها ، معروف لكل صقع في هذه البلاد • • وظلم محاكمتها للزنوج حقيقة بشعة • • ويربو عدد دور الزنوج وكنائسهم التي ضربت بالقنابل دون التمرف على مفجريها في هذه المدينة على عدده في أية مدينة بهذه المديلة • وهذه هي الوقائع التي بلغت قسسوتها ووحشيتها مرتبة تخرجها عن حدود التصور •

وعلى أسساس من هذه الظروف ، يسسعى زعماء الزنوج للفاوضة قادة الرأى في هذه المدينة • الا أن الزعماء السياسيين رفضوا الدخول في مفاوضة نظيفة •

ولعلكم ستسألون « ولم اتخذتم طريق العمل المباشر ؟ ولم هذا الاحتلال لبعض الأماكن ، ولم هذه التجمعيات ٠٠ الخ ؟ أو لسبت المفاوضات افضل من هلدا ! « الكم على حق في ندائكم بالمفاوضة ٠٠ وهذا مايستهدفه العمل المباشر ٠٠ فالعمل السلمي المباشر يهدف الى خلق مثل هذه الأزمة ، ومثل هذا التونر ، كيما يضع المجتمع المصر على رفض مبدأ المفاوضة ، وجهـــا لوجه أمام الموفف • انه يسعى وراء تأزيم الموضوع تأزيما يحول ببنه وبين أن يتجاهل • واني لأقرر أن خلق التوتر يدخل ضمن عمل المناضل الذي يتمسك في نضــاله بالأسلوب السلمي ٠٠ وقد يبدو هذا غريبًا • ولكني أعترف أنني لست وجلا من ذكر كلمة التوتر •• لقد عملت جادا وألقيت المواعظ ضد التوتر الهدام ، غير أن هناك نوعاً من التوتر البناء السلمي لابد منه للنهوض وللتطور • وهذا يطابق ما ذهب اليه سقراط ، من أنه لابد من اثارة العقل حتى يستيقظ الأفراد ، ويهبوا من أسر الخلافات وأنصاف الحقائق الم. حيز التحليل الجلاق ، غير المعوق والتقييم الموضوعي • وعلينا أن نلحظ بعين الاعتبار حاجتنا الى هزات غير مدمرة لخلق هذا النوع من التوتر بين أفراد المجتمع ، نبغي من ورائه ايقاظ الناس من أغوار الحقد المظلم ، ومن تعصبهم لجنسهم الى مرتفعات الأخوة والتفاهم السامقة - وبذا فالغرض من العمل المباشر ، خلق موقف يبلغ من التأزم الدرجة التي تقضى بفتح باب التفاوض •

 وصراحة ، أننى لم أدخل بعد فى حركة من حركات العمل المباشر التى يصفها جدول توقيت هؤلاء الذين لم يعانوا من ضراوةالتمييز العنصرى بأنها قد « حسن توقيتها » منذ مىنوات ، وأنا أصغى الى كلمة «تريث» ، أنها لترن فى أذن كل زنجى ، نغمة مألوفة لديه ، تؤذى سسمعه ، وترمى هذه الكلمة «تريث» دائما الى عكس المتعنيه . لقد كانت على الدوام بعثابة المدواء المهدىء ، يشغى التوتر العاطفى الى حين ، ليمهد بعد ذلك الى ميلاد طفل مشوه ، وليد الفشل ، ما أجدرنا ببلوغ مستوى قدامى المشرعين القائلين « بأن العشال ، ما أجدرنا ببلوغ مستوى قدامى المشرعين القائلين « بأن العدالة التى يسرف مجيئها فى التأخير ، تغدو كأنها لم تكن » وقد طال بنسا الانتظار لأكثر من ٣٤٠ سنة ، كيما نحصل على حقوقنا التى خولها إيانا الحالق والدستور معا ،

ويخيل لى ، أن من اليسير على أولئك الذين لم يستشعروا ألم تبال التمييز العنصرى الموخزة ، أن ينادوا بالتريث ، ولكن حينها ترون سفلة الأوباش يقتصون من أمهاتكم وآبائكم كيفها يروق لهم ، دون ما حسيب أو رقيب ، تدفعهم نزوة طائشة ، وحينها ترون رجال الشرطة وقد ملاهم الحقسد ، يلعنون ، ويركلون ، وبهاجمون في وحشسية ، بل ويقتلون اخوتكم واخوانكم المزنوج مطمئين الى أنه لن يقع بهم أى عقاب ، وعندما يرى أحدكم الجانب الأكبر من اخوته الزئوج الذى يضم عشرين مليون فرد حبيس الشراء ، وحينما يجد فجأة لسانه وقد التوى وحديثه وقد تلعثم ، بينما يحدث احدى بناته ذات الستة أعوام موضحا لها السبب الذى من أجله ، لا تستطيع الذهاب الى متنزهات الترفيه العامة ، المسلم عنها على شاشة التليفزيون ، ويرى الدموع وقد ملات عيونها الصسخيرة حينما يقال لهسا ان مدينة الملاهى محرمة على الأطفال

الزنوج ، ويرى سحب مركبات النقص المذلة الموهنة تبدأ تغشى خيالها الصغر ويراها وقد أخذت تتعقد شخصيتها الناشئه بتأثعر حقدها اللاشعوري المتزايد تجاه البيض ، وحينما يحاول أحدكم العثور على رد يجيب به على سؤال ابنه البالغ من العمر خمس سنوات الذي يلح في شجن مترر ممض « أبي ، أبي لماذا يعامل البيض السود معاملة مهينة ؟ » وحينما يخرج أحدكم في سيارته في رحلة عبر الملاد ، ثم يجد نفسه مضطرا الى أن ينام الليسلة تلو الليلة بين جوانب سيارته غير المريحة ، نظرا لأن الفنادق ترفض نزوله بها ، وحينما يشعر أحدكم بالحقارة تتابعه اليوم بعد اليوم ، أذ يقم بصره على اللافتسات التي تحمـل لفظ « البيض » أو لفظ « الزنوج » فتهتاجه وتضايقه ، وحينما ينعت أحدكم « بالزنجي » وينادي بالولد « دون ما اعتبار لعمره » ، ٠٠٠ وحمنما يحرم على أي من أنهاتكم أو زوجاتكم أن تلقب بلقب السيدة ، هذا اللقب الذي ينبي، عن الاحترام والتجلة ، وحينما يزعج أحدكم طوال يومه ، ويوحش نفسه طبلة لبلته ، احساسه بواقعه وبأنه زنجي ، فيحيا دوما مستوفزا ، حذرا ، جاهسلا لما تأتى به خطوته التالية ، تتناوشه المخاوف النفسية والمضايقات الخارجية ، وحينما يظل أحدكم بواصل نضاله ضد احساسه « بالضياع » ، هذا الاحساس الذي يعمل على تحلل شخصيته ، عندئذ ستفهمون لماذا لم نعد نقوى على احتمال التريث . . وأخيرا ، يحين الوقت اذ تفيض كأس الاحتمال ويضيق الناس بأن يلقى بهم في وهدة الظلم حيث يقاسون من زمهرير اليأس الناخر ٠٠ واني لأرجو أيها السادة ـ أن تستطيعوا فهم كنه كوننا لم نعد نقوى على الصبر ، هذا الاحساس المشروع الذي لا يمكن تجنبه .

لقد أبديتم شعورا فياضا بالقلق حيال آجتماعنا على كسر

القوانين ١٠٠ ومن المؤكد أن اهتمامكم هذا له مشروعيته ٠ فما دمنا قد ثابرنا على حفز الناس على اطاعة قرار المحكمة العليا العسادر في سنة ١٩٥٤ بعسدم مشروعية التمييز العنصرى في المدارس العامة ، فتعمدنا الحروج على القوانين أمر واضح الغرابة والتناقض وللمرء أن يتساءل كيف نجيز الحروج على بعض القوانين واحترام البعض الآخر ؟ وتبدو جلية الأمر في الحقيقة الواقعة المعروفة لنا من أن القوانين نوعان عادلة وظالمة واني لأول من يدافع عن طاعة القوانين العسادلة وعندى أن المسرء مسئول قانونا وأخلاقا عن طاعتها ، وعلى النقيض من ذلك ، لا مسئولية تدينه اذا ما عصى القوانين الظالمة ٠ واني لأرى مع القديس أوجستين أن القانون الثالم لعس مقانون المتة ٠

وبذا فما الفارق بين الاثنين ؟ كيف ينتهى الموال أن قانونا ما عادل وآخر طالم ؟ القانون المسادل ، تشريع وضعى من صنع البشر ، ينمشى والقانونين الأخلاقي والالهي ١٠ أما القانون الظالم فقانون ناشز لا يستقيم والقانون الأخلاقي ١٠ أو هو كما عبر عنه القديس سسانت توماس كيناس ، القانون الظالم قانون وضعه المشر ، لم ترد أسسه ضمن القانون الأبدى والطبيعي ١٠ والقانون المساد حين يرفع من قدر الشخصية البشرية ، وظالم حين ينقض من قدر الشخصية البشرية ، وظالم حين ينقض من النفس وتحطم االشخصية ١٠ فهى تلقى على المنادى بها شسعورا خاطئا بالتعلى وعلى ضحيته شسعورا خاطئا بالتدنى ١٠ والتمييز المنصرى كما ذكر مارتن ببر الفيلسوف اليهسودى الكبير ، يبدل المعاقة بين نفسين بشريتين بأخرى بين نفس بشرية وشيء ما من الملاقة بين نفسين بشريتين بأخرى بين نفس بشرية وشيء ما من الشياء التى لا تحس ولا تعقل ، وينتهى بمسخ الأشخاص سنصحايا التمييز العنصرى سالى مرتبة الجماد ، ومن ثم فالتمييز العنصرى

ليس فقط معيبا سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، بل انه يعتبر من الناحية الخلقية خطأ ومرذولا ٠٠وهو عند بول نيليتس ينطوى على الائم ٠٠ وهل التعييز العنصرى الا تعبير واقعى عن مأسساة انفصال الانسسان عن أخيه الانسسان ، وعن نفوره الشاف منه وعن تأثمه المروع ؟ ولذا فاننى اذ أحفز الناس على طاعة قسرار المحكمة العليا الصادر عام ١٩٥٤ ، لأنه على حق من وجهة النظر الخلقية ، أستطيع أيضا أن أحثهم على عصيان سنن التعييز العنصرى لأن الأخلاق لا تقرها .

وطبيعي أن هذا العصيان المدني ليس بجديد ٠٠ ولقد مارسه رواد السيحية الأول على وجه أروع من هذا ، هؤلاء الرواد الذين فضلوا مواجهة الأسود الجائعة والآلم الطاحن وتقطيع أجسادهم على الخضوع لقوانين معينة ظالمة ، أصدرتها الامبراطورية الرومانية ، واننا اليوم لنحترم الحسرية الأكاديمية بقدر _ وناخذها ماخذ الحقيقة الواقعة ، ونحن مدينون بذلك الى سقراط الذي مارس تجربة العصيان المدنى دفاعا عن هذه الحرية ،

وانى لأقرر أمامكم يا اخوانى المسيحين واليهود أمرين فاولا ، أرى لزاما على أن أذكر أنه خلال السنوات القليلة الماضية ، : خاب رجائى الى حد بعيد فى المواطن الأبيض المعتدل ، فقد انتهيت الى المتيجة المؤسفة ، ألا وهى أن الذى يقف حجر عشرة فى سسبيل تقدم الزنوج صوب الحرية ، ليس المواطن الأبيض المنتمى لجماعة ، الكونسلر ، و « الكوكلوكس كلانر » بل المواطن الأبيض المعتدل الذى يخلص للنظام أكثر من اخلاصه للمدالة ، الذى يفضل سلاما صلبيا يعنى انعدام التوتر ، على سلام ايجابى ، لبه قيام المدالة ، والذى يدقول انى أقر الهدف الذى تسسمى اليه ، ولكنى لا أقر طريقتك فى العمل المباشر ، والذى يجمل لنفسه الولاية على غيره ،

بما يسمع له بتوقيت موعد منحه الحرية ، والذي ينصبح دائما الزنوج بالتريث الى أن يحين « الظرف المناسب » ان الفهم الضحل حينما يصدر عن أناس على نوايا سليمة ، ليبعث على الحيبة والفشل أكثر مما يبعث عليهما سوء الفهم حين يصدر عن قوم عرفوا بحبث الطوية • ان أخذ الأمور دون ماتصقها في غير اكتراث • • ليشده المر • أكثر من انكارها المبنى على باطل •

ولمكم رجوت أن يعرف المواطن الابيض المعتدل أن القمانون والامن انها وجدا من أجل استقرار العدالة ، وحينما يغشلان في تحقيق هذا ، بغدوان سيدين كبيرى الضرر ، يحجزان تدفق التقدم الاجتماعي ٠٠ ولكم رجوت أن يتدبر الامر ويعلم أن التوثر الحالي القائم في الجنوب ، ليس الا مرحلة ضرورية في طريق التحول من السلام السلبي المقيت ، حيث يستسلم الزنجي للظلم يحيق به ، الى السمالام الإيجابي الحي ، حيث يحترم الجميع كرامة وقدر الشخصية البشرية ٠٠ والواقع انسا نحن الذين ارتبطنا بالنضال المباشر السلمي ، لم نخلق التوتر ، وانما رفعنا التوتر الخبيء ، الذي يعيش حيا بيننا ، الى السطح ٠٠ ولأحثن الخطا في طريقي الى ذكر الامر الثاني ، إلى لون آخر من القنوط أصابني ٠٠ لقد خيبت الكنيسة البيضاء وقيادتها رجائي الى حد بعيد ٠٠ فلقد سمعت العديدين من قادة الدين في الجنوب يلحون على أتباعهم في أن يستجيبوا لقرار المحكمة العليا بعدم التمييز العنصرى لاتخاذه صفة القانون ، ولكني كم تقت الى أن أستمع الى القساوسة البيض وهم يقولون احترموا هذا الحكم لان عدم التفرقة أمر لا تقره الاخلاق ، فمــا الزنجي الا أخ لكم • • ووسط المظـــالم الصارخة المنصبة على الزنوج ، لاحظت كنائس البيض ، تقف على حدود المشكلة ، مرسلة عبارات دينية لا تمت النها بصلة ٠ وتفاهات ليست من التقوى في شيء ألا من حيث الشكل والمظهر ٠٠ ووسط النضال القوى من

أجل تخليص أمتنا من التمييز العنصرى والاقتصادى الظالم ، سمعت الكثير من القساوسة يرددون عبارة « تلك موضوعات اجتماعية ، لا صلة للانجيل بها ، وشاهدت الكثير من الكنائس تقصر اهتمامها على شسئون الحياة الاخرى ، مقيمة فاصلا غريبا بين الجسد والروح ، بين ما يتصل بالدين وما يتعلق بالدنيا ،

لقد بكيت من أجل تراخى الكنيسة ٠٠ ولكن تاكدوا ان دموعى ، ابتمثها الحب ٠٠ فلا وجود للفضب العميق الاحيث يوجد الحب العميق ٠٠ نعم فاننى أحب الكنيسة ، أحب جدرانها المقدسة، وما عساى أن أفعل غير ذلك ؟ فانى أختص بوضع فريد ، فقد كان أبى ، وجدى الاول وجدى الشانى ، جميعا وعاظا دينيين ٠ نعم ، فانى أدى الكنيسة كما لو كانت جسد المسيع ٠٠ ولكن ٠٠ كيف تأتى لنا أن نصم ونشوه هذا الجسد من خلال التخلى عن الشئون الاجتماعية وعدم الاحتمام بها ، وتخوفنا من أن نعتبر مخالفين للرأى السائد في مجتمعنا ،

وبعد ، فقد آن لى أن أنهى الحديث ٠٠ على اننى أرى لزاما قبل انهائه أن أعرض لنقطة أخرى وردت ضمن بيانكم ، تبعث فى نفسى الضيق بل كل الضيق ٠٠ لقد أننيتم ثناء حارا على شرطة يرمنجهام لتوخيهم المحافظة على النظام ومنع الصخب والتعانف ٠٠ لو رأيتم الكلاب الغاضبة الشرسة وهى تنض بنم تعض بكل مافى حدا اللفظ من معنى سستة أفراد من الزنوج غير المسلحين ، والمسلماني ، انى لاعتقد انكم ماكنتم لتسارعوا الى امتداح رجال الشرطة لو رأيتم كيف يصاملون الزنوج هنا وفي سنجن المدينة ، عململة سيئة مجردة من الانسانية ، ولو رأيتموهم يلطمون ويو كلون علمال وصفار الأولاد الزنوج ، وبدفعون ويلعنون النساء المستان

وصفار البنات الزنجيات ، ولو رأيتم كيف وقفوا منا وكيف صنعوا بنا في مناسبتين وحينما منعوا في كلتيهما عنا الطعام ، وما ذلك الا لاننا رغبنا في أن نؤدى صلاة المائدة صلاة جماعية ٠٠ ويؤسفني، أن أصرح بأنني لا أستطيع مشاركتكم الثناء على رجال الشرطة ٠

ولكم رجوت لو أنكم أطريتم الزنوج الذين احتلوا الشوارع والذين تظاهروا في برمنجهام ، لمما أبدوه من شمجاعة مشرفة ، واستعدادا لتحمل الألم ، ولسلوكهم الذي أخضعوه للنظام لدرجة مذهلة ، هذا بينما تحيط بهم اثارة خلت من الروح الانسمانية ، بلغت حد الشطط • وسيعرف يوما ما ، الجنوب ، من هم أبطاله الحقيقيون • • وانهم أفراد أسرتي جيمس ، ميريدت ، الذين واجهوا ـ في شجاعة وايمان عظيم بحقهم ، جموع الاوباش الثائرين المعتدين، بينما هم في عزلتهم ، يعانون من الم الوحدة ، هذه الوحدة التر. تميز حياة كل رائد ١٠٠ انهن النساء المسنات الزنجيات المغلوبات على أمرهن ، المهدمات ، من أشسباه تلك المرأة « آلا » التي تحيسا في منتجمري وقسد بلغت التبسانية والسميعين ، والتي هبت نـ معتزة بكرامتها ... وأهابت بقومها ، فقرروا ألا يركبوا السيارات العامة التي تحرص على اتبساع قواعد التمييز العنصري بن ركابها ٠٠ وأجابت من سألها عما تعانيه من تعب في ألفاظ تجمع بين العمق والبساطة « لقد تعبت قدماي ، ولكن نفسي فرت مرتاحة ، وانهم الثيبان من طلبة العساهد العليسا والكليات ، وشباب القساوسة المسبيحيين ، ومعهم البعض ممن يكبرونهم سنا ، وقد اتخذوا مقاعدهم في عربات الأكل بالقطارات ، عالمين بأن سلوكهم هذا سيؤدي بهم

الى السجن ، على انهم لا يبالون ، طالما أن ذلك تلبية لنداء ضمائرهم.

وسيعرف الجنوب عندئذ ، انه حين جلس هؤلاء القوم أطفال الله الفقراه ، في عربات الأكل الملحقة بالقطارات انما كانوا يساندون في الواقع أسمى المثل الامريكية وأقدس القيم التي آلت الينا ضمن ما أورثتنا اياه المسسيحية ، مستهدفين أن يعيدوا الامة جمعاء الى ينابيع الديمقراطية الثرة التي أنشاها وعمقها آباؤنا البناة والمؤسسون الأوائل ، حينما وضعوا الدستور وأعلنوا الاستقلال والخوة الانسانية .

مارتن لوثر كئج (الابن)

استراتيجية السلام

خطب القساه الرئيس الراحل جون ف م كسدى في حفل توزيع الشهادات على التخرجين بالجساسة الامريكية بواشنجتن

لقد اخترت هذا الوقت وهذا المكان لأدلى فيهما برأيي مناقشة موضوعا يحوطه الجهل ويجافيه في أغلب الأحيان الصدق ٠٠ هذا بالرغم من أنه أهم الموضوعات التي تشغل بال العالم : ألا وهو السلام ٠

أى نوع من السلام أقصد وأى نوع من السلام أستهدف وأسعى وراء تحقيقه ؟ ليس سلاما أمريكيا تفرضه الأسلحة الأمريكية على العالم وليس بسلام القبر أو بأمن المبيد ، انى أتحدث عن السلام الحق الحالص .. عذا النوع من السلام الذى يجعل الحياة على الارض جديرة بأن يحياها الناس .. هذا النوع الذى يمكن الأفراد والأمم من النماء ومن أن ترجو وتبنى حياة أفضل لأبنائها .. ليس فقط سلاما يختص به الامريكيون ولكن سلاما لكل الناس رجالا ونساء ..

وليس سلاما مقصورا فقط على زمانسا بل سلاما أبديا ، يصلح لكل وقت ٠

انى أتحدث عن السلام ، ويدفعنى الى ذلك هذا الوجه الجديد للحرب • فليس ثمة ما يبقى على الحرب الجماعية فى عصر يمكن فيه للدول العظمى أن تحتفظ بقواتها الذرية المنيعة متها على بالاستعانة بها ، وليس ثمة ما يبقى على هذه الحرب فى عصر ، غدا السلاح الذرى الواحد فيه يضم عشرة أمثال كمية المفرقعات التى استخدمتها كل أسلحة طيران الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ، وغدت فيه الربح والمياه والتربة والبذور تحمل السموم المهيته وغدت فيه الربح والمياه والتربة والبذور تحمل الارضاية بل والى التى تطلفها قديمة ذرية الى أقصى أركان الكرة الأرضاية بل والى الاجبال التى لم تولد بعد •

اننا لننفق ملايين الدولارات سنويا على الأسسلحة اللازمة لضمان توفير السلام ٢٠ على أنه من المؤكد أن امتلاك هذه الأكوام من الأسلحة المدمرة غير البناءة ليس بالوسيلة المثلى لتحقيق السلام والمحافظة عليه ٠

وانى حين أتحدث عن السملام ، أتحدث عنه باعتباره الفاية المنطقية التى لابد منها لكل من يعقل ويفكر تفكيرا سليما ٠٠ وانى لعليم ، بأن السعى وراء تحقيق السلام ليس كالسعى وراء اشعال الحرب ، وان الساعى وراء السلام لايجد فى أغلب الأحيان أذنا صاغية ، ولكن بالرغم من ذلك ، فليس واجب أسمى من السمعى وراء تحقيق السلام ٠

ويعتبر البعض ، أن الحديث عن السلام أو عن قانون يخضع له العالم أو عن نزع السلاح نوع من العبث ، وستظل نظوتهم هذه قائمة حتى يخفف الزعماء السوفييت من حدة موقفهم ، وانى لأرجو أن يخففوا ، وعندى أننا نستطيع معاونتهم على تحقيق هذا ،

الا أنني أرى أيضا ، أن علينا أفرادا وأمة ، مراجعة موقفنا ٠٠ لأن موقفنا لابن موقف السوفيت ٠٠ وكل متخرج في هذا المههد ، وكل مواطن واع لايرغب في الحرب وينشد السلام ، يتمين عليه أن يتبصر أمر نفسه للله بمراجعة موقفه الشلخصي من أحداث الحرب الباردة ومن تحقيق الحربة والسلام هنا في وطننا ٠

فأولا ٠٠ لنراجع موقفنا من السلام ٠٠ فالكثير يعتقدون بعدم واقعية السلام ، وهذه عقيدة لهــا ضررها من حيث انهـا مثبطة ، ومؤدية بنا الى حتمية الحرب ، والى فناء البشرية ، والى اعتقادنا أننا فى قبضة قوى تسيرنا ولا قبل لنا باخضاعها لارادتنا ٠

وليس ما يدعو الى قبول هذا الرأى ، فما دامت مشاكلنها مشاكل بشرية ، ونحن الذين صنعناها ، فغى مكنتنا كبشر حلها ، كما أن فى مكنة البشر أن يسموا بقدرهم على النحو الذى يبتغون فليس من مشكلة تمس قدر البشرية وتعدو قدرة الانسان على حلها ٠٠ لقد تمكن عقل الانسان وروحه من حل مشاكل بدت غير قابلة للحل ٠٠ وفى رأينا أنهما يستطيعان تحقيق ذلك مرة أخرى ٠

وانى لا أعنى بقولى هذا نظريات السلام العالمي المطلق الدائم وتوافر طيب الطوية التي يحملم بهما بعض الخياليين والمتعصبين المتزمتين • ولست بذلك أنكر شأن الامال والاحلام التي تراودنا هذا على ألا نجعل منها هدفنا العاجل الوحيد ، فغي ذلك ما يدعو الى التثبيط والتشكك دون غيرهما •

« لابلد من قيامنا بأعمال معينة »

وانى لأرجو بدلا من الجرى وراء هـــذه الآمال والأحـــلام ، أن نركز على السلام الأقرب منا لا والأكثر قابلية للتطبيق من حيث طبيعته ، والذى لا يقوم على ثورة الطبيعة البشرية ثورة مفاجئة بل على تطور التقاليد والعادات البشرية تدريجيا ـ على سلسلة من الاعمال المحددة والاتفاقات ذات الفاعلية التي ترعى صائح جميع الأطراف المعنية .

وليس من وسيلة واحدة تؤدي بنا في بساطة الي هذا السلام ، ولا قاعده شامله سحريه يمكن أن تطبقها دولة أو دولتان ١٠٠ اذ ينبغي أن تتضافر أمم عديدة في خلق السسلام غير المنتعل وذلك بسن تشريعات كثيرة ٠٠ على أن يجيء هذا السلام غير راكد ، حركما مؤثرا ، لاساكنا لا أثر لهِ ٠٠ متغيرا تتبدل طبيعته بحيث يتجاوب مع أهداف كل جيل جديد ٠٠ فالسلام في ذاته ، ليس الا اجراء يتخذ ـ سبيلا لحل المشاكل وستظل معه ألوان العراك وتنازع الصوالح حية ، حياتها التي تحياها في محيط الأسر والدول ٠ والسلام العالمي مثله مثل السلام في أي مجتمع ، لا يفرض على كل فرد محمة حاره ، ولكنه يتطلب فقط أن يعايش كل منهما الآخر وأن يجتمله ، وأن يخضعا منازعاتهما لوسيلة من وسائل التسوية العادلة المحققة للسلام • ويلقننـا التاريخ ، أن العداوات بين الأمم شأنها شأن العداوات بين الأفراد لها نهايتها ولن تدوم الى الأبد ، ومهما بدت لنا علاقات الحب والبغض التي تربطنـــا بغيرنا ثابتة لا تتغير ، فلابد لمد الأيام والأحداث وجزرها من أن تحدث تفسرات ــ تثير الدهشة ـ في العلاقات القائمة بين الأمم وأبناء الجيرة الواحدة •

ومن هنأ فلنحتها • فلزام أن يكون السهام غير متعذر التحقيق ، كما يجب ألا تكون الحرب ضرورة لابد منها • فاذا ما توخينا تحديد هدفنا بصورة واضحة وقربناه من تصهورنا ومن تناولنا الى حد كبير ، لأمكننا أن نماون البشر أجمعين على ادراك صورته ، مستلهبين منه الأمل متجهين اليه في عزم ثابت •

الى هذا فلنراجع موقفت من الاتحاد السوفيتي ١٠٠ فانه لما

يثبط من همتنا ، تصورنا أن الزعماء السوفيت يشاركون الكتاب الدعاة عندهم نفس الآراء التي يدعون لها •

وانه لما يوهن من عزمنا أيضا أن نقرأ نص بيان يصدر عن المسئولين السبوفيت يتناول الاسستراتيجية الحربية ، وحشوة ادعاءات لا يقبلها العقل ٠٠ نتمثلها في الادعاء التالى : « تعد دوائر الاستعماريين الأمريكيين العدة لأظهار مالديها من مختلف الأساليب الجريئة ١٠٠٠ لى هذا فالواقع يؤكد أن ثمة تهديدا باعلان الاستعماريين الأمريكيين حربا رادعة ضد الاتحاد السوفيتي (وأن) الاهداف الساسية ٠٠٠

وأضيف اليها ما يلى نقسلا عما نشر : التى يحرص عليها الاستعماريون الأمريكيون تتركز فى أن تسستعبد الدول الأوربيسة والدول الرأسمالية الأخرى (و) أن تنسيد العالم عن طريق حرب عدوانية ٠٠

صدق القدامى و لقد فر الشرير ، اذ لم يتعقبه أحد » وانه لما يمض النفس ألا تجد مناصا من قراء هذه البيانات السحوفيتية ، لتتبين منها مدى اتساع الهوة بينهم وبيئنا • • وثمة ، هناك جانب آخر لهذه البيانات ، انها بمثابة انذار الفراد الشحص الأمريكي بألا يقعوا في نفس الفخ الذى وقع فيه السحوفيت • ألا يقتصروا فقط على رؤية وجهة نظر الجانب الآخر الشوهاء الداعية للقنوط ، ألا يروا في الحرب ضرورة لابد منها ، وأمرا من مستلزمات الحياة لا محيد عنه ، وأنها وسيلة للتفاهم والاتصال بين الطرفين ، قوامها تبادل التهديدات •

وليس من حكومة أو تنظيم اجتماعي قد صار به مبلغ انطوائه على الشر الى درجة تجرد معها أفراد الشعب الذي ينتظمه أيهما من الفضيلة • فنحن كأمريكين نرى فى الشيوعية مذهبا منفرا كل النغور • نظرا لانكاره الحرية الشخصية والكرامة الانسانية على أننا بالرغم من هذا ، لنا أن نحيى الشعب الروسى ، لما قام به من انشاءات عديده - فى ميادين العلم والفضاء ، والتقدم الاقتصادى والصناعى والثقافة ، ولما أظهره من اقدام وشجاعة فى هذه الميادين •

ولست أجد سبجية ضمن السبجايا العديدة يشترك فيها شعب دولتي أمريكا وروسيا أقوى من بغضهما المتبادل للحرب ٠٠ ونكاد نكون ١٠ نحن وروسيا الوحيدين دون سائر الدول العظمى المدين لم يحارب أحدنا الآخر حربا مباشرة ١٠ كما أنه ما من أمة في تاريخ الحروب عانت أكثر مما عاناه الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية ١٠ فلا أقل من ٢٠ مليون روسي ، فقدوا حياتهم ، كما أحرقت أو نهبت وسلبت ، وتحول ثلث أراضي الدولة ويدخل ضمنها ثلثا المراكز الصناعية الى أرض جرداء ١٠ وتعادل هذه الحسائر ما قد ينزل بالجزء من الولايات المتحدة شرق شيكاغو لو حدث أن دمر ٠ ينزل بالجزء من الولايات المتحدة شرق شيكاغو لو حدث أن دمر ٠

واذا ما قدر طرب عالمية أن تندلم مرة ثانية ، كائنة ما كانت الصورة التي ستجيء عليها .. فمن المحقق أن دولتينا سستكونان هدفيها الأولين • ويالها من حقيقة واقعة ساخرة !! تلك أن أقوى دولتين من الدول تتعهدهما الإبادة ، بممنى أن كل مابنينا وكل ماعانينا من أجل انشائه سيدمر في الاربع والعشرين ساعة الأولى. وحتى في مجال الحرب الباردة التي تنوء بعبثها دول عديدة تضم أصدق حلفاء هذه الأمة • فإن دولتينا تتحملان فيها أثقل الإعباء والمخاطر فكلانا يخصص مبالغ ضخمة للانفاق على التسليع ، ما أحوجنا الى تخفيضها ، حتى يتسنى لنا محاربة البجل والفقر والمرض •

لقد أحاقت بكلتينا دائرة الشر والحطر ، تصاحبها ريبة متبادلة بين الجانبين ، ما تكاد تقوم في جانب الالتتوالد في الجانب الآخر ، وأسلحة مستحدثة تجر الى ابتكارات أخرى مضادة لها .

على أننا ، نستطيع أن نذكر في غيد ما اطالة ، أن كلا من الولايات المتحدة وحلفائها والاتحاد السوفيتي وحلفائه ، يتبادلون رغبة عميقة في تحقيق سلام خالص عادل وايقاف سباق التسلع وكل الاتفاقيات المعقودة من أجل تحقيق هذه الرغبة ، تخدم صالح الاتحاد السحوفيتي بالقدر الذي تخدم به صحاطنا ، وحتى مع أشد الدول عداء لنا ، ليس ما يمنعنا من أن تتوقع قبولها وحرصها على مواصلة احترام الالتزامات المنصوص عنها في الاتفاقية احتراما غير مطلق ، بما لا يمس صوالحها .

وبذا فحقيق بنا ألا نعمى عن الخلافات القائمة بين الاتحساد السوفيتى وحلفائه وبيننا والدول المناصرة لنا _ كما هو حقيق بنا أن نهتم بصوالحنا المشتركة وبوسائل حل هذه الخلافات ٠٠ واذا لم يتسن لنا انهاء خلافاتنا ، فيمكننا على الاقل أن نعمل على جعل العالم في مأمن من الخلاف ٠٠ اذ سينتهى بنا تناولنا للموضوع من أطرافه المختلفة ، الى أن ثمة رباطا أساسيا يربط بيننا ، ذلك أننا جميعا نقطن هذا الكوكب الصغير ، وتتنفس جميعا نفس الهواء ، واننا جميعا معنيون بمستقبل أولادنا ٠ وأننا جميعا نجمعنا جامعة المبرية ٠

ثالثا : فلنراجع موقفنا من الحرب الباردة ، ولنتذكر أننا لسنا بطرفى مناظرة واحدة ـ يســعى كل طرف الى جمع اكــبر عدد من الحجع المؤيدة له •

ولسنا هنا في موقف من بملك فحص الأمور ليقطع فيها يرأى،

موزعا اللوم على الآخرين ٠٠ فلنأخذ الدنيا كمـا هي ، وليس كمــا يجب أن تكون ، لو حدث وتغير تاريخ الثماني عشرة سنة الأخيرة ٠

ومن ثم ، فلنثابر على السعى وراء السسلام مؤملين أن تتغير الأمور داخل الكتلة الشيوعية تغيرا يقربنا من الحلول التي تبدو حاليا بعيدة المنال ٠٠ وقمين بنسا أن ننظم أمورنا بطريقة تنتهى بالشيوعيين الى أن صالحهم في اقرار سلام لا تشوبه شسائبة ٠٠ ويأتى فوق كل اعتبار أن نلتزم نحن الدول الذرية _ خلال دفاعنا عن مصالحنا الحيوية ب بتجنب كل منا المواقف التي تؤدى بخصمه الى أحد أمرين: التراجع المهين أو معاناة أهول حرب ذرية تشن عليه ٠٠ ففي سلوك الدول الدول على اجماعها على ارادة واحدة تنشد القضاء على العالم ٠٠

ومن أجل تحقيق هذه الغايات ، تحرص أمريكا على ألا تستعين باسلحتها في استفزاز الغير ، وأن تعمل جهدها على اخضاع هذه الاسلحة لرقابتها ، وأن توالى تصميمها وصنعها مستهدفة ضد العدوان عنها ، مطلقة الارادة في استخدامها ، فأنها قامت قرتنا المعسكرية من أجل السملام ، وقد دربت على ضبط النفس ، أما رجال السلك السياسي الأمريكي فتقضي التعليمات الحاصة الموجهة اليهم ، يتجنب الاثارات التي لا محل لها ، والألفاظ المنطوية على معنى عدائي ،

وبهذا يمكننا أن نعمل على تهدئة التوتر دون اشاعة التراخى في نفوس القائمين بحراستنا • وليس بنا من حاجة الى التهديدات نرسلها تأكيدا لاصرارنا على موقفنا ، ولا اللجدوء الى التداخسل في موجات الاذاعة الخارجية لاشاعة الاضطراب في تردادها ، حرصا على المبادى، السائدة بيننا من أن تهن باستماع أفراد الشعب اليها •

كما أننا لا ننشد فرض نظامنا على أى شــعب يرفضه ــ وان كنــا لا نتوانى ــ ونحن على ثقة من قدرتنا ــ عن منافسة أى شعب آخر فى العالم فى العمل من أجل السلام ٠

ولا يفوتنا فى نفس الوقت العمل على تقوية الأمم المتحدة ، ومعاونتها فى حل مشاكها المالية وجعلها أداة أكثر فاعلية فى خدمة السلام ، وتطويرها بحيث تتخلص من أوجه النقص فيهسما وتخدم الامن العالمي ٠٠ ونستطيع حل المنازعات على أساس القسانون ، وضمان أمن الدول كبيرها وصغيرها ، وصياغة وتوفير الشروط التي تستأصل فى ظلها شافة التسلع ٠

هذا مع السهر والعمل على صون السلام فى ذلك الجزء من العالم غير الشيوعى ، والذى يضم أمما عديدة ما تكن لنما الود ما ذلك لأن هذه الأمم تختلف فيما بينها بصدد بعض المسائل ، ومن ثم تنقسم على يعضها انقساما يوهن من وحدة الدول الغربية ، ويتيح للدول الشيوعية فرصة التدخل ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يهدد باندلاع الحرب .

ورغما عما وجهه كلا الجانبين من أوجه النقد واصلنا جهودنا فى غينيا الغربية الجديدة ، والكونفو ، والشرق الأوسط ، والهند ، دون ماوهن أو انقطاع ٠٠ كما حاولنا أيضا أن نضرب مثلا يحتذيه غيرنا ، فسعينا الى حل خلافات ـ قد تكون صغيرة ولكن لها خطرها ـ قامت بيننا وبين أقرب الدول المجاورة الينا : المكسيك وكندا ٠

وأود وأنا بمعرض الحديث عن الدول الأخرى ، ايضاح نقطة معينة ذلك أننا نرتبط بدول عديدة بمحالفات ، مبعثها التقاء مصالحهم ومصالحنا الى حد كبير ٠٠ ومن ذلك أن تعهدنا بالدفاع عن أوربا الغربية وبرلين الغربية ، ظل قائما لم يضعف ويعتوره

نقص ، ومرد هذا الى وحدة المصالح الحيوية التى جمعتنا معا فلن تتجر الولايات المتحدة أو تعقد أية صفقة مع الاتحاد الســوفيتى مستغلة صوالح الأمم والشعوب الآخرى · وليس ذلك لأنهم شركاؤنا ولكن لالتقاء صوالحهم وصوالحنا ·

ومهما يكن من أمر ، فان صوالحنا جميعا تلتقى ، ليس فقط فى الدفاع عن حدود الحرية ولكن أيضا فى انتهاج السبل المؤدية بنا الى السلام .

وانا لنامل _ كما يأمل حلفاؤنا _ أن نوفق فى اقناع الاتحاد السوفيتى ، بأن يدع _ هو أيضا لكل أمة اختيار مستقبلها ، طالما أن هذا الاختيار لا يتقيد بما تختاره الأمم الأخرى ٠٠ أن حرص الشيوعيين على فرض نظامهم السياسى والاقتصادى على الآخرين ، لهو السبب الأول للتوتر العالى الماصر٠٠ فمما لاشك فيه ، أنه لو استطاعت كل الأمم الكف عن التدخل فى تقرير مصير الآخرين ، لتزايد ضمان السلم واستقراره ٠

و يتطلب منا هذا مجهودا جديدا نبذله لا يجاد قانون عالمي - الأحد بنان يناقش على مستوى دولى عالمي - كما يتطلب نماء التفاهم بيننا وبين السوفيت ، مما يقتضى تبادل الاتصال والمخالطة و وأولى المطوات الواجب اتباعها في هذا الصدد ، أن نقوم بانشاء الحط التليفوني المقترح ليربط موسكو بواسمنجتن مباشرة حتى يتسنى لكل من دولتينا تحاشى ماقد يعوق الاتصال المباشر بينهما مما قد يضر بعلاقات كل منهما بالأخرى ، هذا الى تجنب سوء التفاهم بينهما وسوء فهم كل منهما لأعمال الأخرى مما يكثر حدوثه ابان

ولقد عرضنا من قسل في جنيف للخطوات الأولى الواجب

اتباعها لقيام اجراءات مراقبة التسلع ، بغرض الحد من سرعة سباق التسلع والحفض من أخطار الحرب العارضة ، ونعن في موقفنا من مؤتمر نزع السلاح بجنيف نبغي نزع السلاح نزعا عاما شاملا ، من مؤتمر نزع السلاح بتاتي معها أن تعد التطورات السياسية القائمة في كل مرحلة من هذه المراحل لأنظهة السلام الجديدة التي ستحل محل الأسلحة ٥٠ ولقد حرصت هذه الحكومة على تتبع موضوع نزع السلاح منذ سنة ٩٢٠ ، شأنها في ذلك شأن الحكومات الثلاث التي سبقتها والتي عنيت بدراسته وسعت لتحقيقه ٥٠ ومهما يكتنف الرؤى من ظلام ، فانا سنتابع هذا الجهد بفية أن تتمكن جميع الامم ومن بينها أمتنا من أن ترقى بمستوى فهمها لمشاكل نزع السلاح والمكانيات تحقيقه ٥

وعندى أن معاهدة تنص على عدم مشروعية التجارب الذرية ، هم ميدان هذه المفاوضات الرئيسى والوحيد ، ففيه يبدو الهدف على مرأى من المتفاوضين ــ على أنه مما يجب ذكره أننا مازلنا بحاجه الى أن نخطو الخطوة الأولى في هذا السحميل ــ وغاية مثل هذه المعاهدة التى تبدو لى قريبة وبعيدة في نفس الوقت انما هو كبح جماح سباق التسملح اللولبي في ميدان من أخطر ميادينه ، اذ ستضع هذه المعاهدة الدول الذرية في وضع يمكنها من أن تعالج خطرا من أفدح الأخطار التى تواجه المرء عام ١٩٦٣ ـ خطر تزايد الاسلحة الذرية ٠٠ وذلك بفاعلية تعدو فاعلية أساليب معالجتها له من قبل ٠٠ انها ستزيد من أمننا وستحد من قرص الحرب ٠

ومن المؤكد أن هذا الهدف له من الأهبيسة ، ما يقتضى دوام سعينا وراء تحقيقه ، غير مستسلمين لاغراء النكوص عنه ولا لاغراء التراجع عن اصرارنا على توفير وسائل وقايتنسا ، هذه الوسسائل الضرورية والخطيرة الشأن • واني لأنتهز هذه المناسبة ، لأعلن عن قوارين هامين ، اتخدا بهذا الصدد •

أولا أن الرئيس خروشوف، ورئيس وزراء بريطانيا مكميلان وأنا .. قد اتفقنا على أن نبدأ محادثات على مستوى عال بعد أمد قصير في موسكو بصدد اجراء اتفاق مبدئي بشمان معاهدة شاملة لحظر التجارب الذرية وعلينا أن نسير في طريقنا لتحقيق آمالنا في جو من الحذر التقليدي ، غير ناسين أن عليها تقوم آمال الجنس البشرى أجم م

ثانيا من أن نبدى فى وضوح تام سملامة طويتنا ، وقداسة عقائدنا وآرائنا حيال هذا الأمر • وانى لأصرح أن الولايات المتحدة لن تقترح اجراء تجارب ذرية فى الفضاء ما دامت الدول الأخرى لن ترى هذا الرأى • ولن نكون أول من يرتد عن رأيه ، ولا أعتبر همذا التصريح بديلا عن معاهدة رسمية ملزمة م بل انى لأرجو أن يعاون على هذه المعاهدة التي تقضى على نزع السلاح حالة محله وانها تعمل على تحقيقه •

وأخيرا ١٠ أيها المواطنون ، فلنتدارس موقفنا في بلدنا تجاه السلام والحرية ١٠ اني لارى لزاما على مجتمعنا أن يقف بروحه وكفاياته مساندا ومؤيدا جهودنا الحارجية وأنيظهر هذا في تكريسنا حياتنا لحدمة قوات السلام في الحارج بدون مقابل أو في العمل بالقوات القومية المقترح انشاؤها في أمريكا واني لأرجو أن يحققه مستقبلا الكثيرون منكم ممن يطلبون العلم الآن ٠

مدى العلاقة بين السلام والحرية

على أنه أينما كنا ، فلنساير ركب الحياة ،مؤمنين أيمان الجيل القديم ، بأن السلام والحرية يسيران معا ولا غني لكل منهما عن الآخر ١٠٠ والمشاهد أن السلام فقد أمنه في كثير من مدننا اليوم ، وما ذلك الا لأن الحرية لم تعد موفورة كما يجب ٠

ويقع على عانق الهيئة التنفيذية على جميع مستويات الحكم بالدن والاحياء والولاية ، والدولة مسئولية توفير الحرية لجميع المواطنين وصونها بشتى الوسائل المكنف كما يقع على عاتق الهيئة التشريعية على جميع مستوياتها مسئولية تدبير الوسائل المحددة لسلطة الهيئة الحاكمة والضابطة لها حيثما يعوزها هذا ١٠ أما المواطنون جميعا في هذه الدول ، فعليهم احترام حقوق الآخرين واحترام قانون البلاد ٠

وكل هذا كبير الاتصال بالسلام ١٠٠ كما جاء بالكتاب المقدس و حينما يتوخى المرء في عمله رضوان الله يصير الله المجميع سحتى أعداء ما اخوانا مسالمين، وأخيرا أو ليس من المعترف به أن السلام يدخل ضمن المقوق البشرية الاساسية : الحق في تنفس الهواء نقيا كما أوجدته الطبيعة ، وحق الأجيال المقبلة في أن تحيا في عالم سليم ٠

وما دمنا معنيين بعماية مصالحنا ، فهذا يدعونا لحماية مصالح البشرية جمعاء • وليس من شك في أن استئصال شأفة الحرب والأسلحة ، أمر يتمشى وصالحنا ورصالح البشرية •

وما من معاهدة ، أيا كان نفعها واحكام صياغتها ، يمكنها أن توفر الضمان المطلق ضد أخطار المراوغة والخداع٠٠ ولكنها تستطيع ــ لو راعت صالح موقعيها ــ أن توفر ضمانا أكبر وأخطارا أقل مما يوفره سباق تسلح نشط ، لا يخضع لرقابة ما ، ويتعذر التكهن عن نتائجه ،

والعالم يعرف أن الولايات المتحدة لن تبدأ باشعال الحرب٠٠ اننا لا نرغب في الحرب ولا نتوقعها فالجيل الأمريكي الحالى يجد في مشاكله الكفاية ، بل واكثر من الكفاية ممايفنيه عن الحرب والحقد والوان العسف ٠٠ ولكننا سنعد أنفسنا حتى لا نفاجاً بالحرب حين يشعلها الفير ٠٠ كما سنتوخى شتى الوسائل لايقافها ٠٠ وسنؤدى ما يجب علينا لبناء عالم السلام حيث يحيا الضعيف آمنا والقوى عادلا ٠

ولسنا بعاجزين عن أداء واجبنا ، أو يائسين من التوفيق فيه • • اننا لنعمل تحدونا الثقة والشجاعة ليس من أجل استراتيجية الابادة ، بل من أجل استراتيجية السلام •

فهرس

لصفتلة	الموضوع
*	المقدمة
٥	الانصراف عن السياسة للمؤلفين
	كيندى والمؤتمر:
**	بعلم فرنسیس م کارفی ۲۰۰۰، ۱۰۰، ۱۰۰، ۱۰۰،
	في تطوير الرياسة وجعلها أكث _{ر ي} تمشيا مع العصر
	خطاب ألقاه المحافظ نلسن في لجنة الاعمال الحكومية
22	بمجلس الشسيوخ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	في تطوير الرياسة وجعلها أكثر تمشيا مع العصر
01	تقرير مقدم من لجنة الاعمال الحكومية ٠٠٠٠٠٠٠
	ان شد بية الرئيس وحدها لا تكفى
٥٨	بقلم سدنى هيمان المحرر بمجلة نيويورك تيمز
	الانتخابات التمهيدية
77	بقلم تبودور هويت الصحفى الحائز لجائزة بوليتزر
	فنية العركة الانتخابية بين الأصالة والافتعال
	بقلم ف-و-كى (الابن) أستاذ الادارة الحكومية بجامعة
۸٠	مارفارد ۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰

الانتخابات ولسائل التاسطون
a jaya a lik a lik a jaya a jaya a ja
بقلم عليتانها مري الابن) استاذ السياسة الساعد
الانتخابات ورسائل التهام المرابعة بقليماتيا المرابع الابن استاذ السياسة المساعد المرابع المستن المستاذ السياسة المساعد
هذا الفقر الكامن بيننا ولا نيراه
بقلم ميخائيل هارنجتون ــ مؤلف كتاب الجانب الآخر
من الصورة الامريكية ٢٠٠٠، ١٠٠، ١٠٠، ٥٠
التهور المالي
بقلم الرئيس السابق دويت د • ايزنهاور ٠٠٠٠٠٠
بعض اخرافات الاقتصادية الحديثة
بقلم : الرئيس جون ف ٠ كيندى ٠٠ ٠٠ ٠٠ ٢٣
رسالة من سجن برمنجهام
بقلم مارتن لوثركنج ۲۹
استراتيجية السلام
خطاب ألقاء الرئيس الراحل جون ف كيندى في حفل
توزيع الشهادات على المتخرجين بالجامعة الامريكية
بواشنجتن ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

الدارالفومية للطباعة والنشر



العبد ۲۸۰

